

إنذارك الجنود إلى الجلود وانغلاق الشهوات إلى السجود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي زين جباه التوجيه، بطرز الشرائع والأخلاق،
وحسن وجوه النظر، بذرر الذرائع والإشراق، وبيض * رقاب وشاح
مقاليد التمليك والتسخير، على سرر الوقائع والأطباق، وأزاح عن
وجه صباح الرواح، بسيماء الأرواح على نعت النجاح والصلاح
والفلاح، ظلمات الأجساد والأشباح إلى قدس الفتاح، الذي هدى
المحبين إلى معالم الإستفتاح، ودعائم الإستنجاح، واستصبح سراج
قلوبهم بيده، حتى ارتقوا من ظلمات حضيض أنفسهم إلى أنوار
أوج الإستصلاح وذروة إشراق العلى في أرض الإستنصاح، لا جرم
طهرهم عن المثل والمثّل، وأظفهرهم على العلم والعمل، وزكاهم
عن الحرص والأمل، ونجاهم عن الخطأ والزلل، ورفعهم عن
تقديرات الرزق والأجل، إلى سعة بلى ونعم وأجل، وحلاهم بحل
المناجاة، وحلية المناداة، في لا يزال ولم يزل، اختارهم بلا اختيار،
وحدثهم حديث الحبيب في الغار، واختبرهم بما سمع نبيه من
النار، وبما أدرك خليله من الكعبة والبيت والدار، ونزلهم منزلة

الشيخ والطالب والمراد، الذين ظفروا بحقيقة المنتهى والمرّد والمعاد، وكمّلوا في القلب والروح والفؤاد، باستحقاق وصلاحية وأهلية في الإستعداد، هم الذين * شأهم الله تعالى بشهادته، وأرادهم في إرادته، فعبدوه حق عبادته، وانفصل كل واحد منهم عن عادته، واتصل بتقواه في زهادته، حتى ارتقى من صلته إلى صفته، ومن صفته إلى صورته، ومن صورته إلى خاصية خصوصيته القابلة لكلية كلمته، هو الإله الذي أسس بنيان مسجده على التقوى، وربط قلوب أهل رباطه على كلمة سواء، وزوّى أرض زاوية لبنينا المصطفى، (محمد) حتى اهتدى إلى بحر الحيوان وارتوى، هو الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، أحمدته حمداً جاوز المبتدأ والمنتهى، وعبر قنطرة الطمع وجسر الرجاء والمنى، واشكره شكراً ينادي لصاحبه هنالك وهنأ، وأصلي على نبيه (محمد)، الذي دنا فندلى فكان قاب قوسين أو أدنى، صلى الله عليه، وعلى آله، صلاة تجمع بين الولي والمولى. أما بعد أعلم أرشدك الله إلى القول السديد، وأيدك بالمشهود والشاهد والشهيد، وجمع بينك وبين الخلق الجديد، أن هذا كتاب: إنخراق الجنود إلى الجلود وانغلاق الشهود * إلى السجود. وهو كتاب يحكي عن الأفراد والذكران والإناث، ويشتمل على الفصول الثلاث^(١)، الفصل الأول منها:

«في شرح رتبة الشيوخ وبيان قَدَر النافع في المنفوخ» والفصل الثاني: «في شرح أحوال المريد مع الشيخ وبيان ماهو بين الصاحب والمصحوب والمحِب والمحَبوب». والفصل الثالث: «في شرح سكان رباط الإرتباط الظاعنين من دائرة الإختلاط إلى نقطة الإلتقاط». أسأل الله العافية في العاقبة، والعاقبة في العافية، وأن يجعل كلمات الشرح صافية كافية، بحق (محمد) وآله، وحسن فعّاله، ولطف مقاله.

«شرح رتبة الشيوخ وبيان قدر النافذ والمنفوذ»

إعلم ان الشيخ واحد في الوجود المبسوط، واجد عين الجود، بنور مضبوط، وهو الموجود من الموجود، في المقام المشهود، والمقام المحمود، فأذا أتيت واحدًا، شاهدته واجدًا، ثم صادفته كلا، ونفيت عنه ذلًا، غرسه الله بيده وقوته *، فهو غني عن صرّفه وصرّفه، برز لله تعالى وحده، وشاهد بالحقيقة جده، ودار حول حمى الملك، وما جاوز حده، بالحقيقة جده، ودار حول حمى الملك، وما جاوز حده، نسيب في عالم الأنساب، وحسيب في دوائر الأسباب، جمع الله تعالى فيه أجزاء الصلاحية، ووفرها بالعوالم الجناحية، وهي مائة في ثلاثة قوالب، أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع، مقدرات بشبر وذراع وباع، على ذلك عدد الأسماء الحسنى، التي هي نقيض السوى، كل إسم منها تبطن جزءاً من الصلاحية، يخرج بآيات وسلطان مبين، ويأتي برسول أمين، يقلع جزءاً من أجزاء الشيطان اللعين، ويندفع بذلك البلاء عن مائة من أهله، وتجمع فيه القوة المتين، وإليه الإشارة بقول رسول كريم مكين : [إن الله تعالى

ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيته من جيرانه البلاء^(١). وقال: [إن الله تعالى ليصلح بصلاح الرجل ولده، وولد ولده، وأهل دويره ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم]^(٢). فالشيخ يطير بأجنحته إلى عوالم^(٣) الخلق يسمعهم نداء الحق، ويوقفهم تحت الودق، ويودع فيهم سر الخوف * والطمع بالبرق، فتارة يداوي العليل بالدليل، وتارة يصححه بآيات التنزيل، وتارة يحييهم بالنظر، ومرة يُميتهم بالخبر، فهو الذي وصل إليه ميراث الأسماء، ووجد مفتاح الدعاء، ودخل باب الاستجابة، بحسن القبول والوفاء هو العبد الذي عبد الله في الخصوصية، وقام بين يديه في صفوف الفصوصية، وهي صفوف القدرة، تنطق بكرة الدرر، وتحكي عن مواجيد الأخوان المتقابلين على السرر، له عالم الإضافة وخاصيتها، وما في جبهة الوجه وناصيتها، به يُمسك وبه يُطلق، وبه يمشي، وبه ينطق، وبه يسمع، وبه يبصر، وبه يعاني، وبه يخبر، وبه يغرس وبه ييطش. قال عليه الصلاة والسلام: [لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويدا ومؤيداً بي ينطق بي وبي يبصر...]^(٤) الحديث، فإذا نطق به في الخلق، سكت به في الحق، فوجد حق الحق في مأواه خلق الخلق، لله تعالى خلق بإجراء سنته إلى كلمته وبكتاب كلمته

(١) كذا في الأصل والصواب الثلاثة.

(*) ١٨ ظهر.

(١) فيض القدير، ج ٢، ص ٢٦١، حديث رقم ١٧٩٤.

(٢) لم نقف على هذا الحديث في مصادر الحديث التي بين أيدينا.

(٣) كانت في المتن عالم وشطبت وثبتت مكانها على الحاشية عوالم بخط «ابن عربي».

(*) ١٩ وجه.

(٤) صحيح البخاري، مسند أحمد بن حنبل، ج ٦، ص ٢٥٦.

على فطرته، خلقهم برابطة الولادة الطبيعية وخلق فطرهم بواسطة الولادة المعنوية، فجعل (آدم) عليه الصلاة والسلام * أب الأولاد الطبيعية، وجعل الشيخ أب الأولاد المعنوية، فإذا سمع به في الخلق الأول، أبصر به في الحق، حق الخلق، فلا يزال هو يسعى بين الخلقين، ويجمع بين الحقين، وله تكوينات في خصائص الحقين، وفضائل الخلقين، له في أفعاله وأقواله غلبة آلهية بالغة، وبلاغات غالبية سالبة، فتخرج الغلبة إلى الخلق في ضمائر الكلمة بالمنة، ويخرج سر البلوغ والبلاغ بالقوة إلى الحق في سرائر السنة، ثم له استواء بين الكلمة والسنة، على الفرق النازل من الفطرة، بالأيد^(٥) والمرة وله تنزلات من الوجه والنور والسبحات، وله على حسب ذلك آيات بينات محكمات منبئات، وقد بينا أن الشيخ، شيخ وطالب ومراد، فالوجه حق المراد من المريد الفعال، وسبحات الوجه حق الطالب من المطلوب الموصوف بالجلال، ونور الوجه حق الشيخ من الحي الباسط يديه بالاتفاق في اليمين والشمال، على أرباب الأدبار والإقبال، هذا الذي ذكرنا، صفة الشيخ في الوجود المبسوط، وله منها بعض نزول إلى الوجود المضبوط، وله فيه كف المبايع، أو لسان التلقين لأصحاب * المشايعة، ويد إليباس الخرقلة للمتلبس بزي المتابعة، وكف المبايع من وضع كف الرب جل جلاله بين كتفيه ليعلم ما في السماء والأرض، وليعمل بما بين إصبعيه، وله الترقى من الكف إلى أصابع الرحمن، ومن الأصابع إلى الأمر المجرد، الذي عليه الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد،

(*) ١٩ ظهر.

(٥) أيد، الهمزة والواو والذال أصل واحد يدل على القوة والحفظ. يقال أيده الله، أي قرّاه الله مقاييس اللغة، ج ١، ص ١٦٣.

(*) ٢٠ وجه.

ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ولسان التلقين من نزول الإنسان المتصف بأنواع البيان، الذي هو أكمل خلق الرحمن، الذي علمه القرآن، وله التنزل من اللسان إلى الإنسان المصور بصورة القرآن، من الإنسان إلى الفعل المجرد الألهي النازل إلى الشأن، والحاكم على الأعيان، ويد لباس الخرقة من بسط يد الله في عروق كينونة كل عين متصلة بنور ربها، وله الترقى منها إلى العين المكنونة ومن العين المكنونة إلى النور المجرد، الذي رش منه على الخلق، وركب طبقاً عن طبق، ويد الشيخ متصلة بلسانه، وكفه متصل بيد بنانه وبيانه، فيأخذ الله تعالى بيده ولسانه وبعينه في مراده، حتى تعابير فيهما مراد الله في كفة * كتابه، وفرقان ميزانه، فعلى هذا لا تتم يد الخرقة في المريد، إلا بقبول كف المبايع، ولا تتم كف المبايع، إلا بقبول لسان تلقين الذكر لأهل المشايعة ومن قبل سر يد الخرقة، وكف المبايع ولسان تلقين الذكر للمذاكرة، نَقَدْ فيه طبعُ المخابرة، ودفن الله في أرضه حبة المتاجرة والمهاجرة، وللشيخ أسماء في الوجود المضبوط منها: الإمام، والهادي، والشاهد والشهيد، والأصل في تسميته بالشيخ قوله تعالى حكاية عن (سارة) قالت: ﴿يَا وَيْلَتِي أَلِدْتُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾^(٦). إعلم إن الملائكة الذين أتوا (إبراهيم) في صورة الأضياف كانوا على ثلاثة أصناف، حاملين سر خروج الشهادة من حكمة البدء إلى حكمة الأعادة، وراجلين بعرش الإرادة إلى فرش العبادة، وجامعين موارد أبي الولادة في أبي الوفاة، وهم كانوا ثلاثة وتسعة وأحد عشر على صورة الشيخ والمراد والطالب الذي

(*) ٢٠ ظهر.

(٦) القرآن الكريم، سورة هود، الآية ٧٢ .

هو البشر نزلوا بالفتح والنصر والظفر في صورة الشيخ، الذي يلاحظه الله تعالى بعين اللطف، وجعله موقع النظر، * وأثراً من الخبر وقدرًا من القدر، نزل الله تعالى من ذاته إلى صفته فيه، حين أفرغه في قالب الفتح والنصر والظفر، وهو قالب الجنة والماء والنهر، واستخلص له ولايته من قوم (لوط) بمسخهم، وتقليب ضياعهم، وجعلهم على صورة الحجر والصخر والمدر، أنزل الملائكة الذين كانوا على صورة^(٧) الغلمان الوضاء صورة الشيخ الذي عليه وقار الله وإلهيته، وسر البهاء من شيخ المرسلين (نوح)، الذي استوت سفينته على الماء، وجرت بحكمة الهواء، ونزلت على جودي^(٨) الجزء، بسلام وبركات من الله ذي الفضل والجود والألاء، إلى أب المسلمين وإمام الخلق أجمعين، الذي اتصل ببركة أمين الملائكة بدعاء المصلين، فانعكس فيه جوهر الشيخ من الملائكة المبشرين ب (إسحاق)، ومن وراء (إسحاق) (يعقوب) نبياً من الصالحين، فدخل سر الشيخ بين خليل الله وامرأته، وامتد السر منهما إلى (إسحاق) و(يعقوب) بصورته وصفته، وأخبر بخروجه من بين (إسحاق) و(يعقوب) على حقيقة أمر الله المكوّن وكلمته، وبأن يكون هو من نسل (إسحاق) وقت دخوله في قبضة ولادته * وخروجه إلى عرصة إرادته وإعاداته، وكان (إبراهيم) قاعداً وامرأته قائمة، فامتد نور جوهره بحكمة القعود والقيام إلى الصوم والصلاة، وصلاة الصيام، وكما دخل في حكمة القيام والقعود

(*) ٢١ وجه.

(٧) على صورة دؤن «ابن عربي» هذا السقط على الحاشية بخطه.

(٨) الجودي يأؤه مشددة، هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من

دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح معجم البلدان، ج ٢، ص ١٧٩.

(*) ٢١ ظهر.

يخرج إلى الوجود في علامة الشاهد، وإشراط المشهود، ودخل في القيام والقعود، بين الحزن والفرح، والضحك والبكاء، حتى وصل إلى الجوهر الإبتداء في الإنتهاء، وإلى جوهر الإنتهاء في الإبتداء، فعلم سر: إني أنا الله لا إله إلا الله أنا رب العالمين رب الأرض والسماء، وانبسط هذا السر في (إبراهيم) و(سارة) بسلام الملائكة المبشرين والمنذرين، فذهب الروح من (إبراهيم)، وضحكت (سارة) بوجود غلام حليم؛ لأنها كانت تتسمع إلى الرسل ونفسها تشرئب، إلى التنزيل، وقلبها علم بنزول الضيف بصفته، وبصعود المضيف بكليته إلى كلمته، فشرت به فضحكت وقالت: أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً. أنطقها الله تعالى بإسم سمي الله تعالى عبده به، وهو إسم ملائم للمسمى الحاصل لـ (إبراهيم) في الوقت، صلوات الله عليهم أجمعين، وعلى نبينا * (محمد) خاتم النبيين، أفضل الصلوات، وأزكى التحيات، إلى يوم الدين. أعلم أن الشيخ صاحب العبارة والإشارة والبشارة، وهو من نسل (إسحاق) بين (إبراهيم) و(يعقوب) و(سارة)، دينه العجل الحنيد ودنياه النفس النبيذ، فانهم الإشارة والبشارة، بطريق الإثارة، واعبر على جسر السلطنة والأيالة والأمانة، بلغ مخ ما بلغت الأرض، وأدخل فاء الفرض في عين العرض، وفتح الياء فاءه على ألف الإستواء، وضرب الألف على الياء، وأخرج من بينهما سين السكينة، هي ثمرة الحروف في السفينة، التي خرجت لـ (موسى) من الحوت، وكونت فيه حقيقة السكوت والصموت، ونزل (موسى) بقدمه فيها وسمع كلام الله في قدس اللاهوت، وظهر (يونس) فالتقمه الحوت، وفرت العصا من الحية، واضمحلت الحية في الأنثى، وبرز

دال الدين من الخلق، وخرج ياء اليقين من العلم، وتجمعا على خاصية الحلم، وفتحها باب السِّلْم والكَلْم، وقام بين الخروج والبروز، سرُّ الازور^(٩)، وانتقل الدين إلى مدينة العلم، وأرز^(١٠) اليقين إلى مدينة الخلق، وقام الشيخ إلى * الصلاة، وهو السابق في الحياة، وأحاطت يده بما ناداه، وانقطع به عما سواه، ودخل في دائرة مولاه، وعند ذلك علم أن الدين ليأزُر إلى المدينة، كما تأزُر الحية إلى جحرها، فأدرك عوالم الذكر والمذكور، وانشرح صدره بجوهر النور، فوجد عوالم الذكر عند نفاذ الفكر، ثلاثاً^(١١) وعشرين عالماً منها: عالم ذكر الموجود في الواحد، وعالم ذكر المشهود في الشاهد وعالم ذكر الوحدة في الواحد، وعالم ذكر الذكر في المذكور، وعالم ذكر النور في النور، وعالم ذكر النَّفْس في النفس، وعالم ذكر النفس في العكس، وعالم ذكر الشهود في شاهد الشاهد، وعالم ذكر الذاكر بلا حروف، وعالم ذكر المنظور في الناظر بلا صرف، وعالم ذكره بلا أنا في هو، وعالم ذكره بلا أنت في أنا، وعالم ذكرنا بلا نحن في إنا لقادرون، وعالم ذكر البيان بعد رفع اللسان، وعالم ذكر الشأن قبل ما كان، وعالم ذكر الأنس في حظائر القدس، وعالم ذكر العيان مع فناء الأعيان، وعالم ذكر الضمير في الضمائر، وعالم ذكر السر في السرائر، *

(٩) أزر الهمزة والزاء والراء أصل واحد، وهو القوة والشدة، يقال تأزُر النبت إذا قوى واشتد. مقاييس اللغة، ج ١، ص ٧٨.

(١٠) أَرَز الهمزة والراء والراء أصل واحد لا يُخْلَف قياسه بَتَّةً، وهو التجميع والتضام. قال رسول الله (ص) «إن الإسلام ليأور إلى المدينة كما تأرُر الحية إلى جحرها، مقاييس اللغة، ج ١، ص ٧٨.

(*) ٢٢ ظهر.

(١١) كذا في الأصل والصواب ثلاثة.

(*) ٢٣ وجه.

وعالم ذكره الأَخْفَى من السر في السر، وعالم ذكر الخير في البر،
وعالم ذكر العالم في العالم، وعالم ذكر المعلوم بلا عالم. ثم يترقى
من عوالم الذكر إلى بحوره، وينتفع بروحه وبحوره، والشيخ هو
الذي تأرز تلك العوالم إلى صدوره، وأحاطت بها يده، كما أحاط
به من ناداه. واعلم أن الشيخ هو الهادي والسائر إلى الله بالله، في
نداء: يا عبادي، وهو الشهيد على الخلق في عالم الخلق، والمحق
للحق في عالم الحق، فعلى هذا الشيخ، شيخ وهاد وشهيد، الذي
شهد بالحق للحق، في عالم المراد والمريد، حتى أخرج له الألف
والياء، قطف السين من شجرة اليقين، وهي شجرة الحروف، التي
تثمر بالصفوف، وتنخرق إلى الكشف، فإذا وصل الياء إلى
السين، ظهر سلطان السكين، وخرج من قراب الدين إلى ذات
اليقين، وهو السكين الذي أمره (إبراهيم) على حلق (إسماعيل)
المسلم، الذي قَبِل الأمر وما تكلم، فنزل السكين بسكينة العارفين
وباضطراب المفكرين، حتى نزل عرش الرحمن إلى شرع الأنسان،
الذي علم البيان، * وصار الرب مع الملائكة النازلين إلى الجنان
واللسان: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَنْزِلُوا الَّذِينَ آمَنُوا
سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ
وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾^(١٢). وعند ذلك أثمرت سينُ السكينة،
لامَ السلام، وهو لام اللقاء في عالم الالتقاء، فقال: سلْ تُعْطَ،
واشفغ تُشفع، فوجد دار ربه في ثمرة الحروف مزينة بعجائب
الكشف، وثمرة الحروف السين واللام، إشارة إلى السلام في
السلام، فهذا تمام الكلام في بعض صفات الشيخ في الوجود

(*) ٢٣ ظهر.

(١٢) القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية ١٢.

المضبوط، وأما شرحه في الوجود المنقوط، وهو وجود ثغر يقينه في مرتبته، ليدرك آثار حكمته، ويحظى ببعض مقاماته، ومنازل دنوه وقربته، فانقسم أمره في مقاماته على الوجودات النبوية، وهي تسعة فيها علوم، وحكمة، وأسباب، ونسبة، ومواريث، وأحاديث وصبات وأحوال، ومواهب ذي الجلال والجمال والكمال، وانقسم على ذلك أمر الصالحين، والسالكين، والمريدين، على تسعة أقسام: * سالك، ومجذوب، ومرفوع، ومنصوب، ومحجب، ومحبوب، ومأخوذ، ومردود، وموجود، فمنهم من ثبته الله تعالى على مقام المحبين، ومنهم من ثبته على مقام المحبوبين ومنهم من يدرکه ببعض آثار الصالحين، ومنهم من تداركه نعمة من رب العالمين، ومنهم من أخذه الله باليمين ثم جذبه إلى عليين ومنهم من قومه على أقدام الصادقين، ومنهم من علّمه بالأفلام علم الأولين والآخرين، ومنهم من أدخله الله تعالى في مداخل الصالحين، ومنهم من ألحقه ببعض النبيين، ولله تعالى مرصاد ذو تسع شعب في قلوب الأنبياء التسع^(١٣)، ممتد إلى الأصناف التسع^(١٤)، ينزل من قلوب الأنبياء بالمرصاد المحفوظ برصد من الملائكة، الذين يحفظون ما ينزل إليهم من الوحي والإلهام، وعلوم المعاملة، ومعاملة العلوم، خصوصية اختصاص كل واحد من الأصناف، بنبي من الأنبياء التسع^(١٥)، صلوات الله عليهم أجمعين فتجذبهم الخصوصيات إلى ما اختصت بهم، * ومن الأنبياء (آدم) و(محمد) نبينا المصطفى، اللذان ينزلان منهما إلى السالك والمجذوب، حقيقة التوكل والتوبة،

(*) ٢٤ وجه.

(١٣) كذا في الأصل والصواب التسعة.

(١٤) كذا في الأصل والصواب التسعة.

(١٥) كذا في الأصل والصواب التسعة.

(*) ٢٤ ظهر.

فالسالك في مرتبة سلوكه تائب ومنيب وآيب، وجميع مقامات البداية في التوبة والمجذوب في مرتبة جذبته متوكل وموكل ومؤصل، وجميع مقامات النهاية في التوكل، والسالك المجرد لا يؤهل للمشيخة ولا يبلغها، لبقاء صفات نفسه عليه، فله الأعمال القلبية دون خلاصة الأعمال القلبية، فلا يزال يكابد ويجاهد ولم يرتق إلى حال مساعد، وهو له مشاهد، ويكون في ضيق الوجود، ولم يشتم رائحة الوجود، فيقف هذا السالك عند حظه من رحمة الله، يعامل بالإخلاص ويشرب^(١٦) إلى مشارب أهل الاختصاص، فإذا أدركه الله بالجذبة، وجد روح الحال، وتروح بنسمات الأقبال، والإفضال، وخرج من مضيق المكابدة والمجاهدة إلى متسع المساهلة والمشاهدة، وأونس بنفحات القربات، وفتح له باب المناجاة، وصدرت منه الحكمة في أوعية الكلمات وصار أهلاً للمشيخة والتحكيم، وأصلاً في حكمة الغرس والتعليم، تميل إليه القلوب، وينفتح له باب الغيوب، وله الجلوة في الخلوة، والخلوة في الجلوة، وينتقل منه إلى أتباعه علوم، ويتجلى له بذلك سر مكتوم، والمجذوب المجرد أيضاً لا يؤهل للمشيخة، لأنه وقف عند حظه من الله، مستريحاً بحاله^(١٧) ومستروحاً عن كلف أعماله، واكتفى بموجوده عن شهود الأعمال، ورضي بما رُفِعَ عنه بعض حجاب الجلال والجمال، فأذا أدركه الله تعالى بالسلوك، يستنير قلبه بأنوار اليقين، وخرج بين يدي الله إلى الشمال واليمين، حتى حشر الله تعالى أعمال نفسه بالأفعال، وشرح علوم قلبه بالأحوال، حتى وصل شرح علمه إلى نفسه، وحشِرَ عمله إلى قلبه، فوجد عند

(١٦) في الحاشية: «أشرب إليه أي مدّ لينظر إليه»، بخط مخالف.

(*) ٢٦ وجه.

(١٧) في الحاشية: «أي وجدان السرور الحادث من اليقين» بخط مخالف..

ذلك الروح سبيلاً إلى نفسه، والسر سبيلاً إلى قلبه، فظهر الحي
الفعال الدراك في سمعه المشروح بتمام الحياة، وفي بصره المحشور
بكمال الصلاة، ووجد (محمد) عليه الصلاة والسلام، ما غاب
عنه (ادم) عليه الصلاة والسلام ووجد (ادم) عليه الصلاة والسلام،
ما غاب عنه (محمد) عليه الصلاة والسلام، وكأن ما غاب عن
(ادم) فعل خلقه الذي خلقه به *، وما غاب عن (محمد) فعل
خلقته الذي خلقه الله به، لأن فعل الخلق واسطة بين الفاعل
والمفعول، والخالق والمخلوق فلما وصل (محمد) إلى ما غاب عنه
(ادم)، أدرك فاعل فعله، الذي خلقه الله به في فعله، فخرج عند
ذلك من واسطة الفعل، وكذلك (ادم) عليه الصلاة والسلام، ومن
خرج عن واسطة فعله الذي خلقه الله به، فهو مجذوب متدارك
بالسلوك، بطريق الملوك يحكم على الحال، ويأزُرُ إلى الفعّال،
فيكون هو القاعل لا للفعل، ويكون للخاصية لا للخصوصية،
ويكون في صلاته للمصلى عليه لا لصلاته، والمجذوب المتدارك
بالسلوك، أفضل من السالك المتدارك بالجذبة، لأن الحال يحكم
عليه وهو مؤيد به، لا يدرك حقائق الأروز، ولا يذوق ذواق البروز،
وما خرج من الشتاء إلى النيروز، فوقف على الحال والمال، كما
وقف المجذوب المتدارك بالسلوك، بطريق الملوك على الأمر الفعّال،
والأول في السلوك، أعزه الله تعالى في الدنيا والآخرة بالمال
والحال، فالمال لتجمل الظواهر، والحال لتجمل السرائر، والمال
لتحصل الإستغناء به عن الأمثال والإشكال، والحال لتحصيل
الافتقار به إلى الحق سبحانه وتعالى *، ولا يزال، والإعزاز بالمال

(*) ٢٦ ظهر.

(*) ٢٧ وجه.

فيما بين الخلق، والإعزاز بالحال على باب الحق، والأول بالجملة
 قدّمه الله على الأعمال والأحوال، ونزّهه عن الأمثال والأشكال،
 ورفعّه إلى الفعّال المتعال، فعلى ما ذكرنا من التفسير، المجذوب
 المتدارك أهل للمشايخة، سلك الله تعالى بين يديه، ومن خلفه
 رصداً من الملائكة يحفظون سر التوكل النازل إليه من قلب نبينا
 المصطفى، في الصورة العلمية والعملية، القلبية والقلبية، من أن
 يسترقه الشيطان ويدفعون الجن أن تسمع ما ينزل إليه، والمعظم من
 الأمور في هذا السالك سر التوكل، والسالك المتدارك بالجملة،
 يصلح أيضاً للمشايخة؛ لأن الله تعالى سلك بين يديه، ومن خلفه
 رصداً من الملائكة يحفظون عليه سر التوبة في صورة من أن يسترقه
 العدو، وهو سر نازل من قلب (آدم) عليه الصلاة والسلام، واعلم
 أن السالك المتدارك بالجملة، والمجذوب المتدارك بالسلوك، شخصان
 أخذاً في بعض طرق المحبين والمحجوبين، مشربهما من سر بك أعرف
 وبك أعبد، وعليها بقية من سر بك أعطى وبك آخذ، فمن وفا
 بتلك البقية بلزوم شرائطها، صار أصلاً في الوجود في حكمة *
 الأعطاء والأخذ، بحيث يعطي الله به، ويأخذ به، وإذا صار أصلاً
 في الوجود في هاتين المرتبتين، وجد حظاً وافراً من سر بي أعلم،
 وله شرح طويل لا يفي الوقت والشرح بذلك، ولها سيلان إلى هذه
 المرتبة العلية عند الله تعالى، وهو أن يجعل الله تعالى السالك
 المتدارك بالجملة مجذوباً مُتداركاً بالسلوك؛ لأن السلوك سلوك
 المملوك وسلوك المملوك، والجملة جنسان: جملة قادرية تجذب إلى
 القدرة، وجملة حاكمية تجذب إلى الحياة، وكذلك يجعل المجذوب
 المتدارك بالسلوك سالكاً متداركاً بالجملة، وما دام السالك المتدارك

بالجذبة في مرتبته الأولى، يخرج بالتوبة من حجاب الحشمة ويدخل في حجاب العزة، لأنه ينفصل عن صورة المعاصي، ويدخل فيه الندم، والندم حجاب العزة، يحجبه عن آثار الفعل المجرد الإلهي، الذي هو محل سر الدار، وَدِمْنِهَا، ويخرجه إلى آثار فعل الروح، الذي هو محل جنته، وما دام هو في مرتبته، لا يمكنه الخروج بالحقيقة من كل عمومته إلى جملة خصوصه، فإذا نزل إلى مرتبته الثانية، جعل الله تعالى عليه سافله*، يخرج من حجاب العزة، وعلامة ذلك خروج الندم، ويحتاج في ذلك أن يفرق بين خروج الندم ودخول الندم، ليتحقق في مقامه ولما خرج (آدم) عليه الصلاة والسلام من ندمه، وخرج من صورة علمه إلى معلومه، ومن وجود تعلمه إلى وجود معلمه، وإليه الإشارة بقوله تعالى:

﴿وقل رب زدني علماً﴾^(١٨). وهو العلم بالخروج من صورة العلم إلى المعلوم، ومن الوجود إلى الموجود الحق وكذلك المجذوب المتدارك بالسلوك، إذا قلبه الله وجعله سالكاً متداركاً بالجذبة، دخل فيه الندم ليظهره من النِّدِّ^(١٩) ويطيِّبه بالنِّدِّ^(٢٠)، فيخرج بذلك عن حجاب الحشمة، كما أخرجه الله تعالى من حجاب العزة في مرتبته الأولى، وإذا صار كذلك يسجد أصله، وفرعه وظله وعكسه لله تعالى ويصير فرعه بأصله رقيقاً، وظله بعكسه دقيقاً، فيسجد لله تعالى بأصله وفرعه وظله وعكسه وخياله وسواده ومخه وعظمه وجلده، وخرج عند ذلك من حجاب الفعل، الذي منه ثقته بالله في باب التوكل، ويتصل بالفاعل، إذا عرفت السالك المتدارك

(*) ٢٨ وجه.

(١٨) القرآن الكريم، سورة طه، ١١٤.

(١٩) في الحاشية: «أي المثل بخط مخالف.

(٢٠) في الحاشية: «أي الطيب» بخط مخالف.

بالجذبة، والمجذوب والمتدارك بالسلوك والنازل منهما إلى المرتبة الثانية*، ونسبتهما إلى (آدم) و(محمد) عليهم الصلاة والسلام، وما ينزل منهما إليهما في حكمة الرصد والمرصاد. واعلم أيضاً بقية الأنبياء، وهي: (نوح) و(عيسى)، و(موسى)، و(إبراهيم)، و(إسحاق)، و(يعقوب)، و(داود)، عليهم الصلاة والسلام. وبقية الأصناف وهي: المرفوع، والمنصوب، والمحِب، والمحجوب، والمأخوذ، والمردود، والموجود، ينزل من (نوح) و(عيسى) إلى المرفوع والمنصوب، حقيقة الشكر وحقيقة الزهد، فالمرفوع في مرتبته شكور، والمنصوب في مرتبته زاهد، وجميع مقامات الدخول في الزهد، وجميع مقامات الخروج في الشكر، فالمرفوع مثل (نوح) رفعه الله بالأمر والصنع والسفينة، والأمر، والصنع، والسفينة حاملات للروح والوضع والسكينة. ثم نصبيه حتى بُني ثمانين، وتكلم بثمانين لغة، وانشعبت أجزاء شكره فيها، ولأن بذلك لسانه، وانفصلت يده عن لسانه، ولسانه عن بيانه حتى خرج انسانيه منصوباً بنصب الله تعالى، وهو الفارغ عما سواه بعلمه بمولاه، وبمعرفة ما سواه، فرغب إليه بلا سواه. قال الله تعالى إشارة: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾^(٢١). والنصب هو الجمع بين النفس والروح*، في صورة واحدة، حتى تكون النفس على صورة الروح، والروح على صورة النفس، وبهذا ركبت الحواس، وفُتِنَ الخيالُ فظهر نَفْسُ الأنفاس. والمرفوع المجرد لا يؤهل للمشيخة، فإذا أدرك بالنصب، نَبَضَ^(٢٢) فيه عرق الوحدة،

(*) ٢٨ ظهر.

(٢١) القرآن الكريم، سورة الإنشراح، الآية ٧ - ٨.

(*) ٢٩ وجه.

(٢٢) في الحاشية: «أي تحرك» بخط مختلف.

وصارت متفرقاته مجتمعة، والجهات متحدة، وصار أهلاً
للمشيخة، وأصلاً في التربية والتزكية. والمنصبوب مثل (عيسى)
عليه الصلاة والسلام، خرج متواضعاً لله تعالى حيث قال: إني عبد
الله وليس للعبد مرجع يرجع إليه سوى سيده ومولاه، فيكون زاهداً
فيما سواه لا محالة، فيكون منصوباً في الأفعال بنصبه. لهذا المعنى
كان يُحيي الموتى، ويرى الأكمه والأبرص، بأذن الله، فيعلم
بوجود فعله منه قطعاً ويقيناً، لأنه ليس له شيء يرجع منه إليه، لأنه
قبله بالنصب، وعلامة قبوله تواضعه إياه حين خروجه من القبضة
إلى الوجود. ثم صار مرفوعاً إليه بحكمة التواضع. قال عليه الصلاة
والسلام: [من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله] (٢٣).

والمنصبوب المجرد أيضاً لا يؤهل للمشيخة؛ لأن الله تعالى إذا
نصب عبداً لأمر يتكون بفعله وقوله * المأمور به، ولم يرتفع هو
بتكونه إليه فليس هو من الله في شيء، ولا له فضيلة بل يكون
ذلك أمضى حكم وأمر في محل تغيره، فإذا صار المنصبوب
متداركاً بالرفع إلى الله تعالى، صار نصب فعله في الظاهر، رفع
فاعله في الباطن، وإن مرتبته شريفة يستأهل صاحبها للمشيخة،
ويكون واسطة بين الله وعباده. واعلم أن معنى الحجر هو القساوة
ينمو بواسطة ازدواج أجزاء الأرض والسماء، وهي أجزاء الماء
والتراب، ويسري ذلك إلى ما خرج من الأرض من فنون الأرزاق،
والأصل فيها رزق الخبز، فإذا أكل الإنسان رزق الله الواصل إليه
بطرقه ولم يشكر الله تعالى على ما رزقه، يقسوا (٢٤) قلبه قليلاً
قليلاً، وتندرج القساوة من قلبه إلى أفعاله وأقواله، وانضمت

(٢٣) مسند أحمد بن حنبل، ج ٣ - ٧٦.

(*) ٢٩ ظهر.

(٢٤) كذا في الأصل والصواب يقسو.

القساوة إلى القساوة، والدافع لذلك والرافع الشكر وحاله، فإن لم يشكر، صار الإنسان بنفسه حجراً، فمسخه الله تعالى حتى صار جماداً، لأن الجمادية من معنى الحجر، وهو القساوة. والحيوانية من معنى الماء، وهو اللين، والرقّة، واللطافة، ولا يزال معنى الحجر ينمو إن لم يمنع * المانع والدافع والرافع، والمانع لنهاية الشكر وحاله ولا يزال معنى الماء ينمو والموجب لنهاية الزهد وحاله لما بدّل نعمة الله كفراً قوم (لوط)، وامتنعوا عن شكرها وجحدوا منعمها، جعلهم الله تعالى حجارة، بنزول حال ضد الشكر عليهم، وذهب الله بمعنى مائهم، وكان في معنى مائهم ماء مشرب كل اناس، فأمسكه الله تعالى بمعنى أحجارهم، ثم جمعه في حجر (موسى) عليه الصلاة والسلام، فلما جاء (موسى) أعطاه الحجر، وقال له: أن يضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم فشربوا من الماء وشكروا الله تعالى، فدخل الماء في حكمة الشجرة، وصار الحجر شجراً وخرج معنى الماء في صورة النار من الشجر لـ (موسى) عليه الصلاة والسلام، قال: ﴿أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢٥) ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزيدنكم وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٢٦). وقال: ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢٧) صل حال الشكر من شجرة (نوح) إلى شجرة (موسى) عليها الصلاة والسلام، وجمع بينهما على سر معنى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢٨) وخرج السر من حجاب المائية، والترايبية، والحجرية،

(*) ٣٠ وجه.

(٢٥) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٣٠.

(٢٦) القرآن الكريم، سورة إبراهيم، الآية ٧.

(٢٧) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٤٤.

(٢٨) القرآن الكريم، سورة غافر، الآية ٦٥.

والشجرية، ورفع قوماً، ووضع قوماً، ونصب فعلاً بالنصب*، وكسّر فعلاً بالخفض، فإذا يكون المرفوع والمنصوب ميزان الرحمن، يرفع به أقواماً ويضع آخرين، وأتم بهما حكمة الروح واليد في الوجود. ولما وصل حال الزهد إلى خليل الرحمن (إبراهيم) عليه الصلاة والسلام، رفعه في الآذان، ونصبه في بناء البيت، وحال الزهد دافع للصلاة والشدة. والصلاة تنموا^(٢٩) في الإنسان، كما أن الرواح والراحة تنموا^(٣٠) فيه بواسطة ازدواج أجزاء الروح والعقل. وهي أجزاء الريح والنار، لأن النار عقلي، والريح روحي، ويسري ذلك إلى ما خرج من الشجر من الثمرات، والأصل فيها العنب، فإذا أكل الإنسان من ثمرات الأكمام الخارجة بواسطة الريح والنار الواصلة إليه بطرقها ولم يزهّد في حظوها لله تعالى، يزداد له صلابة وشدة، ويتدرج ذلك من نفسه إلى وجوده ومحلّه ومسكنه، وانضمت الصلابة إلى الصلابة، والدافع والرافع لذلك الزهد وحاله، فأنّ لم يزهّد، خرّ عليه السقف من فوقه، وأتاه العذاب من حيث لا يشعر. لما امتنع قوم (نمرود بن كنعان) عن الزهد في حظوظ أنفسهم، أدى ذلك إلى المكر بهم، فبنى (نمرود) صرحاً طويلاً، ورام منه * الصعود إلى السماء، ليقا تل أهلها بزعمه ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾^(٣١). وكان إتيان الله إتياناً ربح شديدة، فلما خرّ عليهم السقف، أطلق الله تعالى ربح الدولة لـ (إبراهيم) خليله، لأنها كانت مقبوضة بأفعال (نمرود) وقومه، فلما

(*) ٣٠ ظهر.

(٢٩) كذا في الأصل والصواب تنمو.

(٣٠) كذا في الأصل والصواب تنمو.

(*) ٣١ وجه.

(٣١) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية ٢٦.

أهلكهم وأفناهم أطلق ريح الدولة فدخلت في السحاب، وتمثلت
 مثال ريح خجوج^(٣٢)، ووقفت على موضع الكعبة فقالت: أن يا
 إبراهيم لا تُشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع
 السجود^(٣٣) وخرجت من السحاب وكنست مكان البيت،
 وقمت^(٣٤) وقالت: ﴿وأذن في الناس بالحج﴾^(٣٥) الآية. فاندفعت
 بذلك صلابة (إبراهيم)، وصار (إبراهيم) منصوباً في وسط البيت،
 ووسط البيت كان منصوباً على نقطة دوائر قلوب الخلق، فأذن في
 الناس بالحج، وارتفع بالأذان فصار نطقة في قلوب الموقنين، محيطة
 بها فأجابوه وقالوا: لبيك اللهم لبيك لا نبذلك ولا نعوضك بشيء،
 ارحمنا أنت مولانا وانصرنا على القوم الكافرين فسمع خليل
 الرحمن من الريح، كما سمع (موسى) من الناس ووصل إليه حال
 الزهد * من (عيسى)، كما وصل حال الشكر إلى (موسى) من
 (نوح)، وجمع الله بين (موسى) و(إبراهيم) في سر قوله: وأنا ربكم
 فاعبدون. وجرت قدم (إبراهيم) مع لسان (موسى) في: نشر الأذان
 حتى وصل إلى ساحل الصلاة، وجرت يده (موسى) مع عين
 (إبراهيم) في بسط فعل أمر: ﴿أَن أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾^(٣٦).
 فانفلق، حتى وصل إلى ساحل الحياة، فشاهد (موسى) ما أثبتت
 يده حين جرت مع لسانه، بعين (إبراهيم) وسمع (إبراهيم)، وأدرك
 ما وضع قدمه بلسان (موسى)؛ لأن اليد تجري مع اللسان، فتثبت

(٣٢) الريح الخجوج هي التي تلتوي في هبوبها، مقاييس اللغة، ج ٢، ص ١٥٩.

(٣٣) أنظر سورة الحج الآية ٢٦، يلاحظ تدخل ابن عربي في الصياغة القرآنية.

(٣٤) قم القاف والميم أصل واحد يدل على جمع شيء من ذلك فتمم الله غضبه أي
 جمعه. ومن ذلك قم البيت، أي كنس، مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٤.

(٣٥) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية ٢٧.

(*) ٣١ ظهر.

(٣٦) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية ٦٣.

اليَد ما يلقي اللسان إلى صاحبه، وهو الترجمان، والقدم تجري مع العين، فيقع في موقع العين، فلما أراد الله تعالى أن يؤيد يَدَ (موسى)، بعين (إبراهيم)، التي رأت ملكوت السماوات والأرض، ويؤيد قدَمَ (إبراهيم) بلسان (موسى)، الذي قال: ﴿رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾^(٣٧)، بقوة سرت إليه من كلام الله تعالى، الذي أجرى قدم (إبراهيم) مع لسان (موسى) وأجرى عين (إبراهيم) مع يد (موسى)، فأكمل به علم (موسى)، وكمل به عمل (إبراهيم)، ونزل سرُّ الصدق والإخلاص من (إبراهيم) و(موسى) إلى الصنفين الآخرين من لأصناف، وهما المحب والمحجوب. والمحب مثل (إبراهيم) خليل الله يريد وجه الله تعالى، والمحجوب مثل * (موسى) نجي الله أصطنعه الله لنفسه، فهو مراد نفسه تعالى وتقدس، وذاك مرید وجهه تعالى وتقدس، ينزل من خليل الله حقيقة الصدق إلى المحب المرید، وتنزل من (موسى) حقيقة الإخلاص إلى المحجوب المراد، والمحب المرید، إذا يدخل في باب المحبوبة، لم يستأهل المشيخة. والمحجوب المراد إذا لم يدخل في أيدة^(٣٨) المریدية، لم يستحق المشيخة، فإذا أدرك الله تعالى المحب بالمحبة، جعله متصفاً بصفات المحب المراد، وشق سمعه وبصره في وجهه الكامل العامل، وشق وجهه في سمعه وبصره القابل الشامل، واتصل به عالم الأنفاس، وحصل له الأجلّاس على بساط الكرامة والإستمناس في الإيناس. فصار أهلاً للمشيخة والتقدم، وأصلاً في الإرشاد والتفهم للمقدم، والمحجوب المراد إذا لم يدركه الله بالمریدية، لن يجعله وجيهاً في الدنيا والآخرة، ومن لم يجعله الله وجيهاً في

(٣٧) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٤٣.

(*) ٣٢ وجه.

(٣٨) دَوْن «ابن عربي» هذا السقط أيده على الحاشية بخطه.

الدنيا والآخرة، لم يَحْمُ حول جَمِي المقامات الوجهية، ولم يصلُ إلى حقيقة الصلاة، فإذا جعله الله تعالى مريداً لوجهه الباقي تعالى وتقدس، صارَ وجهياً في الدنيا والآخرة، وأهلاً للمشيخة. والمريد المحب هو الذي ألبسه الله لباسَ الحمد من وجهه تعالى وتقدس*، حتى وجد دينه بين هدير الحياة والموت، يَأْرُزُ إلى الوجه الباقي ولباس الحمد، لباس حال الصادق وصدقه، وصل إلى (إسماعيل) فجعله صادق الوعد، مقبوضاً إلى الله بقبضته الوعد في العود، والعود في الوعد، حتى أمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً. وقَبُضَ (إسماعيل) بالقبضة، كان ذبح (إسحاق) بالقبضة الوجودية والإطلاق والمحبوب المراد ألبسه الله تعالى لباسَ المجد من نفسه، حتى وجد الداعي بين تقدير الجمع والإحاطة، يَأْرُزُ إلى النفس، كما تَأْرُزُ الحيَّةُ إلى جحرها، ولباس المجد، لباس حال الإخلاص، وصل من (موسى) إلى (داود)، فالآن له الحديد، حتى قدر في السرد. والتقدير في السرد، تقدير هو يعني، هو الحي في عالم البدء والإعادة، والرد إلى الحي الذي لا يموت، وخرق السفينة بفعل (الخضر) لـ (موسى)، كان مبدأ تقدير السرد في حكمة الموت والحياة، والجمع والإحاطة. خَرَقَ (الخضر) سفينة الحروف في الماء النازل من حد الله، وخرق السفينة في الماء، كان خرقاً في الهواء النازل من جد الله، ليكون (موسى) على حد الله، الذي منه السلطان ناظراً إلى حد الله، الذي ينزل من السكينة، والسلطان يحكم على السواد كما يشاء ويريد*. والسكينة تنطق بالمراد وحال الإخلاص، كما خرق سفينة الحروف فكذلك خرق سفينة الكفر والإيمان، وصورته ارتداد المسلم، ورجوعه من الإسلام إلى

(*) ٣٢ ظهر.

(*) ٣٣ أ - وجه.

الكفر، وإسلام الكافر، ورجوعه من الكفر إلى الإسلام؛ لينتزع المرتدية سواد ظاهر الإسلام إلى الكفر، وينتزع العائد من الكفر إلى الإسلام بياض باطن الكفر، وهو السكينة إلى الإسلام، ثم حال الإخلاص يصل إلى إنفاق النفس ودواعيها إلى محبوباتها، وهي تسعة^(٣٩) وتسعون داعية، وفيها داعية الداعي إلى الله تعالى، نزلت من كل إسم من أسماء الله تعالى داعية تدعوها إلى ما خلق الله تعالى له، يعني به الأسم من الصُّور والوجود والخلق، فتميل النفس إلى ظواهرها بظواهرها، والنفس ودواعيها إلى الأشياء التي مالت إليها بظواهرها صورة النداء، التي تأمر بالتباعد عن ما سوى الله تعالى، وبالذنو إلى الله تعالى، ولا ينفهم هذا النداء للنفس، إلا بعد إنفاق نفسها ودواعيها في سبيل الله تعالى، وللنفس الخلق - الذي وصل إليه حال الإخلاص - في كل * داعية منها جنة عالية، فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين، وما دامت النفس ترد على دواعيها، لم تنفق نفسها، ولم تترك دواعيها، فإذا وردت الداعية على النفس، أنفقت النفس نفسها ودواعيها في سبيل الله تعالى، وصارت ساعة يجمع فيها الداعي والهادي وينبسط أحدهما على الآخر، فيجدان كنز النفس، فينفقان على النفوس، ويستويان على سطح جمع السكينة وقرار السلطان، الذي هو من مقامات الرد. ثم أعلم أن للنفس مقام السلامة، ومقام الملامة، ومقام العلامة، وهي مقامات السمع في السمع، بين إنفاق النفس ودواعيها الذي أشار إليه التنزيل حيث قال: ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾^(٤٠). ومقام السلامة مقام

(٣٩) كذا في الأصل والصواب تسع.

(*) ٣٣ أ - ظهر.

(٤٠) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ٣٤.

الوضع لصاحبه الثبات، ومقام العلامة مقام البدل لصاحبه الهنات، ومقام العلامة مقام العوض والعوض من الأشياء هو الله تبارك وتعالى، لصاحبه الثبات، ومقام العلامة^(٤١) بين المقامين، وتحت كثر ياء النداء، وبين ياء النداء ثمرة الحروف، وهي السين الراجع إليه ألف المراد، والمتصل به ياء المرید، المشير إليه قوله تعالى: ﴿يس﴾^(٤٢). وهي التي وقعت عليها حقيقة الخرق، حيث خرق (الخضر) سفينة الحروف لـ (موسى) عليهم الصلاة والسلام، الذي نزل من حال الإخلاص إلى (داود)، حين نزل حال الصدق من (إبراهيم) إلى (إسماعيل) عليهم الصلاة والسلام ثم ينزل من (داود) و(إسماعيل) حقيقة الرضا وحقيقة الخوف إلى المأخوذ والمردود، فالمأخوذ مثل، (إسماعيل)، والمردود إلى الله تعالى مثل (داود)، والمأخوذ عبدٌ أخذه الله بيده من القبضة الترايبية، ينزل إليه من (إسماعيل) حقيقة الرضا، والمردود عبد رده الله من بين البدء والأعادة إلى الله مولاه الحق، ينزل إليه من (داود) حقيقة الخوف، قال له الحق جل جلاله: لا تخف. كما قال لـ (داود) بلسان الملائكة: ﴿قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض﴾^(٤٣). إعلم أن المأخوذ أخذه الله تعالى من القبضة الترايبية، وتركه بين صفا البدء ومروة الأعادة، زماناً طويلاً، فأن لم يدركه الله بالرد إليه لم يستأهل للمشيشة، وإن أدركه الرد إلى الله مولاه الحق خصصه بروح لاحق وبنور سابق، فيخرجه النور السابق والروح اللاحق *

(٤١) السقط الذي ما بين الخططين المتوازيين أثبت على الحاشية بخط مخالف وفي نهاية السقط صح ولعل تلامذة «ابن عربي» قد قابل بين هذه المخطوطة وبين مسوداتها.

(*) ٣٥ وجه.

(٤٢) القرآن الكريم، سورة يس، الآية ١.

(٤٣) القرآن الكريم، سورة ص، الآية ٢٢.

من بين أفعال البدء والأعادة، لأن الروح اللاحق يلحق أفعال الأعادة، فيحييها فيتخلص العبد بحياتها عن رهنها، ويرد الفعل إليه حياً، لأنه صدر منه ميتاً؛ لأن كل فعل صدر من المكلف خيراً أو شراً وهو غير محيط به حقيقة فهو ميت. فإذا أحاط به، صار حياً. والنور السابق مبصر، يبصر العبد بأفعال البدء فإذا أبصر العبد أفعال البدء، وهي أفعال قبل التكليف، يستنزلها إليه، وبقدر نزولها إليه تحمله وترفعه إلى الله تعالى. وإذا أخرج النور السابق، والروح اللاحق من بين أفعال البدء والإعادة، رده الله أو الملائكة إلى قبضة الله مولاه الحق، فصار عند ذلك أصلاً في باب المشيخة، وركناً من أركان الدين. والمردود عبد رده الملائكة إلى الله مولاه الحق، وما أخذه الله من القبضة الترايية، وما قطع عنه رابطة القبضة الترايية، فتخلق بأخلاق الله، وتزيا بزي الملائكة، واتصل به بعض أفعال الله تعالى، وذاق ذواق الملك والعلم، ووجد طعم الصنع، ولكنه ليس له سبيل الدخول في القبضة الترايية الربانية، إلا بقطع * رابطة القبضة الترايية، فلا يؤهل للمشيخة، قبل قطع رابطة القبضة الترايية، فإذا قطع الله تعالى رابطته، استحق المشيخة، واستأهل لها، ثم وصل حال الرضا والخوف إلى (إسحاق)، فأخرجه الخوف من الجلود والشعوب، وأطلقه الرضا في البطون والظهور، بطريق العوض والبدل، وكان (يعقوب) و(عيسا) توأمين في حكمة العوض والبدل، وحال الإخراج والأطلاق، أعطاه صلاحية، هي روح الصبر وحقيقته، وبارك بها عليه وعلى ذريته، محسن وظالم. وأعطاه نعمة الصلاحية وحلالها، التي تتم بها الصالحات، وتنزل

(*) ٣٥ ظهر.

(*) ٣٧ وجه.

البركات، وتكمل السعادات، ومن عنده مقادير الموت والحياة، قال الله تعالى إشارة: ﴿وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين﴾^(٤٤). اعلم أن الله تبارك وتعالى أنزل حقيقة الصبر في مراتب المرصاد والرصد إلى الموجود الحاصل من الأصناف. وهو أكملهم، وأشرفهم، وأطهرهم، وأطيبهم. وهو عبد لله وحده من نسل (إسحاق) عليه الصلاة والسلام وهو صورة الشيخ الذي وصفناه في الوجود المبسوط، والوجود المضبوط، الذي صار موجوداً في الوجود المنقوط. سمي * موجوداً؛ لأنه وجده الله تعالى بما أراد من الخلق، وبما يريد معدن الجود، ومطفىء النار ذات الوقود ومعطي الوجود، وسر الجنود، وعَضُدُ الشهود، وقابل الشاهد والمشهود. وهو الشيخ الذي هو السابع من الأحرف التي أنزل القرآن عليها من طرف الجود. والخضر هو السابع من الأحرف من قبل الوجود، الذي نزل فعل الله تعالى، واسمه وحرفه في نفسه، بدلاً عن الأثرية، واللوامية، والطمأنينية، واعلم أيّدك الله بتوفيقه، ونفعك بطريقه، أن الأصناف التي ذكرناها من المشايخ، كلهم محبون عباد الله إلى الله تعالى، ومحببون الله إلى عباده، وهم أحب عباد الله تعالى إلى الله. وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: [والذي نفس محمد بيده لئن شئتم لأقسمن لكم أن أحب عباد الله إلى الله الذين يحبون الله إلى عباده ويحبون عباد الله إلى الله ويمشون في الأرض بالنصيحة]^(٤٥). والشيخ يحبب الله تعالى إلى عباده حقيقة، ويحبب عباد الله إلى الله. وهو نائب النبي، وله نيابة

(٤٤) القرآن الكريم، سورة الصافات، ١١٢.

(*) ٣٦ ظهر.

(٤٥) لم نعثر عليه في مظان الحديث التي بين أيدينا.

النبوة في الدعاء إلى الله تعالى. فأما بيان كون الشيخ يحجب عباد الله إلى الله *، وهو أن الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء، ويجره إلى سعة الإهتداء، والمهاجرة إلى الله ورسوله في المبتدأ والإنتهاء. ومن صح اقتداؤه برسول الله، وظهر أتباعه لنبي الله، أحبه الله. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٤٦). ووجه كونه يحجب الله إلى عبادته؛ لأنه يسلك بالمريد طريق التزكية، وإذا تزكت النفس بأنفاقها ودواعيها في سبيل الله، امتدت النفس بأفعالها في الوجود، وانجلى مرآة القلب بورود صيقل الشهود، على نَفْسِ النَّفْسِ، التي هي محل وحدة المشهود، وموقع أنوار العظمة الإلهية، ومنبع آثار الجود، وانجذبت عند ذلك أحداق البصيرة إلى مطالعة جلال القدم، ورؤية الكمال الأزلي؛ لأنه عرف نفسه، و[من عرف نفسه، عرف ربه]^(٤٧)، ومن عرف ربه، أحبه لا محالة، وذلك ميراث التزكية. واعلم أن الشيخ من جنود الرب جل جلاله، يغرس به المريدين، ويرشد به الطالبين، قال عليه الصلاة والسلام: [إذا كان الغالب على عبدي الإشتغال * بي جعلت همته ولذته في ذكري فأذا جعلت نعمته ولذته في ذكري عشقني وعشيقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو إذا سهى الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك أبدال حقاً أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة وعذاباً ذكرته فيهم فصرفته بهم

(*) ٣٧ وجه.

(٤٦) سورة آل عمران، الآية ٣١.

(٤٧) ورد الحديث في كشف الخفاء، ج ٢، ص ٢٦٢، حديث رقم ٢٥٣٢، بلفظ «من

عرف نفسه فقد عرف ربه».

(*) ٣٧ ظهر.

عنهم^(٤٨). هذا تمام الكلام في باب المشيخة.

(٤٨) لم نعثر على هذا الحديث في مظان الحديث التي بين أيدينا، وتجدد الإشارة إلى أن «ماسنيون» ذكر الحديث في:

Recueil textes inédits concernant l'histoire de la mystique en pays d'Islam. Paris 1929, P.3.

وذكره جبور عبد النور في كتابه التصوف عند العرب، ص ١٩ نقلاً عن «ماسنيون».

«أحوال المريـف مع الشـفـف وما هو الصـف والمصـفوب» «المـف والمـفوب»

إعلم أيها المسترشد في بـفاء الإرادة، والمستسعد برابطة العبادة، والمستشهد لحظة من التوحد في باب الشهادة، والمستنجد في إدراك سر الإعادة، وفقك الله توفـف المـفـفـف، ووصاك وصية العابـفـف، وآتاك تحقيق الشاهـفـف، وأعانك على ما أنت بصـفـفـف معاونة المنقطـفـف، أن الأصل في باب الإرادة، والفصل في كتاب الإعادة، والمقدمة في مجمع السعادة، والتنبيه في صحيفة الشهادة، قول الله الكـفـف رب المـفـف * والمراد، والإفـفـف والإستفـفـف، وخالق الآباء والأولاد والولادة: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغـفـف والعشي يريدون وجهه﴾^(١). شهد لهم بالإرادة وأثبتها بالعبادة، وقـفـفـف بالغـفـف والعشي، مع بلاغ النـفـف، وغلب الولـفـف، على القلب التقـفـف الخـفـف الخـفـف. فمن حيث الغلبة توهـفـف نار الإرادة، وتهـفـفـف في لباس العبادة، ومالت إلى الإعادة، ومن حيث البلاغ

(*) ٣٨ وجه.

(١) القرآن الكـفـف، سورة الأنعام، الآية ٥٢.

انجذبت إلى وجهه تعالى وتقدس، وتعين صاحبها في قبول السعادة، ونزول السيادة، حتى نطقت السعادة في أعمال قلبه الحقية، وقامت السيادة للقيادة في علوم عقله الجلية، وامتدت نهاية علمه إلى ظهور عمله، وغاية عمله إلى نور علمه المحيط بأمله، فأنكشف بذلك عن أمله، ونزل الوجه الباقي المحيط بمحله، فسلبه عن اختياره، ورفع عن سكونه وقراره، وأحياه بأسراره، وأمات ما سواه عنه بليل نهاره، فلا يبصره الأغيار، ولا تنفعه الأقرار ولا يضره الأنكار، فيعود إليه، وله في العود بركة، ويتولى عنه عدوه * وله [في] ^(٢) ذلك تركة، يغترس ولا في يعترس، ويختلس ولا يُختلس، وصار مرفوع العدد، وملحوظ الواحد الأحد، خرج النبي من حسابهم بوصولهم إليه، وخرجوا من حسابهم بوصول الولي إليهم، وانبسط سر اليمين فيهم برفع صفة اليمين والشمال، وانقحموا دار الوصال، وهجموا على آثار الجمال والجلال، بترك تأثيرات النزول والأنزال. لا جرم تولى الله خصميتهم، ووصى لنبه وصيتهم، فقال: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء﴾ ^(٣) وقوله تعالى: ﴿يريدون وجهه﴾ ^(٤) أي مريدين وجهه بنوري الذي نودي: ﴿أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾ ^(٥). فهو في موضع الحال، أي أصبحوا ولا يسأل لهم من دنياهم، ولا مطالبة من عقابهم، ولا همة سوى حديث مولاهم، فلما تجددوا لله، تمخضت عناية الحق لهم، فتولى حديثهم، كما

(*) ٣٨ ظهر .

(٢) في الأصل لم ذلك ويقتضي السياق أن تكون وله في ذلك.

(٣) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ٥٢.

(٤) دُونَ هذا السقط يريدون وجهه على الحاشية.

(٥) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٣٠.

قضى. فعلى هذا الإرادة أثر وجهي، وخبر ذاتي، إذا احتاجت في القلب، تسلب القرار من العبد، وتسود وجهه * الحظوظ النفسانية بالسحاب والرعد، وتسوق العبد إلى مطالعة جد^(٦) الله في مواجيد الحد. لا جرم يفارق الفراش ويلازم الإنكماش، ويعالج الأخلاق، ويمارس المشاق، ويعانق الأهوال، ويفارق الأشكال. وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٧)، يريد بالعبد يسر المشاهدة والمساعدة، والمعاهدة والمواعدة، وهو في إرادة العبد وجهه تعالى وتقدس - فأذا تكون إرادة العبد وجهه مطابقة لارادته فأراد بنفسه ما أراد به خالقه. ولا يريد به عسر المجاهدة، والمكابدة، والمعاندة. وهو في إرادته غيره، وإنما أراد ذلك لتكميل أوصاف الصوم والصلاة، والبقاء والحياة، وكل ذلك آثار الوجه الإلهي تكميل أوصاف الصوم والصلاة، والبقاء والحياة. يحمل العبد إلى عالم التعظيم، وهو العالم الكبير، الذي ينزل حقيقة الأمر الإلهي إلى كلميه^(٨) واسمه والتعظيم يوصل المعظم إلى المعظم فيحظى بوحدة الله تعالى *. وعن (أنس)^(٩) (رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله عز

(*) ٣٩ وجه.

(٦) الجدد: الجيم والبدال أصول ثلاثة: الأول العظمة، والثاني الحظ، والثالث القطع. المقاييس اللغة، ج ١، ص ٤٠٦.

(٧) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٨) كذا في الأصل ولعلها كلمته.

(*) ٣٩ ظهر.

(٩) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري، ولد سنة (١ ق.هـ/٦١٢ م)، صاحب رسول الله (ص) وخادمه. روي عنه ٢٢٨٦ حديثاً، وهو آخر من مات من الصحابة في البصرة وذلك سنة ٧١٢/هـ ٩٣ م.

وجل في صحف مُخْتَمَةٍ فيقول إقبلوا هذا ودعوا هذا فيقول الملائكة ما علمنا إلاّ خيراً فيقول الله عز وجل هذا ما أريد به وجهي وهذا لم يُردّ به وجهي ولا أقبل إلاّ ما أريد به وجهي^(١٠). فالذي يريد وجهه يريد بظاهره وباطنه، بأجزائه وأبعاضه، وبأوصافه وأخلاقه، وما من شيء فيه إلاّ يريد؛ لأن الوجه هو الظاهر المحيط الذي استجمع أجزاء الإرادة في القلب، فأتفقت الأجزاء على إرادته تعالى وتقدس، وتابعت الأجزاء بعضها بعضاً في السمع والطاعة، والمريد لوجهه تعالى وتقدس خاشع له، بحيث شمل خشوعه ظاهره وباطنه، وجلده وعظمه، وعصبه ومخه؛ لأنه إذا أراد وجهه، تجلّى له الوجه، وهو المحيط الظاهر بجميع أجزائه، فخشعت الأجزاء له لا محالة. وسأذكر شرح الخشوع بعد ذلك إن شاء الله. ومن لم يُردّ * وجهه تعالى، لم يُردّ بعمله وجهه لا محالة، وفي الحديث إشارة إلى أن جزء عمل المريد قبول الله عمله؛ لأنه ما عمل إلاّ بقلب أراد وجهه الله تعالى، وقبول الله عمله أثر عائد من الله تعالى إلى قلبه، فيناديه: كما قبلتني قبلتك وكما أحببتني أحببتك وليس بيني وبينك حجاب. أعلم أن المشيئة غير الإرادة، وسنة الله غير مشيئته وإرادته، وكل ذلك سماء النزول، وإسم القبول، فما لم يشأ الله لم يشأ العبد، وما لم يرد العبد خيراً لنفسه، لم يرد الله به خيراً ولكن إرادة العبد من مشيئة الله تعالى، فإذا شاء بشيء أراد العبد ذلك فأراد الله له، وإذا أراد له لفعل كما أراد، ويجمع بين المفعول والمفعول له، وعند ذلك شاء العبد معنى أو خيراً لنفسه، فقابله الله تعالى بسنته التي لا تقبل التحويل والتبديل، وسنّ له سنة على ستة أوجه، يتبين له فيها سنة وجهه تعالى

(١٠) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، ص ٦٤، حديث رقم ٢٧٠.

(*) ٤٠ وجه.

وتقدس، وتندفع بها الجهات الست، ويستنزل العبد منها المعاني الست^(١١)، ولا يدرك هذا المعنى إلا صاحب حق، يحق على حق واضح، وبنور * فائض ناصح، ولولا أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(١٢). فشهد لهم بالإرادة، وإلا فمن كان يتجاسر أن يقول: إن شخصاً مخلوقاً يريد الحق. مع أنه يقال: إن الإرادة لا تتعلق في التحقيق إلا بالحدوث، وحقيقة الصمدية متقدمة عن الاتصاف بالحدثان والإرادة والمشية عند أهل العربية يتواردان على معنى واحد. وهذه الإرادة التي تطلق لا تُعنى بها المشية، وإنما يعني بها القوم احتياجاً يحصل في القلب، يسلب القرار من العبد، حتى يصل إلى الله تعالى، ومعنى الوصول الخلاص عما سوى الله، فصاحب الإرادة لا يهدأ ليلاً ونهاراً، ولا يجد من دون وصوله إليه سحة^(١٣) سكوناً ولا قراراً. قيل: «المريد على موجب الإشتقاق، من له إرادة، كما أن العالم من له علم، ولكن المريد في هذه الطريقة من الإرادة له، فما لم يتجرد عن إرادته، لا يكون مريداً»^(١٤). قلت وبالله التوفيق: الإنسان مريد لشيء بإرادة نفسه وإرادة غيره، فالمريد لشيء بإرادة نفسه عامل بإرادته، داخل في المراد بنفسه، فهو مريد على خلاف الإشتقاق؛ لأن الإرادة عليه لا له، وموجب الإشتقاق أن تكون الإرادة له لا عليه، كما أن العالم * من له العلم، ولو كانت الإرادة له. إن شاء أراد شيئاً، وإن شاء لم يرد، كأرادة الله سبحانه وتعالى، إن شاء

(١١) كذا في الأصل والصواب الستة.

(*) ٤٠ ظهر.

(١٢) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ٥٢.

(١٣) كذا في الأصل.

(١٤) لم نثر عليه في مظان التصوف التي بين أيدينا.

(*) ٤١ وجه.

أراد شيئاً، وأن شاء لم يرد، وليس المرید لشيء بأرادة نفسه على هذه الصفة، والمرید لشيء بأرادة غيره، يعني بأرادة شيخه، عامل بشيخه، داخل في المراد بحقه، فصارت إرادة الشيخ إرادة له، وإرادة الشيخ من إرادة الله تعالى، إن شاء أراد، وإن لم يرد، فلا يتخلف عن إرادة الشيخ، ولا يريد غير ما يريده، فهو بالحقيقة على موجب الإشتقاق. أعلم أن الشيخ الذي وصفناه له وجودات الأرادة، وهي أربع^(١٥) وجودات، في أربع شهادات، وقد تقسمت إرادته فيها على سبعة أقسام، علق بكل قسم منها مرید، وحظي به شهيد، وقام منه سعيد، واهتدى إليه رشيد، وفر منه مرید، وانقلب منه على وجهه جبار عنيد، فيقسم حال المرید على سبعة أقسام:

مرید صادق، ومرید حاذق، ومرید خارق، ومرید ناطق، ومرید لاحق، ومرید موافق، ومرید مصدوق. أعلم أن الوجودات الأربع^(١٦)، وهي: الفرح، والضحك، والحزن، والبكاء. وجودات خشوع الشيخ*، وخضوعه، وخنوعه، وتذلل، لله تعالى وحده، والفرح والضحك من صفات الحق سبحانه وتعالى، والحزن والبكاء من صفات العبد، والفرح والضحك إذا وجدا من صاحب حق واضح، يكونان وجودي خشوعه وخضوعه، على صورتين تفرقتهم وجمعه، وإذا وجدا من صاحب خلق واضح، يكونان وجودي قساوته وبطوره، على صورتين غمرته وغمته. والحزن والبكاء من صاحب حق يكونان وجودي خنوعه وتذلل، على صورتين طهارته وتنقيته. والخشوع وجود داعية الداعي، وهي داعية الحق التي

(١٥) كذا في الأصل والصواب أربعة.

(*) ٤١ ظهر.

(١٦) كذا في الأصل والصواب الأربعة.

دخلت في دواعي النفس. وهي تسعة^(١٧) وتسعون داعية، فيها داعية الحق التي ينزل عليها الداعي إلى الله. والخضوع وجود إرادة الهادي، والداعي ذو داعية، والهادي ذو هداية والداعية عائدة إلى نفس المدعو بالعدل، والآية العادلة إذا كانت النفس طاهرة ظاهرة، وعائدة إليها بحقائق الدنيا والعقبى والآخرة، وإن كانت النفس خبيثة، تعود داعية الداعي إليها * بالعداوة العادية. والهداية هادية للنفس الطيبة إلى الله تعالى، وإلى سر الإضافة والإحاطة والإستواء، وداهية في النفس الخبيثة المنكرة، وفرق بين الداعية والأرادة فالداعية داعية النفس إلى أمور الدنيا، والإرادة إرادة إرادة الوجه إلى أمور الآخرة، ودواعي الداعية هي رؤوس الشياطين على بدن الداعية، وإرادات الإرادة رؤوس الملائكة في هداية الهادي. والداعي إذا ظهر بعد تصريف الدواعي وإنفاقها، انبسط عليهم الهادي، وإذا انبسط الهادي على الداعي، انبسطت الهداية على الداعية. وعند ذلك يتبع المدعو الداعي، لا عوج له، ﴿وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً﴾^(١٨). والحزن وجود مشيئة الموحى، والبكاء وجود سنته في العبد، والداعي والهادي والموحى وسنته مشهد الحق الناطق في القدس الناطق، وداعيته، وهدايته، ووحيه، وسنة سنته، شهوده في المشهد والمشهود والشاهد، سر الغلبة الآلهية النازلة إلى العبد من مجرد نظرة الله تعالى وتقدس إلى عبده في الغداة والمشهود *. سر بلاغه إلى لب عبده، إذا اتصفت النظرة بالرحمة بالعشي، يفهم من قوله تعالى: ﴿بالغداة والعشي يريدون

(١٧) كذا في الأصل والصواب تسع.

(*) ٤٢ وجه.

(١٨) القرآن الكريم، سورة طه، الآية ١٠٨.

(*) ٤٢ ظهر.

وجهه»^(١٩). قوله تعالى: ﴿إِنْ قَرَأَ الْفَجْرَ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٢٠). لما تجلّى الله ربه للجبل، الذي هو صورة غضب (موسى) عليه الصلاة والسلام، في نظر (موسى) إلى الجبل، وغضب (موسى) كان من وجودات كلام الله في (موسى)، وكان سر الغلبة الإلهية في غضبه: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخرّ موسى صعقا﴾^(٢١) من جمال وجهه الكريم تعالى وتقدس، ونظرة (موسى) كانت حجاباً لمجرد النظرة الألهية إلى (موسى) بالغداة، فلما اتصفت النظرة الإلهية في (موسى) بالرحمة، سكّت عن (موسى) الغضب، وصار الجبل ماء بالحقيقة، وأنزل الله تعالى من السماء ماء مقروناً برضا (محمد) عليه الصلاة والسلام، فدخل الماء في الجبل، ودخل رضا (محمد) في الغضب، فسكّت الغضب عن (موسى)، ولأن الجبل وانبسط، وانصرف سر الكلام عن الوجود، ونزل بمحله في (موسى)، فسمع (موسى) عند ذلك كلام الله، ووصل إليه بلاغ الله، واتصفت نظرتة برحمته، وجمع الله تعالى * بين سر (موسى) وسر (محمد) عليه الصلاة والسلام، وظهرت يد الله فوق الأيادي من سر الاجتماع، وكان قبل نزول هذا السر، أوجب سر الكلام بمقتضى الغضب، على سر بني إسرائيل أحكاماً شديدة، وأموراً شاقة، وهي خمسة أحكام، التي سماها الله تعالى الأغلال، وهي: قطع أثر البول، وقتل النفس في التوبة، وقطع الأعضاء الخاطئة، ووجوب القصاص دون الدية، وترك العمل بته في السبت. ولما نزل

(١٩) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ٥٢، وقد وردت الآية في الأصل: (يريدون وجهه بالغداة والعشي).

(٢٠) القرآن الكريم، سورة الأسراء، الآية ٧٨.

(٢١) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٤٣.

(*) ٤٣ وجه.

سر لطف الحبيب ورقته في غضب النجي عليهما الصلاة والسلام، ارتفعت الأحكام وتبدلت، وهو معنى قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٢٢). قيل: المعروف مكارم الأخلاق، وصلة الأرحام، والمنكر عبادة الأوثان، والطيبات ما كان يحرمه أهل الجاهلية من النحائر والسوائب والخبائث الميتة، والدم، والآصر ما عقدته من عقد نفيل، وهي شدة العبادة، والأغلال التي كانت عليهم، وهي التي ذكرناها من الأحكام. ولما تم سر الإرادة والنظر في (موسى) عليه الصلاة والسلام، خرج من السفينة * وخرق وجودات الخشوع، ورجع إلى حقيقة الحديث، وحقيقة الكلام، وحقيقة النداء، وحقيقة الأمر، ودخل سر الجواب في السؤال، وسر الرضا في الغضب، وسر الأثبات في المحو، فرق السؤال بالجواب، وتبين له حقيقته واتصل جهره بسر، وسره بجهره، فأجاب الله تعالى حين دعاه، بواسطة الأذان، بليك اللهم لبيك، وحين دعاه بحكمة السؤال، حين قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(٢٣)، بقوله «بلى»، ولطف الغضب بالرضا، وبأن له حقيقته، وعلم أن الغضب كان بعض الرضا، وعلم نسبة الغضب مع قوله: «ليتك اللهم لبيك» ونسبة الرضا مع قوله^(٢٤) «بلى»، وصفا وانكشف المحو بالإثبات، وظهر له حقيقة الألوية والنبوة، والتعاطف الطرفين فيه، ومناسبة المحو والإثبات لقوله «بلى» و«ليتك» وعند ذلك أدرك (موسى) عليه الصلاة والسلام معنى قوله تعالى:

(٢٢) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

(*) ٤٣ ظهر.

(٢٣) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٢٤) دَوْن السقط (ليتك اللهم لبيك ونسبة الرضا مع قوله) على الحاشية بخط ابن عربي.

﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾^(٢٥). وظهرت الألفية والنقطة والأعراب في القلم والنون واللوح، فإذا يكون القلم صورة معنى الألفية، والنون صورة معنى النقطة، واللوح صورة معنى الأعراب، ومعنى الألفية محل فعله المجرد * الذي من قوله المجرد، حين قال: ﴿أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين﴾^(٢٦). ومعنى النقطة محل أسمه الأعظم، ومعنى الأعراب محل الحرف المجرد والأسم والفعل والحرف حقيقة عرش الرحمن، الذي منه شرع نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام. والألفية والنقطة والأعراب بمجموعها معنى قوله: «أنا»، يعني: ﴿أنا الله رب العالمين﴾^(٢٧). ولو نظرت نظرة صحيحة إلى باء «بسم الله»، وجدت فيه معنى الألفية والنقطة والأعراب، فإذا نزلت من الياء إلى (ألم ذلك) شاهدت وجود النقطة في الميم، ووجود الأعراب في اللام، ووجود الألفية في الألف.

هذا تمام الكلام في بعض إشارات الخشوع، والخضوع، والخنوع، والتذلل بين يدي رب العزة. واعلم أن الشيخ إذا انخرقت له جنود الخشوع إلى جلود الذكر، ظهر له عالم من الذكر في الصوت المجرد، النفس المجرد بحيث لا يفهم له معناه، ولا لغيره، وظهر له أيضاً، عالم من الذكر في باطن الحركة، التي عليها مدار الصوت المجرد، والنفس المجرد، وعند ذلك يدرك خشوع مخه، وعظمه، وجلده *، وخیاله، وسواده لله تعالى بواسطة نزول:

(٢٥) القرآن الكريم، سورة الرحمن، الآية ٢٧.

(*) ٤٤ وجه.

(٢٦) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية ٦٨، وقد وردت لفظة: يدبروا في الأصل يذكروا.

(٢٧) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٣٠.

(*) ٤٤ ظهر.

(جبريل)، و(ميكائيل)، و(عزرائيل)، و(إسرافيل)، و(رضوان)، و(مالك)، فإذا ورد (عزرائيل) على (جبريل) في مجمع الألهية في الإنسان، خشعت جلوده للذكر، وتبين فيه عالم علم الخبير، ويحصل له الخبرة بأمور خفية، وله أن يسمع من جلوده حديثاً ملكوتياً. وإذا ورد (جبريل) على (عزرائيل) في محل الربوبية في الإنسان، خشع عظمه لله، وتبين فيه عالم العليم، ويحصل له طرف من العلم المطلق، وله أن يسمع من عظمه من كلمات الكلام ما يأمره وينهاه. وإذا ورد (إسرافيل) على (ميكائيل) في محل الحق، خشع مخه لله تعالى، وتبين فيه عالم الشهيد، ويحصل له العلم بظواهر الأشياء، ويصل من مخه النداء الحق جل جلاله إليه، وحصل له الدنو إليه، والندو، وإذا ورد (رضوان) على (مالك) في عالم الرقة واللفظ، خشع خياله لله تعالى، وتنزل الأمر الألهي إلى حسه، وينزل عن إنوثة كل داعية، ويصعد إلى ذكورة داعي الله، فيقول في الله، ولا يخاف لومة لائم. وإذا ورد (ميكائيل) على (جبريل)، و(مالك) على (جبريل)، و(ميكائيل)، خضع سواده فيسمع عند ذلك * من ظله وثوبه، وما يتعلق به، ويرى فيه من جمال الحق ولطائفه ما يشوقه إليه ويقربه إليه، وتصير إرادته وجهه تعالى وتقدس داره. ثم الشيخ ينزل إلى وجودات التقليب، وهي: وجودات الطهارة، والحدث، والعوض، والبذل، التي منها: القرب، والبعد، والريح، والنقصان للمريدين، فله القيام بين يدي رب العزة فيها بصفة المريد؛ لأنه يقوم في مزيد البصيرة بين يديه: ﴿يقلب الله الليل والنهار﴾^(٢٨) [ويرفع أقواماً

(*) ٤٥ وجه.

(٢٨) القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٤٤.

ويضع آخرين^(٢٩). ويزداد له بصيرة وعلماً، بالرفع والوضع، وصار الميزان بيده نيابة عن الحق جل جلاله، يرفع به أقواماً، ويضع آخرين، فيقوم بالرفع والوضع، بزيادة بصيرة دائماً لأنه هو الوزان، الذي يزن أرباب الرفع والوضع. وعند ذلك ينشق قرّة العين، بين النفس والقلب، فترجع النفس إلى الروح، والروح إلى الأمر، ونزلت حكمة النعي في النفس، فترق عين القرّة، فتنبسط القرّة فيها، إلى أن ظهرت في باطن حكمة النعي عين الرقة، مكحلةً بوضوح، وكشف لا عوج له، فيجد الشيخ * عند ذلك من قوة الكمال والشرف والفوقية، وهي قوة قبول الفلق الأكبر، فتخرق عند ذلك وجودات التقليب إلى دار الرب جل جلاله، وبيته، وكعبته، وقده، فيخرج منها إلى دولة جعلها الله تعالى تذكرة ومتاعاً للمقوين. والمقوي من الأضداد، وهو أن يكون غنياً وفقيراً، بحيث ينتفع به الأغنياء والفقراء، ويكون فيه جهة التسبيح وجهة التربية، فصار بمثابة النار التي ينتفع بها الأغنياء والفقراء، وأهل الحضر والسفر، والمقوي الذي ينزل بالقواء، وهي الأرض الخالية، يقال للفقير مُقَوٍّ لخلوه من المال، والمعنى مقو لقوته على ما يريد. يقال أقوى الرجل، إذا صار إلى حال القوة، والمقوي في الحقيقة هو المريد، الذي قوي بالشيخ، الذي هو في الخلق بمثابة النار المستخرجة من الشجرة، التي أنشأها الله تعالى، التي لا غنى بأحد^(٣٠) عنها، فالشيخ، هو النافع للمستمتعين به من الناس أجمعين، كالنار التي يستضيئون بها في الظلمة، ويصطلون من

(٢٩) صحيح مسلم، مسافرين ٢١٩، سنن ابن ماجه، مقدمة ١٦، سنن الدارمي، فضائل القرآن، ٩.

(*) ٤٥ ظهر.

(٣٠) كذا في الأصل والصواب لأحد.

البرد، وينتفعون بها في الطبخ* والخبز، وهو متاع المریدین المقومین، وهم سبعة أجناس: مريد صادق، ومريد حاذق. إعلم أن المريد الصادق الذي لا يخالف قوله فعله، ولا فعله قوله، فالذي يقول بظاهره يفعل بباطنه، والذي يقول بباطنه يفعل بظاهره، أحكم الله تعالى الرابطة بين ظاهره وباطنه، إذا قال صدقاً، ينخرق صدقه إلى قصده فعلاً، وإذا قصد فعلاً انخرق قصده إلى صدقة قولاً واعتقاداً، فهو صاحب الجهة التي منها مراتب التوجيهات والتوجيهات، ومثل هذا المريد إن لم يلحق المريد الحاذق، يكون على نقصان بين؛ لأنه لم يقدر أن يفعل بباطن ما يقول بظاهره حالاً ومعرفة، وأن يوقع ما يقول بباطنه إيقاعاً في الوجود، بحيث يجده مفعولاً في الخلق، وربما يقول الصادق شيئاً ولم يحط به علماً، والحاذق إذا قال شيئاً، أحاط به علماً، فالصادق يوقع نفس الفعل بباطن القول في الوجود الخارجي، والحاذق يوقع* فعل الفعل في الوجود الذهني بظاهر القول، فعلى هذا يكون الحاذق سميعاً، له حظ من مراتب السمع، فحظ المريد الصادق من الصورة المخصوصة بالروح، وحظ المريد الحاذق من الروح والكمال أن يدرك أحدهما حظ صاحبه. ومريد خارق، ومريد ناطق، فالمرید الخارق الذي خرق سفينة العادات، وركب سفينة العبادات، ونزع من نفسه أصول العبادات، وقلع عروق الشهوات، ونزع من نفسه أصول الشبهات، فهو داخل وخارج وراجع وعارج، فهو بصري شاهد وما نطق، له حظ من مراتب البصر. فالذي حصل له في باطنه ما ظهر على ظاهره، والناطق الذي ينطق الحق جلّ جلاله

(*) ٤٦ وجه.

(*) ٤٦ ظهر.

على لسانه، ويضرب الحق على لسانه، ويفعل على فعله، فهو لساني صاحب ذوق وحظ من الوجدانيات والكمال أن يدرك أحدهما حظ صاحبه. ومريد لاحق، ومريد موافق، فاللاحق الذي أتم الأخلاق، وأنفق النفس وداعيتها غاية الأنفاق، حتى لحق بشيخه، وحظي بنفسه، واشتم رائحة ربه * من قميصه، فهو حق من شيخه في قومه، فهو ريحي طيب مطيب معطر بريح (يوسف)، له حظ وافر من مراتب النيل. والمريد موافق الذي يجري مع شيخه، ويضع قدمه على قدمه، وهو معه حيث هو بقلبه لا بعقله، فهو مسلوب العقل في الموافقة، فلا يميل إلى الأخلاق، ولا يلتفت إلى الأرزاق، بل ألقى قلبه على قلبه، لنيل آثار المحبة الألهمية فيه، لما وقع نور الخلاق على سدرة المنتهى وغشاها ما عشى، وقعت الملائكة عليها مثل القربان من نحب ربهم، فهذا موافق وقع على قلب شيخه لما غشاه نور الخلاق من حب ربه تعالى وتقدس، والكمال أن يدرك أحدهما حظ صاحبه. ومريد مصدوق، وهو الكامل الذي فيه مراتب أجناس المريدين، فهو في مقابلة الموجود من المشايخ، وهو فؤمي له حظ وافر من الأحاطات الألهمية. فالمريدون مقبلون على سنة الله التي لا تقبل التبديل والتحويل؛ لأن الله تبارك وتعالى سنّ لهم سنة من سنة وجهه على ستة أوجه، لهم منها: آذان * وعيون والسنة وجباه وأفواه وأنوف. يسمعون بها، ويصرون بها، ويتكلمون بها، ويتوجهون بها، ويحيطون بها، وينالون بها، جعل الله تعالى تلك الأوعية والإستعدادات محلاً لآثار ذاته وصفاته، وأخلاقه وأفعاله، وأقواله، وأوامره تعالى

(*) ٤٧ وجه.

(*) ٤٧ ظهر.

وتقدس، ونور وجهه تعالى وتقدس يتلألاً له بين ذلك، وتفتح أبواب الوجوه في قلوبهم، وتشرق به معالم صدورهم، فلا يزالون في روح وسعة، وبركة من نوره تعالى وتقدس، ويتقبلون في فضله، ويخرجون من أنفسهم، ويبرزون لله، ويقومون بين يديه متضرعين والهين صرعى من شدة عطشهم إلى زلال حياتهم، ومن غاية شوقهم إلى روضة صلاتهم أسكرتهم النظرة، وأحرقتهم النظرة، وأحيتهم القطرة، بربهم متواجدين، واجدين مهرولين، من ركن إلى ركن، منشدين:

ظهورك في فكري	ونورك في ذكري
وأنت كما تدري	بكلك في صدري
ووجهك في وجهي	وعبدك لا يدري *
وحبك في قلبي	وأمرك في أمري
وسرك في جهري	وجهرك في سري
وقدرك يا حقي	بحقك في قدري
ولطفك في قهري	وقهرك في صبري
ويومك في شهري	وشمسك في بدري
وما زلت في أمري	فأجري كما تجري
فترفع أثقالني	وتكشف عن إصري
ودرك في بحري	وبرك في برّي
وروحك في حوري	وحورك في قصري
سرت مثل أنفاس	إليّ على يسري
فيا ليت شعري أنت	أو منك في شعري ^(٣١)

(*) ٤٨ وجه.

(٣١) مجزوء البسيط.

إعلم أن المرید الصادق هو الذي سعی بين صفًا صُفَّة صفات شيخه، وبين مُرَوِّه مَرَوِّه ماهيته، وبين دنياه وآخِرته، وبين صلاته وروضته، حتى أكمل شرائع الخرقة، بشعائر الخرقة، وشيّد أركان الوصلة، بهدم قواعد الفرقة، فأذا كمل في ذلك، صارت يده يد الشيخ في لباس الخرقة لأهل الخرقة من الفرقة، واكتسب بذلك حظاً وافراً من حكمة اليدين، اللتين خلق الله تعالى (آدم) بهما، على المعنيين النازلين * إلى القبلتين، أعني بهما معنى الذكورة والأنوثة والقهر واللطف، والغضب والرضا، وعند ذلك له أن يتابع شيخه على السمع والطاعة، ليدرك شرف كف المبايعة، كما أدرك شرف يد لباس الخرقة؛ لأن كف المبايعة يخرج الكلام الحق جل جلاله معه، مع غمام الأنوثة وأكمام الذكورة؛ لأن الكلام إذا كان في غمام الأنوثة، يكون مقروناً بسر الخفاء والأختفاء، فلا يظهر عليه حقيقته. وعلامته أن يظهر ذلك في نفسه، ويخفيه فيما بين الخلق، وهو يحسب أنه ممتنع، لكون ذلك إفشاء لسر الألهية، وما يتنبه لذلك، إن إخفاء ذلك لأنوثة ممزوجة بشُح النفس. وبعد ما أخرج الله تعالى كلامه معه من غمام الأنوثة، فأذا أخرج كلامه من غمام الأنوثة، ظهر عليه ما في باطنه، فيقول فيما بين الخلق، كما يقول في نفسه، ولكن لا يقع كلامه موقع الأيجاد، والتكوين، والتحقيق، بحيث إذا قال شيئاً، يتكون في الوجود ويصير واقعاً في الخلق؛ لأن كلامه بعد في أكمام الذكورة، فأذا خرج من أكمام الذكورة، وأسقط الله تعالى عنه الذكورة * والأنوثة، ظهر عليه كلامه علماً، ووقوعاً، وإيجاداً، وتحقيقاً، فأذا وصل المرید إلى رتبة

(*) ٤٨ ظهر،

(*) ٤٩ وجه.

المبايعة مع شيخه، خرج كلامه من الذكورة والأنوثة، ويشتره بالجنة حقيقة، وأدرك ما بشره به علماً ووجوداً في الدنيا والآخرة، ونال بذلك حظاً وافراً من وضع الكف بين الكتفين؛ لأن الله تبارك وتعالى كما أظهر الولادة الطبيعية، بأجراء سنة مسح اليد على ظهر (آدم) عليه الصلاة والسلام، وهو كان أول الأنبياء، فكذلك أظهر الولادة المعنوية، بأجراء سنة وضع الكف بين كتفي نبينا المصطفى، وهو آخر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وصار الذر بمسح اليد الموجب لتكوين سر الولادة الطبيعية فيهم، أهلاً للجواب عن سؤال ربهم، وبوضع الكف الموجب لتكون سر الولادة المعنوية فيهم، أهلاً للشهادة والعلم بالله تعالى، فحصل لهم بعد مسح اليد، شرف القول والأخبار، وحصل لهم بعد وضع الكف، شرف الحياة والعلم لهم، من الحياة والعلم، نزول الروح، ومن القول والأخبار، نزول السكينة وخلق الله تعالى لهم، لساناً مركباً، من القول، والحياة، والروح، والسكينة^(٣٢) وهو ينطق بالحق*، وينطق الحق جل جلاله عليه، وهو بين القدرة، والحياة، والقول، والعلم، واليد، والكف، متحركاً بالروح، ساكناً بالسكينة، وهو إنسان الكرسي. كما أن الله تبارك وتعالى رحمن العرش، علمه القرآن والبيان، وخلقه على ما كان، وأطلق اللسان، ومثل هذا اللسان يلقي لخلق الرحمن ذكر الله. فعلى هذا ينبغي للمريد الصادق أن يسعى لتكميل شرائع كف المبايعة، ليصل إلى شرف تلقي القرآن والذكر من لسان الملقن الذي يتلقى القرآن من لدن حكيم عليم، وإياك أن تظن أن كف المبايعة يتم في المريد بدون لسان الذكر، أو أن تظن أن يد الخرقه تتم بدون

(٣٢) السقط الذي ما بين الخطين المتوازيين أثبت على الحاشية بخط مخالف، وفي نهاية السقط صح ولعل أحد تلامذة ابن عربي قد قابل بين هذه المخطوطة وبين مسوداتها.

(*) ٤٩ ظهر.

كف المبايعة، فلا بد للمريد الصادق أن يكون له حظ من يد
الحرقه، ونصيب من كف المبايعة، وسهْم من لسان الذكر. وإعلم
أن المريد إذا كان معتكفاً في مسجد إرادته، وافيّاً بشرائط الإرادة
والإعتكاف، لازماً مقيماً على مذهب الإِتصاف والإِنصاف، وَرَنَّ
الشيخ على مرتبته في الأستغراق والإستكشاف، يحصل بينهما
أزدواج معنوي مركب من معنى التعليم الإلهي والرش، ومعنى
التحكم * والتسليم. وسر التعليم الإلهي الواصل إلى الشيخ يهيج
التحكم من المريد، وتحكيم المريد لشيخه يسخر ظاهر المريد لشيخه،
فينقاد له ظاهر المريد مع حرج، وسر الرش الإلهي النازل في التعليم
الإلهي، يهيج تسليم المريد لشيخه، والتسليم يملك باطنه للشيخ،
فينقاد له باطناً بلا حرج. وجزء من التعليم والرش في المريد
الصادق، وهو التعلم والتسليم، وإذا حصل بينهما الإزدواج،
والإمتزاج، والإرتباط، والإختلاط، بالنسبة الروحية، والطهارة
الفطرية، على معاني التعليم والرد، والتحكم، والتسليم، ولد منهما
سورة الفلاح، على صورة الصلاح، في روضة النجاح، ويكون
صورة الجمع بين المراد والمريد، ويصير الشيخ باب المريد، والمراد
باب الشيخ، وينفتح للمريد باب الفهم من الله، وظهر القدير
بقدمه ويده وروحه ونفسه. وقد ذكر الله في محكم كتابه تحكيم
الأمة رسول الله، وتحكيم المريد لشيخه إحياء سنة التحكيم. قال الله
تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ
لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُمُوا تَسْلِماً﴾ (٣٣).
قل * : «المريد الصادق إذا دخل تحت حكم الشيخ، وتأدب بآدابه،

(*) ٥٠ وجه.

(٣٣) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ٦٥.

(*) ٥٠ ظهر.

يسري من باطن الشيخ حال إلى باطن المريد، كسراج يقتبس من سراج، وكلام الشيخ يلقيح باطن المريد، ويكون مقال الشيخ مستودع نفائس الحال، وينتقل الحال إلى المريد بواسطة الصحبة وسماع المقال، ولا يكون هذا إلا لمريد حضر نفسه مع الشيخ، وانسلخ من إرادة نفسه في الشيخ /يعني/ (٣٤) يترك اختيار نفسه. ومبدأ هذه الحكمة كلمة الصحبة والملازمة للشيخ، والخرقة مقدمة ذلك» (٣٥) واعلم أن الخرقة خرقتان: خرقه الأرادة، وخرقة التبرك، فخرقة التبرك، مبدولة لكل طالب، وخرقة الأرادة لا تصلح إلا لبالغ غالب، جمع الله تعالى فيه سر البلوغ، والغلب، والأرادة، والطلب فهو المريد الحقيقي، الذي وضع قدمه على الصدق والصحة، ليصح له البناء على أصل صحيح، فإن الشيخ قالوا: «إنما حرموا الوصول لتضييعهم الأصول» (٣٦)، وقيل: «يقبح -بالمريد أن ينتسب إلى مذهب من مذاهب المختلفين، سوى طريقة الصوفية، فإن قواعد مذهبهم أقوى من قواعد كل مذهب، والناس أما * أصحاب النقل والأثر، وأما أرباب العقل والفكر، وشيوخ هذه الطريقة ارتقوا عن هذه الجملة، فالذي للناس غيب فلهم ظهور، والذي للخلق من المعارف مقصود، فلهم من الحق سبحانه موجود، فهم أهل الوصال، والناس أهل الاستدلال» (٣٧). وقيل: «إذا خرج المريد من

(٣٤) السقط الذي ما بين الخططين المتوازيين أثبت على الحاشية: بخط مخالف، وفي نهاية السقط صح ولعل أحد تلامذة ابن عربي قد قابل بين هذه المخطوطة وبين مسوداتها.

(٣٥) لم نعثر عليه في مظان التصوف التي بين أيدينا.

(٣٦) الرسالة القشيرية ص ١٩٧، وأورد ابن عربي هذا القول في رسالة القدس في محاسبة النفس وذكر أنه لأبي سليم الداراني، ص ٥، بلفظ: «وإنما حرموا الوصول وهو الحقيقة بتضييعهم الأصول وهي الطريقة».

(*) ٥١ وجه.

(٣٧) «ويقبح بالمريد أن ينتسب إلى مذهب من مذاهب من ليس من هذه الطريقة وليس

جاهه وماله، فيجب أن يصحح عقده بينه وبين الله، أن لا يخالف شيخه فيما يشير عليه؛ فإن الخلاف للمريد في ابتداء أمره عظيم الضرر؛ لأن ابتداء حاله دليل على جميع عمره، ومن شرطه أن لا يكون له بقلبه على شيخه إعراض، ولو كتم نفساً من أنفاسه عن شيخه، فقد خاناه في حق صحبته، ولو وقع له مخالفته فيما أشار عليه شيخه، فيجب أن يُقَرَّ (٣٨) بين يديه، ثم يستسلم لما يحكم عليه شيخه عقوبة على خيائته. ومن فرائض حال المريد، أن يلزم موضع إرادته، وأن لا يسافر إلا بإذن الشيخ؛ فإن السفر للمريد قبل وقته سم قاتل، ولا يصل أحد منهم إلى ما كان يُرجى له إذا سافر في غير وقته (٣٩). وقيل: «من شأن المريد دوام * المجاهدة في ترك

اكتساب الصوفي إلى مذهب من مذاهب المختلفين سوى طريقة الصوفية، إلا نتيجة جهلهم بمذاهب أهل هذه الطريقة، فإن هؤلاء حججهم في مسائلهم أظهر من حجج كل أحد، وقواعد مذهبهم أقوى من قواعد كل مذهب. والناس إما أصحاب النقل والأثر وإما أرباب العقل والفكر. وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة، فالذي للناس غيب فهو لهم ظهور، والذي للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود، فهم من أهل الوصال والناس أهل الاستدلال». الرسالة القشيرية، ص ١٩٨.

(٣٨) ثبت فوق اللفظ (يقر) علامة (X)، ودون على الحاشية (تضرع، صح) بخط مخالف.

(*) ٥١ ظهر.

(٣٩) الرسالة القشيرية، ص ١٩٩ - ٢٠٠، وقد وجدنا أن ثمة اختلافات بين النسخة المطبوعة من الرسالة القشيرية وإحدى النسخ الخطية التي اطلعنا عليها ورأينا أن نخرج النص على المخطوطة ونشير إلى أن ابن عربي قد دمج ثلاث فقرات من الرسالة القشيرية في فقرة واحدة: «فإذا خرج عن ماله وجاهه فيجب أن يصحح عقده بينه وبين الله أن لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه فإن الخلاف للمريد في ابتداء أمره عظيم الضرر لأن ابتداء حاله دليل على جميع عمره ومن شرطه أن لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه» ص: ٢٤٥ ب - ٢٤٦ أ. «ولو كتم نفساً من أنفاسه عن شيخه فقد خاناه في حق صحبته، ولو وقع له مخالفة فيما أشار عليه شيخه فيجب أن يقر بين يديه في الوقت ثم يستسلم لما حكم عليه الشيخ عقوبة له على خيائته»

الشهوات، فإن من وافق شهوته عَدِمَ صفوته، وأقبح الخصال بالمريد، رجوعه إلى شهوة تركها لله، ومن شأن المريد التباعد من أبناء الدنيا، فإن صحبتهم سم مجرب؛ لأنهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم»^(٤٠).

وقيل: «بذر كل فرقة المخالفة»^(٤١)، يعني به من خالف شيخه، لم يبق على طريقه، وانقطع بينهما العلة، وإن جمعتها البقعة، وأمثال هذه الشرائط والأمور مشهورة ومذكورة في الكتب وكلمات المشايخ. قلت وبالله التوفيق». ينبغي أن يكون حال المريد مع شيخه، وحال الشيخ مع مريده، كمال المقتدي مع الإمام، وحال الإمام مع المقتدي؛ فإن المقتدي يفعل مثل ما يفعل إمامه، وهو فيما هو فيه تبعاً له، ولا يزال إمامه يجره إلى آخر الصلاة ولا يجوز له أن يسبق الإمام أو يتأخر عنه تأخراً فاحشاً، ولا يقبل عليه إمامه إلا بعد قضاء صلاته، ولا يلتفت إليه قبل خروجه من الصلاة، ولا يجوز له أيضاً أن يخرج من صلاته بلا عذر. فكذلك المريد إذا اقتدى بشيخه في أمر دينه وآخرته * فلا يجوز أن يتأخر عنه، أو يتقدم، أو يفعل غير ما يفعل، أو يلتفت يميناً أو شمالاً، بل الواجب عليه أن يحل بما حل فيه شيخه، وأن لا يقصد الخروج من اقتدائه ومتابعته قبل أوان فطامه، وأداء صلاته. والمقتدي والإمام على أمر

ص ٢٤٦. «ومن آداب المريد، بل من فرائض حاله أن يلزم موضع إرادته وأن لا يسافر قبل أن يقبله الطريق وقبل الوصول بالقلب إلى الرب فإن السفر للمريد في غير وقته سم قاتل، ولا يصل أحد منهم إلى ما كان يرجى له، إذا سافر في غير وقته»، ص ٢٤٧. الرسالة القشيرية نسخة مصورة عن نسخة «عبد المجيد السنوي» المؤرخة ٧٣٥هـ.

(٤٠) الرسالة القشيرية، ص ٢٠٣.

(٤١) لم نعثر عليه في المظان التي بين أيدينا.

(*) ٥٢ وجه.

جامع، يوصلهم إلى حسن التوجه إلى سنة وجهه تعالى وتقدس. والشيخ والمريد على أمر جامع، يوصلهم إلى حسن إرادتهما وجه الله تعالى وتقدس. والأرادة إرادة حقيقة الوجه، والتوجيه توجيه ظاهر الوجه، وإرادة حقيقة الوجه أفضل وأكمل، فيكون المريد أولى بالإقتداء والمتابعة من المقتدي بالإمام. والله أعلم بالصواب، هذا تمام الكلام في هذا الباب.

شرح مكان رباط الارتباط الظاهري من دائرة الاختلاط إلى نقطة الالتقاط»

إعلم خلصك الله من أبناء العيب، الذين جعلهم الله سد باب أبناء الغيب، أن من أبناء الغيب * ما يوحى الحق سبحانه وتعالى إلى عباد مربوطين على قلوبهم، حتى انفصلوا عن عيوبهم، واتصلوا بغيوبهم، وهي أخبار كانت غائبة عنهم، أنزلها الله تعالى عليهم، دلالة على إثبات ولا يتهم. قال الله تعالى: ﴿ذلك من أبناء الغيب نوحه إليك﴾^(١). وصحة ذلك يكون بالربط على قلوبهم، وأنواع الربط سبعة ومجموعها: رباط رَّبَط على القلب، وربط على النفس، وربط على الروح، وربط على العقل، وربط على اللسان، وربط على السمع، وربط على البصر، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربُّنا ربُّ السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً﴾^(٢). ثبت الله

(*) ٥٢ ظهر.

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ٤٤، سورة يوسف، الآية ١٠٢.

(٢) القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية ١٤.

تعالى أصحاب الكهف، وعصمهم، حتى عصوا عدو الله، وأقروا بربوبية الله وحده وأنهم أن دعوا غيره، وعبدوه، كان ذلك شططا، يعني كذبا وجورا، وأصل الشطط مجاوزة القدر، وكما ربط الله تعالى على القلب، ربط على النفس، والروح، والعقل، واللسان، والسمع، والبصر، لأنه مد حكمة الربط * عليها، حتى صارت كلها مربوطة في رباط العصمة والأثبات، فاقترض الربط على القلب تصحيح القلب بالوحدانية، حتى لا يدعو^(٣) غير الرب ولا يعبد. واقتضى الربط على النفس تصحيح النفس بألقاء ما فيها وترك ما ليس لربها، حتى لا تميل إلى ما سواه، وتكتفي بما يختار لها مولاه، واقتضى الربط على الروح تصحيح الروح بتطهيرها، وإطلاقها، عن وثاق النفس الأمر الألهي، وإلى النفس الرحماني، واقتضى الربط على العقل تصحيح العقل بدفع طيشه، ومنعه عن مباشرة أسباب عيشه، حتى يرشد إلى الله بدلالة مؤدية إلى الحق. واقتضى الربط على اللسان تصحيح اللسان بتطهيره عن الكذب، حتى يأخذ صحيحا، ويبلغ صحيحا. واقتضى الربط على السمع تصحيح السمع بتجميع أجزاء السمع، حتى يسمع من الله ما لله وما يسمع من غيره ما ليس لله. واقتضى الربط على البصر تفتيح البصر على المراد، حتى لا يبصر من المبصرات إلا منظور ربه تعالى وتقدس، فيشاهد الأشياء به، ولا يشاهده بشيء. وإذا كان العبد مربوطا في رباط العصمة والأثبات، أنزل الله تعالى عليه * من أنباء الغيب ما يخرج منه إلى ما يأمره، وإلى ما يدعوه، من أمر يتعلق به، أو بعبادة فيمثله على الوجه الذي أمره، ثم يرجع إليه بزيادة في

(*) ٥٣ وجه.

(٣) كذا في الأصل والصواب يدعو.

(*) ٥٣ ظهر.

الهدى، وبزيادة ربط وإحكام، فلا يزال يخرج إلى دائرة الأختلاط، ويرجع إلى نقطة عين الألتقاط، ويجد في الخروج والرجوع من أنباء الغيب ما يثبت فؤاده، ويسكن جأشه، ويثبت ولايته، ويقيم حجته ودلالته، ويرفع شهادته، ويحله على مرتبته، ويجعله فوق صفته. ومن جملة ما يجد في قلبه علم قلبه بربه، بحيث يهتدي إلى مراد الله تعالى في أفعاله وأفعال غيره بأمر لا يشك فيه، وبوقوعه في الوجود على حسب ما يقع له في الباطن، ولا يخطر بباله خاطر، ولا يتحرك فيه ناظر، إلا خرج ذلك إلى الوجود، وهو ظاهر طاهر، وبقدر ذلك دخل اليقين قلبه، وغرس حبة المحبة فيه، وأظهر لبه، ومن جميع ما يجد في نفسه، وهو أن نفسه لا تتحرك، إلا بطرح ما لا يراد، ولا تسكن، إلا بوصول ما هو من المراد، فتخرج إلى الأشياء في خلوص الأرادة، ويرجع إلى الله تعالى بمحض الشهادة، وتلقي الحجاب، وتقشع السحاب، وتسمع الخطاب، وتدخل بقدر ذلك * فيها اليقظة الموجبة لفتح باب الباب، ومما يجد في روحه، تطلعه إلى أمور آلهية، وأسرار غيبية، لا يهتدي إليها البشر، ولا يحيط بها الأثر والخبر، والتفكر والنظر، ويجدها صحيحاً في القرآن، وموافقاً للخبر، وبقدر ذلك يتحلى روحه بالبعث ويحتظي بما هو المراد النفخ والنفث، ومن قبيل ما يجد في عقله صحة إرشاده له بطرق شتى، بحيث يصدقه العقول الصحيحة السليمة، ويشهده الوجود والقرائن الشريفة العظيمة، وبقدر ذلك يرجع سر الأفاقة إلى عقله، ويجمع بين عقله ونقله، ويحقق فرضه بنقله، ونقله بفرضه، ومما يظهر على لسانه، وهو أن ما يتلفظ به لسانه من غير أن يشعر به عقله وحنانه، أو يحيط به بيانه، يجده صحيحاً في

قانون العقل، متكوناً في صحائف الوجود، وما يكون فكان، وما كان ظاهراً فبان، وبقدر ذلك ينتبه إنسان لسانه، ويقع الانتباه منه في أعيانه، ومن جملة ما يقع في سمعه، وهو أن يسمع من كل متصل به، ومنفصل عنه، ومن كل قريب منه، وبعيد عنه، ثم يجده صحيحاً في وقته، وما من شيء إلا هو يسمع منه، ونسبة سماعه * في الكل بنسبة واحدة، وبقدر سماعه يقرب الله تعالى صحيفة الوجود، التي هي باطنها وجوه الشهود، ومشهد الموجود، ويرمي بشواهدا إلى بيان كل كافر جحود، وبقدر ذلك وقع سر التنبيه في سمعه، ويحيي سمعه بالتنبيه، حتى يسمع من المسموع، كما سمع من محله، ومن جملة ما يحقق بصره، إنه ما أبصر شيئاً يبصره، إلا هو منه، أو هو عليه، فيشق الله تعالى بصره فيه، حتى يفتح له به، وإذا نظر إلى شيء، يحيي الله تعالى ذلك الشيء بنظره، فتكون له الحياة، ولبصره التنبيه. واعلم أن الله تبارك وتعالى يتم مراتب اليقين، أو اليقظة، والبعث والأفاقة، والانتباه، والتنبيه، والترجيعة العبد المربوط عليه بحكمة إخراجة إلى دائرة الاختلاط، وترجيعة إلى نقط عين الالتقاط. وبهذا تنبسط نكتته، وتنشرح نقطته، ويضع حمله نطفته. وإعلم أن أنباء الغيب ما يوحى إليه ربه تعالى وتقدس، أن المؤمن إذا أذنب، كان نكتة سوداء في قلبه، كما ورد في الحديث: [إن المؤمن إذا أذنب كان نكتة سوداء في قلبه فإن تاب واستغفر صُقل قلبه وإن * زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾] (٤).

(*) ٥٤ ظهر.

(*) ٥٥ وجه.

(٤) سنن ابن ماجه، زهد ٢٩، مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٢٩٧، سنن الترمذي،

تفسير سورة ٨٣، ١.

إعلم أن النكتة حجاب أسبله الله تعالى على سر: [كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف]^(٥)، وصورتها الكذب، والنفاق، والتكبر، ومن الكذب، وجود الكفر الفاحش، وهو نسبة الله تعالى إلى ما لا يليق بجلاله وصمديته، ومن النفاق نسبة النبي إلى ما لا يليق بحاله بنجاسة النفاق والشرك، التي لا يقبل الدعوة والنبوة، ومن التكبر زينة الشيطان، التي تمنع قبول الحق من كل ولي ذي حق. وهذه الصفات الذميمة تهيج دعاية الذنب، فإذا أذنب العبد، كان نكتة سوداء في قلبه، من النكتة التي هي حجاب على سر كنت كنزاً مخفياً فإذا تاب العبد، واستغفر، طفقت النكتة في الكشف والبسط، حتى انبسطت النكتة، وانكشفت، وذهبت بصورها ولو نيتها، وانعكست كونيتها في القلب المصقول بصقيل التوبة والاستغفار، ويظهر للمتحقق في هذا المعنى قرينة قوله تعالى: فأردت أن أعرف، وهي قوله ضمناً فشئت أن أعلم*، ويظهر من بين إرادته مقصوداً، ومن مشيئته ضمناً شهادته النازلة في قلبه، المتصنفة الشفاء الكلي المقرون بسر إدخال العبد معه تعالى وتقدس في شأنه الذي: ﴿كل يوم هو في شأن﴾^(٦). فيه حتى تبين له فيها حقيقة قبر النبي عليه الصلاة والسلام، وقبر وزيره (أبي بكر) و(عمر) رضي الله عنهما في سر «كنت»، وقبر خاتم الأولياء في آخر شأن العلم والمعرفة الموجودة في الشفاء الكلي. وعند ذلك يعلم أن الله تبارك وتعالى كل يوم في شأن من شأنه الذي كان في سر:

(٥) ورد الحديث في كشف الخفاء ج ٢، ص ١٣٢ بلفظ: «كنت كنزاً لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم في عرفوني».

(*) ٥٥ ظهر.

(٦) القرآن الكريم، سورة الرحمن، الآية ٢٩.

[كنت كنزاً مخفياً فأردتُ أن أعرف]^(٧). ويعلم أيضاً تقدير الأجل المسمى عنده، وهو تقدير زمان رفع الكنز، وظهوره على الرفع، وطريق رفعه تكميل التوبة بعد نزول النكتة، وكما أن النكتة حجاب على سر «كنت كنزاً مخفياً»، فكذلك النقطة حجاب على نوره الذي رش منه على خلقه، وقد ورد في الخبر: [إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة، ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن لم يصبه ضل وغوى]^(٨) وفي رواية: [ألقي عليهم من نوره]^(٩)، وكانت النقطة حجاباً على نوره والظلمة كانت حجاب النقطة * وصورتها الشهوة، والميل، والعادة، فإذا عمل العبد حسنة كانت نقطة بيضاء، تبيض قلبه، فينجلي بذلك ظلمته. وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام:

[اتبع السيئة الحسنة تمحها]^(١٠). فإذا أناب العبد إلى الله تعالى من طاعته وحسنه، طَفِقَت النقطة في التفسير والسطح، وذهبت بصورها ولونيتها، وتكونت في القلب بحقيقتها، وهو النور الذي رش الله منه على خلقه، وبه يرى مكان الكنز المخفي، وبه يرفع ويظهر للمتحقق في هذا المعنى، بعد نزول النقطة ورفعها وسطحها بالأنابة قرينته الرش، وهي الألقاء، ويظهر به من بين فعل الرش وفعل الألقاء الشاهد، وأمره حتى يعلم تقدير أجل منكر مجرد عن قرينته، وهو تقدير زمان وصول النور إلى العبد. وإليه الإشارة بقوله

(٧) تقدم تخريج الحديث آنفاً.

(٨) سنن الترمذي إيمان ١٨، مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ١٧٦ - ١٩٧.

(٩) سنن الترمذي، إيمان ١٨، سنن الدارمي، ج ٢، ص ١٧٦ - ١٩٧.

(*) ٥٦ وجه.

(١٠) سنن الترمذي «بر» ٥٥، سنن الدارمي رفاق ٧٤، مسند أحمد بن حنبل، ج ٥/

ص ١٥٣، ١٥٨، ١٦٩، ٢٢٨، ٢٣٦.

تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(١١) فالأجل المسمى عنده، فهو تقدير زمان ظهور الكنز والأجل المجرد عن القرينة، فهو تقدير زمان وصول النور إلى العبد. ونوره أربعة أحرف، فمن رش الله تعالى عليه من هاء نوره، يكون * عمره في الدنيا طويلاً، أكثر من مائة سنة، وزمان ما بعد موته إلى مبعثه قصير^(١٢)، وفي مقابلة هاء نوره تاء كنت، فمن كان أجله المسمى تاء كنت، يكون زمان آخرته طويلاً، وعمره قصيراً، ويكون ستين سنة، أو أربعاً وستين سنة. فأفهم ذلك، وهذا القدر يكفي في تقدير زمان الأجلين. وإعلم أن للعبد حالتين: حالة المعصية النازلة من حجاب النكته وصورها، والحق جل جلاله يناديه فيها، ويدعوه إليه في حجاب الشيطان، فمن تاب إلى الله تعالى من حالة المعصية التي هي صفتة، سمع نداءه، وأجاب دعاءه، والموصوف بالمعصية، مأمور بالرجوع إلى الله تعالى بقوله: أستغفر الله وحالة الطاعة النازلة من حجاب النقطة وصورها، فمن أناب إلى الله تعالى عن حالة الطاعة بالحمد والشكر له والنظر إليه ورؤيته ذلك منه دون رؤية نفسه، فهو ميت، والحق جل جلاله يناديه في حالة الطاعة، ويدعوه إليه بواسطة الملك، فمن أناب، سمع النداء، وأجاب الدعاء. والعبد في حالة الطاعة مأمور بقوله: الحمد لله. كما هو مأمور في حالة المعصية بقوله: أستغفر الله. وبين حقيقة الحمد وحقيقة الإستغفار مقامات * الرد أعني به الرد إلى الله مولاه الحق، الذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ الْأَلَى﴾ والحكم وهو

(١١) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ٢، وقد دَوَّن السقط «وأجل» على الحاشية.

(*) ٥٦ ظهر.

(١٢) كذا في الأصل والصواب قصيراً.

(*) ٥٧ وجه.

أسرع الحاسيين ﴿١٣﴾. ولا يزال العبدُ يسمعُ نداءَ الحق، ودعاءه بواسطة الشيطان والملوك، ويتوب وينيب إلى الله تعالى، حتى يخرج النداء والدعاء من حجاب الواسطة إليه، فعند ذلك يناديه الرب جل جلاله، ويدعوه بنفسه تعالى وتقدس، وهو آيب إليه من نداء الملك والشيطان، حتى وصل إلى محل الخطاب، فيخاطبه شفاهاً، وعند ذلك يخرج من حجاب نفسه، فينزل بهيئة المحل، وهي هيئة في حكمة الطول والعرض، ويجمع الله فيها بين نوره وكنزه، ورش نوره، ورفع كنزه، واختار له جمعة في الزمان، ولمعة في المكان، ونطفة في الإنسان، والجمعة في الزمان، أن يكون فيها جميع الأزمان، واللعة في المكان، أن يكون فيها جميع الأمكنة، والنطفة في الإنسان، أن يكون فيها جميع أنواع الخلق. ثم يجمع الله تعالى بين الجمعة واللعة والنطفة، ويضمها إلى هيئة المحل، ويكون ذلك جنة لقائه، المستخرجة من باطن جبل التجلي * وجبل النزول، اللذين هما حجابان للتفسير، والسطح، والكشف، والبسط، فجبل التجلي كان حجاب التفسير والسطح، فلما تجلى له، فسر ما في باطنه، وسطح لـ (موسى) عليه الصلاة والسلام. وجبل النزول كان حجاب الكشف والبسط، فلما كشف عنه، بسطه لـ (محمد) عليه الصلاة والسلام، وكان جبل التجلي موضوعاً على حكمة الطول، بمعنى أنه لما فسر الله تعالى، طلع ما كان في باطنه، وارتفع، وصار مسطوحاً في السماء والهواء، مثل طلوع النور والنار. وجبل النزول كان موضوعاً على حكمة العرض، فلما كشف الله عنه، نزل ما كان في باطنه، وانبسط على وجه الأرض كالماء، وكان التفسير،

(١٣) سورة الأنعام، الآية ٦٢.

(*) ٥٧ ظهر.

والسطح والكشف، والبسط في الجبلين، بواسطة وضع الرب جل جلاله كفه بين كتفي النبوة، حتى خرجت داعية الدواعي، وهي داعية الحق من حجاب الحرية والرق، والذكورة والأنوثة، والتقابل بين الجوهرين، ودخلت في جنة اللقاء، والداعية يكون حقيقة بسط الهادي على الداعي، والداعي في الهادي، وهي المختصة بالشيخ، الذي وصفناه. وإعلم * أن ما من شيء إلا وفيه جهة الحرية، وجهة الرق، وجهة الذكورة، وجهة الأنوثة، وجهتا التقابل، وهي أصول الجهات الست، والميل إلى الأشياء يكون بمعاني هذه الجهات، وكذلك الحلال من الحرية، والحرام من الرق، والفضائل من الحلال، والرديلة من الحرام، والكون واللون من التقابل، بين الجوهرين، فالإنسان إذا مال إلى شيء، لا يميل إليه إلا بجهة حرية فيه، إلى حرية في ذلك الشيء، أو بجهة ذكورية، أو بجهة إنوثة، أو بمعنى تقابل، فأن مال بجهة الحرية، فلا يميل إلا بوجه حلال، وإن مال بجهة الرق فلا يميل إلا بوجه حرام، وإن مال بجهة الذكورة، فلا يميل إلا لاكتساب الفضائل، وإن مال لجهة الأنوثة، فلا يميل إلا لاجترار الرذائل، وإن مال بجهة التقابل، فلا يميل إلا بوضع كون في الذي مال إليه، أو بجذب لون منه إلى عينه وذلك يكون بأحراق ما بينهما، كما أن الصانع لو اتخذ قطعة من الحديد، وجعلها مدورة كصورة الشمس، ثم رفعها وأقامها في مقابلة قرص الشمس، حتى أثرت حرارة عين الشمس في عينها، فإذا زُفَعَتْ إليها قطعة من قطن بمقدار قوة * حرارتها، تشرق في الحال، واشتعل القطنُ ناراً، وعند ذلك ظهرت جهة الكون واللون، وكذلك إذا

(*) ٥٨ وجه.

(*) ٥٨ ظهر.

وقع التقابل بين العينين. ومن الأشياء أن يكون عينه في باطنه، ومن الأشياء أن يكون عينه في ظاهره، وإهلاك ما بين العينين يكون لوقوع العين في العين، وكان معنى من معاني عين الحديد في الشمس، لذلك تشبه الأشياء به، وكذلك معنى من عين الشمس في الحديد، لذلك تخرج النار من الحديد، وتقبل العكس إذا اتخذته مرآة. وإعلم أن الحرية أثر من آثار الحياة، والرق أثر من آثار القدرة، وباطنها خط وقسط من الله الكريم، إن صار الحرية والرق لله تعالى. والذكورة أثر من آثار الحكمة، والأنوثة أثر من آثار الخلقة، وعين التقابل جوهر من جوهر الأعيان، فالإنسان إذا خرج من هذه الجهات، نزل بهيئة المحل، واجتمع عنده الطائفتان، والحافظ، وواعظ الله، والداعي إلى الله، ويكون حفظه من أسمه الحفيظ، فيدعو عباد الله سراً وجهراً، بلسانه ولسان غيره، وفي صورة معرفته، وصورة فكرته، ويكون هو المصلي، الذي يناجي ربه بالحقيقة، صاحب توكل * وتسليم، وتفويض، ورضى، صورة الله تعالى على صورة السفارة، التي فسرت النفس المجردة به، سأله الله بها في الرسول، الذي هو صاحب التوكل والتسليم الحقيقي، والتفويض والرضى وهو الذي هتك الأنبياء ستر نكته، وقط أنبياء الغيب حجاب نقطته، فتاب وطلت حتى دخل التابوت في طالوته، وظهر طالوته على جالوته، وخرج نونه على حوته، ونزل حقيقة الكشف، والتفسير، والبسط، والسطح في كتبه، وهو ما كتب ربه تعالى في قلبه من الإيمان: وانفتح طرفه في الكشف، والتفسير، والبسط، وصار حرف طرفه مصوراً بحقيقة الكشف والتفسير والسطح. والكشف كشف الغطاء عن وجهه ما غطي بما ليس منه.

قال الله تعالى: ﴿فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾^(١٤)
والتفسير تفعيل من الفَشر، وهو كشفُ ما غطي بما هو منه. قال
الله تعالى إشارة: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن
تفسيراً﴾^(١٥) وأحسن التفسير ما يكونُ ناسخاً لجميع ما أوتوا به من
أنواع الكشف والبيان. والبسطُ بسط صفة المكشوف، والسطحُ
سطح حقيقة المكشوف. قال الله تعالى: ﴿والى الأرض كيف
سطحت﴾^(١٦).*

(١٤) القرآن الكريم، سورة ق، الآية ٢٢.

(١٥) القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية ٣٣.

(١٦) القرآن الكريم، سورة الغاشية، الآية ٢٠.

(*) ٥٩ ظهر، بعد هذه الورقة ثمة أوراق ساقطة لا يمكن تحديد عددها.

بدر الشكر في نهر النكر

فيها بقدر ما وقع في الامكان، وعلامة القلب القابل، أن يستهلك عند قبوله، في نور نزول الواصل إليه، بحيث ينعدم فيه المعارض له، ولا يخطر بباله المزاحم، ولا يتصدى له في وجوده المنازع؛ لأنه قَبْلَ النازل الواقع فيه بجميع وجوهه، وبكله وجزئه، فما بقي له خارج منه يخرج عليه، أو عارج يعرج إليه، كالمرآة المنجلية المستعدة لمحاكاة ما ظهر فيها من العكس، ولقبول ما بطن في النفس. وعلامة القلب الحاضر مع الإنسان، أن تجري معه في معالم التعليم إلى حقيقة التكريم، ولا يقف عند علمه، بل يتبعه من اللسان إلى البيان، فأن كلمه الله تعالى بلسانه، أو بلسان غيره، أو أوحى إليه، أو ناداه، فأن قال: كيف أو لِمَ أو تفكر فيها سمع أو خطر بباله ما يعارض المسموع، أو قام منه منازع ينازعه في القبول، فهو قلب غير قابل من الله تعالى، وما سجد لربه حين أقبل عليه، وما خشع له من حيث تجلى له، بل هو مع نفسه مريض بأمراض الهوى، وحق لصاحبه أن يقال له: مالك قلب ولا عقل؛ لأن

القلب هو القابل، والعقل * هو الخاشع، ولو خشع العقل لَلَانَ القلب، ولو لَانَ القلبُ لقبلَ ولو قبلَ ما يقابل المقبول بشيء يخرج به عن قبوله، وإنَّ سلكَ الله تعالى الإنسانَ في مسالك التعليم، ويطوق به بين اللسان والبيان، وبين الكون والشان، فإن وقف قلبه عند علمه، ولا ينزل معه حيث نزل هو في طبقات القرآن، فهو قلب غير حاضر مع ربه، بل هو غائب عنه، حاضر مع غيره، والقلب الحاضر القابل قلب مُجَدَّد عن الحظوظ، وطهر عن قَتَرِ القساوة التي هي أثر القهر، ومعاينة النار التي هي حجاب الأعداء، حتى خشع لذكر الله، وما نزل به من الحق، ونزل في الحق النازل به كون الله تعالى الذي هو وحيه وكلامه وندائه، فأوحى إليه ما أوحى، وناداه بين وحيه وكلامه، فيشرح له في وحيه سر أني أرى، وحشر له في كلامه سر أني أسمع، وشرح من ندائه: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾^(١). فوصل إليه سر سمع الله ورؤيته وعلمه، فسمع ما قال له بين الوحي والكلام في النداء الذي هو بين الياء والكاف، وهو ياء الوحي، وكاف الكلام، قال له: نفسي ونفسك، فأجاب وقال * : ﴿كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً﴾^(٢). أعلم أن مقتضى الكلام، إطلاق النظر إلى المتكلم، قال تعالى إشارة: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك﴾^(٣). ومقتضى الوحي المفهم، رؤية الموحى. قال تعالى

(*) ٦٠ وجه.

(١) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٣٠.

(*) ٦٠ وجه.

(٢) القرآن الكريم، سورة طه، الآية ٣٤، ٣٥.

(٣) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٤٣، وقد أورد ابن عربي الآية كما يلي: (فلما كلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك).

إشارة: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى﴾^(٤). ومقتضى إناس النار، سماع النداء. قال تعالى إشارة: ﴿أنس من جانب الطور نارا﴾^(٥) إلى قوله تعالى: ﴿من الشجرة أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين﴾^(٦). والنظر، والرؤية، والأيناس، من نار هي ثمرة شجرة الأمر المكوّن الألهي، المغروسة في أرض السير الحاصل بالأسراء بالعبد، الذي له القلب الحاضر القابل، الذي صارت إحدى نفسه ساعة، والأخرى قيامة. وثمره شجرة الأمر محل نزول الأمر، وقيامه على نفسه، واستوائه على أمره، وإلى المأمور والمأمور به، ومحل مجيئه وإتيانه، وفي أمره المكون: ﴿إني أنا الله رب العالمين﴾^(٧) أسمع، وأرى، وأعلم ما لا تعلمون، خلقتك بيدي وسويتك، ونفخت فيك من روحي، وجمعت فيك بين ألفات: أسمع، وأرى، وأعلم، وبين تاءات: نفخت، وسويت، وخلقت، وكنت باءات: بي، وبك، وبنا، فصرت بمجموع * حقائق الألفات، والتاءات، والباءات، معنى تاب عليه، أعني به فعلي الذي تاب الله به على (آدم). فأفهم من قلبي: ﴿فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾^(٨). ولما أكل (آدم) من الشجرة وذاقا منها، عريا عن اللباس، وخرج (آدم) من الشجرة، أدرجتك منه سري على سرك، فظهرت في نفسي ونفسك ونفسه، فسترت عليك بورق الجنة، فصرت كهية المكنون علماً، أخذ غيرك بك أخذ عزيز

(٤) القرآن الكريم، سورة النجم، الآية ١٠ - ١١.

(٥) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٢٩.

(٦) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٣٠.

(٧) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٣٠.

(٨) ٦١ وجه.

(٨) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٣٧.

مقتدر؛ لأن علمك فعل أمر، وأنت أمره المكنون بصفة الغلبة والأقتدار في الأعداء، ثم أخرجك من ورق الجنة بوجهي على الوجوه كلها، بالرحمة، والقهر، وأقيمك منادياً يوم القيامة ينادي نداءً سَمِعَهُ الأولون والآخرون، وأدفع بك خصمائي وأعدائي، وأرفع بك أوليائي وأحبائي. قال رسولي: [إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أمر منادياً فينادي نداءً يسمعه الأولون والآخرون أين خصماء الله؟ فيقوم القدرية فيأمر بهم إلى النار]^(٩). يقول الله: ﴿ذوقوا مس سقر﴾ * إنا كل شيء خلقناه بقدر^(١٠). أعلم أن الله تبارك وتعالى أدرج الخلائق في (آدم) * عليه الصلاة والسلام، حين كان (آدم) في حكمة الشجرة، فوق الأدراج في اللباس، فلما أكل من الشجرة، وذاقاً منها، غُريا من اللباس، فأدرج فيه القلب الحاضر القابل، فوق الأدراج في الحقيقة، والمدرج في الحقيقة ظاهري في نفسي ونفسك ونفسه، فله الخروج الحقيقي من بين الألفات والتئات والباءات، إلى تئات القدرة، والقوة، والإرادة، المبشرات إلى إحاطة الله تعالى بذاته وصفته وفعله، ومن وصل إليها، خرج من الشجرة والثمرة، وعلم كيفية الأشجار والأخراج بعضها من بعض، وكيفية الأثمار، واستخراج بعضها من بعض، وعلم أيضاً ظلمات عروق الأشجار وتفصيلها، بعلم وصل إليه من علم إني أعلم ما لا تعلمون، وبسمع وصل إليه من سمع إني أسمع ما لا تسمعون، وبدئي من بدئك إني أرى ما لا ترون، وبسر أن معي ربي سمع وعلم ورأى وسعّرنا شجرة الأمر، حتى رأيت ونظرت، وآنست، وغرست، في آخر الليل على أرض نقية بيضاء، بفضله

(٩) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، الشعراي، في فصل «بيان الجنة والنار».

(١٠) القرآن الكريم، سورة القمر، الآية ٤٨ - ٤٩.

(*) ٦١ ظهر.

ورحمته. أعلم أن الشجرة الذي كان (آدم) عليه الصلاة والسلام * أكل منها، وذاقه، كان صورة الشاهد والشهيد، والجبار والجامع، والرب والرحمن، وكان في وسطها الفاكهة، والفاكهة كهف الألفات والتاءات، وكان في الألفات باب الأعادة، وفي التاء باب البدء، وفي الباءات باب البعث، وكان عرق الشجر العلم، والقدرة، والأرادة، التي تنشئ الأرزاق، ومن عرقها طلع العقل، والروح، والقلب، وظهر وافي القول، وأثمر القلب والملك لله، وأثمر الروح سر الواحد، وأثمر العقل سر القهار وأثمر^(١١) المجموع في القول: ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾^(١٢). ولما أكل (آدم) عليه الصلاة والسلام من الشجرة، عريت الشجرة عن اللباس، وعري (آدم) عن اللباس، فأدرج بأكله منها، أولاده فيه من لباس الشجرة، ولما تاب عن فعله، أدرج في حقيقته من حقيقة الشجرة، القلب الحاضر القابل، أعني به قلب الخاتمين: خاتم النبوة، وخاتم الولاية، ولما عري (آدم) عليه الصلاة والسلام، وأدرج فيه الخاتمان، وظهر فيه البشر من الشجر، وسوّاه ربه، ونفخ فيه من روحه، وظهر النافخ والمسوي في البشر *، فقال للملائكة: ﴿فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين﴾^(١٣). كلمة له، إشارة إلى (آدم)، وإلى الخاتمين، وهي ثلاثة أحرف: حرفان مكتوبان وهما اللام والهاء، وحرف ملفوظ غير مكتوب، وهو موجود في علم الله تعالى، ومشهود في

(*) ٦٢ وجه.

(١١) دَوْن ابن عربي هذا السقط أثمر على الحاشية بخطه.

(١٢) القرآن الكريم، سورة غافر، الآية ١٦.

(*) ٦٢ ظهر.

(١٣) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية ٢٩ - ٣١.

الوجود، وهو الواو وجعل الله تعالى إشارة (آدم) في اللام، وإشارة النبي الخاتم في الهاء، وإشارة الولي الخاتم في الواو، «وسجد الملائكة» لـ (آدم) و«كلهم» للنبي الخاتم و«أجمعون» للولي الخاتم، ووقع القول في الملائكة، والأمر في العقل، والفعل في الروح، وأعقب الله أمره بعد قوله، وفعله بعد أمره، ونفسه بعد فعله، أعني نفس الفاعل النافخ المسوي تعالى وتقدس، وصار (آدم) والملائكة والسجود أسماء للبشر، وسراً جامعاً لحقائق الشجر، ولما امتنع (إبليس) عن السجود وأبى، انقلبت حروف آياته إلى حروف له، حتى انقلب ألف «أبى» إلى واو له، فظهر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُ﴾^(١٤). وانقلب «باء» «أبى»، إلى «هاء» له، فظهر به يعني: ﴿لَوْ أَن قرآنا سيرت به الجبال﴾^(١٥). وانقلبت «ياء» أبى إلى لام له، فظهر «لي» يعني: ﴿فليستجيبوا لي﴾^(١٦). ثم إذا ذهب الله بألف أبى * عن واو له، وبدله مكان ألف الأحد، اجتمع سر الواحد الأحد في الولي الخاتم، وإذا ذهب بياء أبى عن هاء له، وبدله مكان باء البادي اجتمع في النبي الخاتم سر البادي الهادي، وإذا ذهب بياء أبى، عن لام له، وبدله مكان ياء اليد، اجتمع في (آدم) عليه الصلاة والسلام، سر اليد واللسان، ثم ينزل سر الواحد الأحد: ﴿في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون﴾^(١٧). وينزل سر البادي الهادي: ﴿في لوح محفوظ﴾^(١٨). وينزل سر اليد واللسان في:

(١٤) القرآن الكريم، سورة الحشر، الآية ٢١، وسورة الأنعام، الآية ٨.

(١٥) القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية ٣١.

(١٦) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(*) ٦٣ وجه.

(١٧) القرآن الكريم، سورة الواقعة، الآية ٧٨ - ٧٩.

(١٨) القرآن الكريم، سورة البروج، الآية ٢٨.

﴿إمام مبين﴾^(١٩) وظهر من الأحد الواحد ﴿لقرآن كريم﴾^(٢٠). ومن البادي الهادي: قرآن مجيد ومن اليد واللسان. إحصاء كل شيء. والكريم والمجيد: والذي أحصى كل شيء فهو مَلِكُ الملك، والمَلِكُ الذي أدرج اللوح والكتاب والأمام، في فعل أكل (آدم) من الشجرة، وجمع في اللوح والكتاب والأمام، بين الحب والمحبة، والحب الذي ينبت من المحبة والخلة في الخلق الذي قال للقلم: أكتب فكتب القلم بحكمة تشبيك الملائكة، وخصف (آدم) عليه الصلاة والسلام في الجنة، الذي منه حكمة الحياطين، وبناء (إبراهيم)، وحفر النبي * (محمد) عليه الصلاة والسلام الخندق، وبناء البيت الحرام، وحفر الخندق، كان بناء واحداً، وإطعام الله تعالى عباده المخصوص بالبلوغ. يفهم من قوله: ﴿وهو يطعم ولا يطعم﴾^(٢١) أنزل الله تعالى كتابه في القلب الحاضر القابل، بواسطة التشبيك والخصف، والبناء والأطعام، ويجعله به مكفي المؤن، فجعل باطنه مكتوباً بالتشبيك الملكي، وظاهره مكتوباً بالخصف الآدمي، ومسكنه مكتوباً ببناء (إبراهيم) و(محمد) عليهم الصلاة والسلام، ورزقه مكتوباً بكتابة الله تعالى، والكاتب والقارئ نازل في مكنونه، ومعين في مفعوله، إذا عرفت هذه الأسرار العظيمة، فاعلم أن الله تعالى غرس الفردوس بيده، فظهر منه «طوبى» و«سدرة المنتهى»، ثم ازدوج طوبى وسدرة المنتهى، فتولد منهما شجرة (آدم) في الجنة، وشجرة (نوح) في الدنيا، ثم

(١٩) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية ٧٩.

(٢٠) القرآن الكريم، سورة الواقعة، الآية ٧٧، وقد أورد ابن عربي هذا الجزء من الآية: (قرآن كريم).

(*) ٦٣ ظهر.

(٢١) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ١٤.

ازدوج الشجرتان، فتولد منهما شجرة (موسى)، بين الدنيا والآخرة، ثم صارت شجرة (آدم) شجرة الخلد، وشجرة (موسى) شجرة الصبغ، وشجرة (نوح) شجرة طيبة، وانمحت سدرة المنتهى وطوبى والفردوس بهذه الأشجار، وأثمرت تحت المحو بشمرة وجه ربنا * الأعلى في حجاب الورد، الذي هو صورة وجوه الروح والعقل، التي كانت منها الأديان والدول، والرزق والعمل، وأكل (آدم) عليه الصلاة والسلام من شجرته نعمة، فوصل سر المأكول إلى ظهره وصلبه، فأعطاه قوة حمل التمليك والتسخير، وجعله أصلاً في باب العلم والأسماء. وأكل (نوح) عليه الصلاة والسلام من شجرته بيديه، فوصل المأكول إلى جوفه، فجعله أصلاً في البناء، وأعطاه سر ذلك بركة وسلاماً عند الهبوط والأستواء. وأكل (موسى) عليه الصلاة والسلام من شجرته بسمعه، المؤيد بنظره، وجعله سر ذلك أصلاً في باب الكلام والنداء، ووصل المأكول إلى قلبه وعقله، والفم واليد والسمع محال عمل اللفظ والمعنى والفهم، ومنها يُشهر سيفُ الله المسلول على أعدائه، والصلب والجوف والقلب، محال المحو والأثبات، والمأحي والمثبت لهذا المعنى فالصلب محل المحو، والجوف محل الأثبات، والقلب محل المأحي والمثبت لهذا المعنى. محا الله تعالى بالطوفان أولادَ (آدم) عليه الصلاة والسلام، وأثبت أولادَ (نوح) عليه الصلاة والسلام *، وظهر هو تعالى وتقدس في قلب (موسى) عليه الصلاة والسلام، حين قال: ﴿إني أنا الله رب العالمين﴾^(٢٢). وكما أكل (آدم) من شجرته، أكل شجرته منه؛ لأنه خرجت التوبة والعلم والمعرفة من الشجرة، ووصلت منها إليه.

(*) ٦٤ وجه.

(*) ٦٤ ظهر.

(٢٢) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٣٠.

وأكلت من (آدم) زوائده، وكذلك أكلت شجرة (نوح) منه؛ لأنه خرجت منه الأنابة والصبغ، ووصلت منها إليه، وأكلت زوائده. وكذلك أكلت شجرة (موسى) عليه الصلاة والسلام منه؛ لأنه خرجت منه الأوبة والصبغ، ووصلت منها إليه، فأكلت منه زوائده. وبأكل الشجرة من (آدم) و(نوح) و(موسى) عليهم الصلاة والسلام، خروج طوبى وسدرة المنتهى والفردوس من المحو، ودخول (آدم) و(نوح) و(موسى) في حكمة المحو، وبأكل (آدم) و(نوح) و(موسى) من الأشجار، دخول الفردوس وطوبى وسدرة المنتهى في المحو، ودخول (آدم) و(نوح) و(موسى) في حكمة الأثبات، وبكمال الخروج والولوج، خروج الماحي، والمثبت من المحو والأثبات، فاعتبر حقيقة المحو، والأثبات وما بينهما في صورة القلم. أعلم أن القلم، صورة المحو والأثبات، وبينهما قدرة الله تعالى * وقوته، تظهران وتخرجان للمحو والأثبات على نعت القهر والغلب. والغلب يحكم ما يريد فيما أثبتت القوة الألهية، والقهر يفعل ما يريد فيما محا القدرة القديمة، والحكم في إرادة المشيئة وهي إرادة العبد، والفعل في مشيئة الإرادة، وهي مشيئة الله تعالى، وبين القدرة والقوة، الله الموصوف بصفاته، وبين القهر والغلب، الرب المنعوت بنعوته تعالى وتقدس، الذي يخرج إلى سر له في له، يعني: ﴿وله من في السموات والأرض كل له قانتون﴾^(٢٣). ﴿وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون﴾^(٢٤) في السر: ﴿فقعوا له ساجدين﴾^(٢٥) فالقهر صفة فعل القدرة القديمة، والغلب صفة فعل

(*) ٦٥ وجه.

(٢٣) القرآن الكريم، سورة الروم، الآية ٢٦.

(٢٤) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية ٨٠.

(٢٥) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية ٢٩.

القوة المتينة، وبين انتشار القدرة والقوة في طرفي المحو والأثبتات، والقهر والغلب، نزول القرآن في قلب النبي الخاتم، بصفتي البشارة والندارة، وقرار المنزل في قلب الولي، بصفتي اللطف في البسط، والركة في الشمول، ثم قيام الواحد القيم من حقيقة المحو، وقيام الأحد القيوم من^(٢٦) الأثبتات على أصل محل الإضافة المدرج في طي الياء، حيث قال: روعي ونفسي ومحل * الأضافة المدرجة في طي الياء في ياء النبي والولي، وهي في الحقيقة ياء واحدة، فأذا قام الله الواحد الأحد، القيم القيوم على أصل محل إضافته، نزل جملة القرآن، بقلب النبي، واستقر بلب قلبه، في قلب الولي، ودخل ياء النبي في ياء الولي، وهو عبارة عن دخول ذات اليقين، ودخول ذات اليقين برفع قواعد النظر والقرائن والشواهد والعقل، فما يدخل إلا بعد تجرده عن كل شيء، وسمي اليقين يقيناً؛ لكونه نقياً عن مزاحمة كل مزاحم، وإثبات كل مثبت، وإخبار كل مخبر، فيدخل بلا خبر ولا أثر ولا علم، فيتيقن صاحبه بوجوده حقيقة، وهو اجتماع سر الياءين، أعني بهما: ياء النبي وياء الولي، ودخول أحديهما^(٢٧) في الأخرى، ونزول القرآن والقدرة والقوة والقهر والغلب بصفتي الشمول والبسط بينهما، ثم دخول الياءين في الأضافة الأنهية، والنسبة والنسبة، فمجموع ذلك مسمى باسم اليقين، وبالمحو والأثبتات، ثم سر الأضافة في الأضافة، والنسبة في النسبة *، والدين في الدولة، والدولة في الدين، أعني بهما إضافة

(٢٦) دَوْن ابن عربي هذا السقط: «وقيام الأحد القيوم من» على الحاشية بخطه.

(*) ٦٥ ظهر.

(*) ٦٦ وجه.

(٢٧) كذا في الأصل والصواب إحداهما.

(*) ٦٦ ظهر.

نفسي وإضافة روعي، في ياء النبي وياء الولي، ونسبة أعلم وأرى وأسمع في دال الدولة المحمدية، ودال دينها صلوات الله عليه، النازلين من دالي الأحد الواحد، وعلامة دخول اليقين ارتفاع يوم الشك عن صاحبه، حتى يتيقن بوجود رمضان في حجاب المحو والأثبات، الممتدين باعهما في الأسباب والأنساب، فباع المحو ممتد في كل سبب، وباع الأثبات ممتد في كل نسب، ثم تمتد باع السبب من المحو إلى الوضع، وتمتد باع النسب من الأثبات إلى الرفع، ويقع بين ذلك إشارة المشير، إلى العالم الخبير، في أمر منير، وهو قوله: صِف عن الخلق وُصِف عند الحق وِفُض في المحو والأثبات، والأسباب والأنساب، والرفع والوضع، فأنت الأعلى عند ربك الأعلى، وعند ذلك يعلم أن نزول استوائه، أنانيته تعالى وتقدس، يكون في أمره النازل في حقيقة رمضان، وهو أمره الخارج من سر أني أعلم وأسمع وأرى إلى قرآن مجيد في لوح محفوظ، * وإلى قرآن كريم في كتاب مكنون، وإلى إمام مبين فلما قال: إني أعلم وأسمع وأرى، استوى على أنانيته^(٢٨) وإنيته وكيفيته في أفعاله وأوامره تعالى وتقدس، خرج منه أمره إلى سمع الولي والنبي، وعلم النبي والولي، وإلى عينهما، فيقول لهما أعلم وأسمع وأر^(٢٩)، بسمعي وعلمي وعيني، وهذا الأمر ينزل كل سنة في رمضان في حكمة الضياء والنور، فإذا نزل في النور، يكون نزولاً في الأثبات، وإذا نزل في الضياء، يكون نزولاً في حكمة المحو، لهذا المعنى يبصر الهلال قومٌ دون قوم، وأهلُ بلدةٍ دون بلدةٍ أخرى، إبقاءً لحكمة المحو والأثبات في الخلق، خصوصاً في شهر رمضان، وعلى هذا

(٢٨) كذا في الأصل، ولعله قصد بها أنانيته.

(٢٩) كذا في الأصل والصواب أرى.

القرآن في الأثبات نور، وفي المحو ضياء، وفي المرا^(٣٠) إشارة إلى استواء أنانيته وإنييته، وكيفيته على أمره الخارج من قوله وفعله ونزوله، بعبارة: إني أعلم ما لا تعلمون، وأسمع ما لا تسمعون، وأرى ما لا ترون. وأعلم أن على حكمة المحو والأثبات والسبب والنسب، والرفع والوضع، سمي الناموس ناموساً؛ لأنه المحو والأثبات، والسبب والنسب، والرفع والوضع * في الخلق، وبه يمتد المحو والأثبات من النبي والولي، فيمد المحو من الولي إلى الأغنياء، والأثبات من النبي إلى الفقراء. وأواخر سنة خمس وثلاثين وستمائة، يخرج النبي والولي من المحو والأثبات، ويشق دوائر السمع والبصر والعلم عن الولي في دال دمشق، وقد نزل سر المحو والأثبات، في أول سنة خمس وثلاثين وستمائة، في قلعة دمشق، وكان من مبدأ موت السلاطين، وانتقال الملك من واحد إلى واحد، فإذا انشق دائرة السمع، ملك الجيم ودك جيم الجبل، وخرج منه ياء النداء والأضافة، وصار الجبل بلى للولي، وبلا للعدو الشقي، فيسمع الولي ما لم يسمع غيره من الله، فيسمع أن الجيم يهلك بمجيء الجبار إليه في صورة عدوه فيظفر عدوه عليه ف ق^(٣١)، لأن أعلامه صحيحة يُظهرها الله تعالى على وليه فاسمع، وإذا انشق دائرة البصر، هلك العين ودك باء الجبل، وخرج منه دال الدول والدين، وظهرت يد الله التي فوق الأيدي في الولي، وهي يد الجمع والتفرقة، فيها ياءات الأضافة، ودالات الدول * والأديان كلها، ويصير الجبل بدلاً مكان بدل، فينصر الولي، ويرى ما لم ير

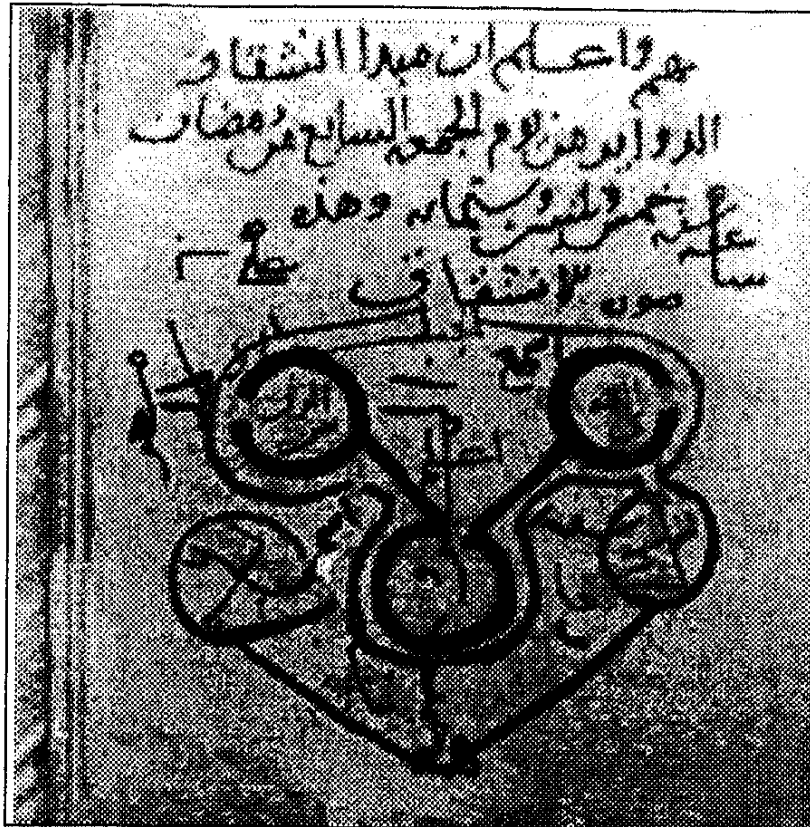
(٣٠) كذا في الأصل.

(*) ٦٧ وجه.

(٣١) كذا في الأصل.

(*) ٦٧ ظهر.

غيره من رب العالمين، فيرى أن العين يموت بنزول الجبار فيه بحرارة نار الجور، علامة صحيحة يظهرها الله تعالى على وليه، فأراه، وإذا انشقت دائرة العلم، هلك العين الأخرى، وما يتعلق بدائرتها، ودك لام الجبل، وخرج منه السين، وصار الجبل سلّ تعطل، واشفّع تُشفّع، وعند ذلك قام السيد في سلطانه من باطن الجبل، وعلم الولي ما لم يعلم غيره من الرحمن الرحيم، وعند ذلك يزول القهر عن صورة المحو والأثبات، بنزول محض اللطف في مخ الفعل الإلهي في الولي، فيقع فيه صريح الفهم، واعلم أن مبدأ انشقاق الدوائر من يوم الجمعة، السابع من رمضان، سنة خمس وثلاثين وستمائة. وهذه صورة الإنشقاق:



صورة الإنشقاق *

وعند تمام هذا الأنشقاق، اجتمع الماحي والداحي في الولي، وهما إسمان لله تعالى، ولرسوله (محمد)، اشتق منهما إسم (آدم)؛ لأن أسم (آدم) مركب من مادا^(٣٢) موضوع بأذا المحو والأثبت، والدنيا والآخرة، وهو رحي في المحو والأثبت، رحي في الدنيا والآخرة. والداحي هو الحادي أحدي أمره وفعله وقوته، يسلك عبده الولي في مسلك الشمول، والماحي هو الحامي، أمني حكمه وحكمته، يعني من أم الكتاب، وبين الماحي والداحي، نوره الذي رش منه على خلقه، وهو نور الله الذي جعل صورة حقيقة الرش، حقيقة الشكر والرضا، وجعل الشكر مصوراً بصورة المشابهة، التي بها يقع العلم في الإفهام، وبها تصل المعرفة إلى الأنام، والرضا مصوراً بصورة المماثلة، التي بها يقع القبول في القلوب والعقول؛ لأن الروح رضي بما حكمه في المحكوم عليه، فأن كان المحكوم عليه مثلاً للروح، رضي بما حكمه في المحكوم عليه، فأن كان المحكوم عليه مثلاً للروح، رضي بما رضي به مثله، فأفهم. ونوره محل نفسه في نفسه تعالى وتقدس، وأثر الماحي والداحي والنور حقيقة الندم، والندم موقف النفس والسر في طريق * الهبوط والنزول، والنفس والسرينزلان في آثار الظلمات والنور بين الماحي والداحي إلى قرار وسكون في مستقر عند الله تعالى فأذا تعبت في آثار الظلمة، تندم على ما عَمِلْتُ، فجعل الله تعالى ندمها موقفاً لها، حتى تستريح. أعلم أن (آدم) عليه الصلاة والسلام كان ينزل من الجنة إلى الأرض الحقيقية، وهي أرض الله، التي هي أصل الأراضى، فإذا وصل إليها، خرج من المحو، ومحل المحو فيه كان صلبه. وكان (نوح) عليه

(٣٢) كذا في الأصل.

(*) ٦٨ ظهر.

الصلاة والسلام يهبط من السفينة إلى حقيقة السماء، وهي سماء الله التي هي أصل السماوات، فإذا وصل إليها، خرج من الأثبات، واتصل بأول المحو، ومحل الأثبات فيه كان جوفه، وأول المحو هو المشير إلى حقيقة الأحاطة الألهمية، كما أن (آدم) عليه الصلاة والسلام، إذا خرج من المحو، اتصل بآخر الأثبات المشير إلى استواء الحق جل جلاله على أنانيته وإنيتته وكيفية فيه، وأول المحو ميم، وآخر الأثبات تاء، والميم والتاء حرفان موضوعان لمعرفة الجمع والتعيين، وبهما تم التمثيل والتمثل، وبهما يرفع التمثيل والتمثل عن التائب المنيب، فوجد (نوح) * عليه الصلاة والسلام في أول المحو واو الوجه والوحي، وَوَجَدَ (آدم) في آخر الأثبات أَلَفَ الأصطفاء والأجتماع، وهما أثران من أَلَفِ الأخبار عن نفسه، حيث قال تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^(٣٣) والألف والواو أدرجا في تركيب كلمة لو ينزل القرآن بينهما على جبل النزول والخشوع. وإعلم أن (آدم) عليه الصلاة والسلام هبط إلى أرض الله في حكمة المحو، فلما وصل إليها انقلعت عنه صورة المحو بهلاك أولاده عند ظهور الطوفان، وأن (نوحا) هبط إلى سماء الله في حكمة الأثبات، فصار أصلاً في النشأة والأثبات، إذا وصل إليها انقلع عنه صورة الأثبات عند ظهور طوفان الريح، وبين المحو والأثبات بحر الموت والحياة، الذي عبر عليه (موسى) عليه الصلاة والسلام، حين قال له ربه: ﴿أَنِ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾^(٣٤) فعبر (موسى) وهلك (فرعون) على أثره، وكان (موسى) عليه الصلاة والسلام ذاهباً إلى (فرعون) بأمر الله حال حياته، وبقدر ما يذهب إلى (فرعون) يطرح

(*) ٦٩ وجه.

(٣٣) القرآن الكريم، سورة طه، الآية ٤٦.

(٣٤) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية ٦٣.

بحجبه وزياداته عليه، وبما هو مانع إلى (فرعون) يطرح بحجبه وزياداته عليه، وبما هو مانع بينه وبين ربه تعالى وتقدس، وبقدر ذلك يذهب (موسى) في الله تعالى وحده، فلما عبر (موسى) على حياة (فرعون) * وجرده عن إحدى صفتيه وهي الحياة، صار حياً بحياة الحي النازل إلى ساحل الأثبات، وهبط (موسى) عليه الصلاة والسلام بين الموت والحياة، وكما أن (موسى) عليه الصلاة والسلام [كان] ^(٣٥) ذاهباً إلى (فرعون) حال حياته، حتى جرده عن الحياة، فكذلك خاتم الأولياء أيضاً ذاهب إلى (فرعون) بعد موته، بقدر ما يذهب إليه بعد موته، يذهب إليه به، وبقدر ما يذهب به، يهتدي فيه وإليه إلى أن يقول له الحق جل جلاله: أن أضرب بقلمك العصا، فإذا ضرب، انغلق العصا، ويعبر هو على العصا، ويحيي (فرعون) على أثره، حتى صار محرداً عن صفته الأخرى، وهي الموت، وصار خاتم الأولياء حياً بكليته الحي ^(٣٦) النازل إلى ساحل المحو. عند ذلك يتم الأمر، فيموت الخاتم عند ذلك، عن كلية كل شيء، بكلية كلية كل شيء وعند ذلك يخرج (فرعون) من بين حكمة المحو والأثبات، والموت والحياة بـ (موسى) و(يسعى)، وضرب العصا، وضرب القلم وظهر سرُّ ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ ^(٣٧). أعلم وأسمع وأرى لما ضرب (موسى) عليه الصلاة والسلام بعصا البحر كتب على البحر أنا الحي في المحو والأثبات، وأنا الموت في الحياة، وأنا القبلة في كل الجهات *، ولما ضرب (يسعى) بقلمه

(*) ٦٩ ظهر.

(٣٥) أضفنا كان لكي يستقيم السياق.

(٣٦) دَوَّن ابن عربي هذا السقط الحي بخطه على الحاشية.

(٣٧) القرآن الكريم، سورة النازعات، الآية ٢٤.

(*) ٧٠ وجه.

العصا، كتب عليه أمر ربه فيقول: أنا الباقي في السر والعلانية، وأنا المنادي في الدنيا والآخرة، وأنا الماحي والداحي، والبانى والدانى، في روحي ونفسي وبيتي وعبدي. أعلم أن الله تبارك وتعالى جمع ياءات الإضافات في ياء يده تعالى وتقدس، ويده مبسوطة في اليمين، واليمين في اليقين.

إذا عرفت هذه الأسرار العظيمة، فاعلم أن أصل الأشجار استواء الله على أمر أنانيته، المشير إليه قوله إني أعلم وأسمع وأرى. وهي باطن أشجار (آدم) و(نوح) و(موسى)، والمثمرة منها خمس وعشرون جنساً، وهي في حكمة شجرة واحدة، استخرج الله تعالى بعضها من بعض، أولها: التوت، وآخرها الخوخ، والخوخ مستخرج^(٣٨) من التوت، والتوت مستخرج من الخوخ، والمشمش مستخرج من الخوخ والتوت، وهذه الثلاثة صورة الختم، واستخرج الله تعالى من المشمش التفاح، ومن التفاح التمر، ومن التمر العناب، ومن العناب الكمثرى، ومن الكمثرى الرمان، ومن الرمان السفرجل*، ومن السفرجل الجوز، ومن الجوز الفرسك، ومن الفرسك الفرساد، ومن الفرساد الفندق، ومن الفندق، الفستق، ومن الفستق الغبير، ومن الغبير، الجلوز، ومن الجلوز الأذرك، ومن الأذرك الأجاص، ومن الأجاص الموز، ومن الموز الزعرور، ومن الزعرور النارجيل، ومن النارجيل العنب، ومن العنب اللوز، ومن اللوز القطن، ومن القطن الورد، فالورد مستخرج من جميع الأشجار، وفيه معنى الصبغ والصنع، والوضع، والعوض، والصبغ، فلونه يشير إلى معنى الصبغ، وكون لونه يشير إلى الصنع، ورقته تشير إلى الوضع ولطافته في رفته تشير إلى معنى العوض، ورائحته

(٣٨) دَوْن ابن عربي هذا السقط مستخرج من على الحاشية بحظه.

(*) ٧٠ ظهر.

تشير إلى الصنع. أعلم أن في كل جنس من أجناس الأشجار محوًا وإثباتًا، فإذا ارتفعت مراتب المحو عن العبد، كشف له عن الفردوس، والكشف عن الفردوس كشف عن حجب الجمال والجلال، وعن حقيقة الكلام والشهادة الألهيّة، وعن فعله تعالى وتقدس، والكشف كشف عن يد الأمر، فإذا تاب الله على العبد، كشف له عن الفردوس، وبقدر ما يتوب، ينكشف عليه * من المعاني الفردوسية، إلى أن ينكشف عليه بداء الأمره^(٣٩)، وبدء ما خلق الله تعالى، وإذا تمت التوبة من طرف العبد، والكشف من قبل الحق جل جلاله، وصل التائب إلى الكاشف، والكاشف إلى التائب، ودخل فعل الله تعالى في قلب العبد مجرداً عن صفاته، فجعل القلب فوق كل شيء من المخلوقين، ونزلت شهادة الله تعالى في نفس العبد، فجعلتها شاملة شائعة في الحق، ووصل أمر الله إلى روحه، فجعل روحه كائناً في كل كون له نازلاً من كل كون إلى كل لون له، وحظي عقله من كلام الله وكلمته، وعند ذلك أناب العبد إلى ربه، وأسلم له فتجلى له ربه من حقيقة طوبى، وبقدر ما ينبى إليه، يتجلى له، إلى أن يتجلى له في معاني البعث وما يتعلق به، وإذا تمت له، الأنابة من طرف العبد، والتجلي من طرف السيد الحقيقي، وصل المنيب إلى المتجلي، والمتجلي إلى المنيب، ودخلت جنة الله التي هي صورة جمعه في نفس العبد، فجعلتها واسعة راضية مطمئنة مجردة عن ما يحجبها عن ربها، وقبول حكمه وأمره، ثم يصير العبد * مصوراً بصورة الجنة، فيظهر لسره لقاء الله في جنة الله، وعند ذلك آب العبد إلى ربه، وتخلي سره عن شيء

(*) ٧١ وجه.

(٣٩) كذا في الأصل.

(*) ٧١ ظهر.

يحتاج في قبوله أو رؤيته أو معرفته إلى ما سواه، وعند ذلك بنى له في العلم والفقه والفهم والدراية بيتاً مبنياً على ربوة ذات قرار ومعين، والربوة هي المكان المرتفع في أصل سدرة المنتهى^(٤٠) ثم أعلم أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً، تاب عليه، ثم كشف له، ثم رزقه الأنابة، ثم تجلى له، ثم مَنَّ عليه، بنعمة الأوبة، ثم بنى له، والكشف والتجلي والبناء، حقيقة الكتب الألهي والكشف والتجلي صورة كلمة يعني: [كان ربنا في عماء]^(٤١) والنور من الكشف، والظهور من التجلي، والوضوح من البناء، والفهم في بعض مواقع الكشف من مقتضياته، والقبول في آخر الكشف من عينه، والعلم في بعض مواقع التجلي من آثاره، والدراية في آخر التجلي من عينه، والفقه من أول البناء، وآخره النبأ العظيم، والبناء في مراتب الأعادة والأرسال ينزل إلى السعة الألهيّة، بقول الله: ﴿إني أنا الله رب العالمين﴾^(٤٢). ثم ينزل سر الجمع من حقيقة الكشف إلى حقيقة البث، وينزل سر الفصل من حقيقة التجلي إلى فرق القرآن *، وتفريق الخلق، ثم ينزل من بين الجمع والفصل والبث والفرق، الأزلاف والذي، والأزلاف والذي، جمع، المجموع في كلمة (في) يعني: كان ربنا في عماء. والأزلاف: أزلاف جنة الله تعالى، والذي ذي أرضه تعالى وتقدس، والجنة محل جمع مجيئه، والأرض محل جمع مراتب إتيانه تعالى وتقدس.

إذا عرفت هذه الأسرار العظيمة، فاعلم أن العبد الذي أوصله

(٤٠) دَوْن ابن عربي هذا السقط: والربوة هي المكان المرتفع في أصل سدرة المنتهى على الحاشية بخطه.

(٤١) ورد في الحديث في: سنن الترمذي، ج ٨، ص ٢٧٠،، سنن ابن ماجه، مقدمة ج ١، ص ٦٤، مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ١١ - ١٢، بلفظ: «كان ربنا بعماء».

(٤٢) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٣٠.

(*) ٧٢ وجه.

الله تعالى إلى نهاية الكشف والتجلي والبناء أو اه إلى ربوة ذات قرار
ومعين في البناء، وأعطاه الكتاب الذي كتب بيده في التجلي،
وشرح صدره في الكشف. أعلم أن الربوة هي المكان المرتفع من
مكانة الله تعالى، والمكان المرتفع في الحقيقة من مكانة الله نفس
الله من الله العلي الأعلى، فأواه إلى نفسه، بحيث ينظر منه إلى
الأشياء كلها، ولا ينظر من شيء إليه تعالى وتقدس، وهو القرار
الحقيقي، ومنه المعين من المعين، ومنه يفتح عين المراد في المراد،
حتى إذا قال العبد: (يا) فأجابه الله تعالى بقوله: (نعم)، مراد في
مراد، ثم أعلم أن الله تعالى رَقَمَ رَقْمَهُ في كل شيء، وفي رَقْمِهِ
حقيقة الربوة والقرار والمعين، فالذي آواه الله تعالى * إلى ربوة ذات
قرار ومعين، يرجع في كل شيء إلى رقمه، فينشق له رقمه، فيعرف
فيه مراده تعالى وتقدس. إذا عرفت الربوة، فاعلم الكتاب. أعلم أن
الله تبارك وتعالى كتب كتاباً بيده، وهي ستة خطوط، وأنزله في
الكتب كلها: فمن قرأ منه الخط الأول، فهو يصاحب الله تعالى،
والله تعالى يصاحبه، وهو العالم به حقيقة، ومن قرأ الخط الثاني،
فهو صاحب نبيه ورسوله، فيصاحب نبيه ورسوله، وهو يصاحبه،
ومن قرأ الخط الثالث، فهو صاحب العقل، والعقل يصاحبه، ومن
قرأ الخط الرابع، فهو صاحب القلب، ومن قرأ الخط الخامس، فهو
صاحب النفس، فيصاحب النفس، والنفس تصاحبه، ومن قرأ الخط
السادس، فهو يصاحب السلطان، والسلطان يصاحبه. إذا علمت
الكتاب، فاعلم أيضاً شرح الصدر. أعلم أيديك الله بتوفيقه أن الله
تعالى شرح صدر من أعطاه الكتاب، وآواه إلى ربوة ذات قرار معين
للإسلام، شرح صدره بأنواع السلام، وهي: سلام الله، وسلام
ملائكته، وسلام أنبيائه، وسلام أوليائه، وسلام المؤمنين، وسلام أهل

الجنة، في صور المحو والأثبات * . فإذا تم الشرح انمحي حجاب المحو والأثبات، ووقع السلام من السلام في صدره، وإذا وقع السلام في صدره، سَلِمَ عن كل ناقص ومانع، وعند ذلك شاهد الكمال الحقيقي سالماً عن أن يردَّ عليه فعلُ الأبقاء والأفناء. وصاحب الكتاب، والرقم والشرح، على ما ذكرنا من التفسير، بحر الشكر لله في معنى الكلام والشهادة والرؤية، وهو المدرك حقيقة الشكر. فافهم ولا تنكر. وإعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن ظلمات عروق الشجر ينجلي بأنوار بحر الشكر انجلاء حقيقياً، بحيث لا يبقى في صاحبه أثر ظلمة من ظلمات عروق الشجر، إذ لو بقي منه أثرٌ لظَلَمَ ومن ظَلَمَ ظَلِمَ، ومن ظَلِمَ لا يبصر، ولا يشاهد حقيقة، ولا حقيقة غيره، وظلماتُ العروق أربعةُ أجناس وهي: ظلمات البحر، وظلمات العروق، وظلمات الأرض، وظلمات السحاب، ومنها الظلمة التي خلق الله تعالى الخلقَ فيها، ومنها الظلمات الثلاث، وتلك الظلمات إذا انجلت، ظهرت في العبد حقيقة الزوجية المشتركة بين الزوجين، وحقيقة الزوجية المشتركة بين الزوجين، أعني بهما: الروح والجور * ، ويحيط به بينهما المؤلف بتأليف البقاء لأهل الجنة، وتأليف الفناء لأهل جهنم، حتى يزور أهل الجنة مؤلفهم بتأليف البقاء، فيلبسهم لباس المشيئة العظمى، حتى يتبوأون في الجنة حيث يشاؤون. ويزور أهل جهنم مؤلفهم في صورة القهر بتأليف الفناء. والصدِّيق من الأنبياء والأولياء أن يمكنه الله في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، ويتبوأ في جنة المعرفة والعلم حيث يشاء، كـ (يوسف) الصدِّيق عليه الصلاة والسلام، وكخاتم الأولياء (يسعى)، والصدِّيق مؤمن بالله بأيمان ضروري،

(*) ٧٣ وجه.

(*) ٧٣ ظهر.

والمؤمن بإيمان ضروري صدِّيق، بمعنى: إنه لا يكذب؛ لأنه لما آمن به قلبه جملة واحدة، يعني قبله في حقيقته بلسانه وقلبه وقالبه، وبمخه وعظمه، وكله وجزئه، فالذي يطهر منه يطهر من مقبوله، فلا يُتصور منه الكذب. وإليه الإشارة بقوله تعالى: [المؤمن يزني ويسرق ولا يكذب]^(٤٣). وإذا أراد الله تعالى أن يعصم الصدِّيق عن نظير الأغيار، وأن يختاره لنفسه، حتى يُفشي عليه أصل الأسرار، جعل لعصمته أسباباً أربعة، أحدها: أن يزيد في ماله، حتى يطمع فيه، وهو لا يفي إلاً بالحق، فينقطعون * عنه، وتتصل بانقطاعهم أجزاء نوره بعضها ببعض، ويخرج من بينها أشخاص الظلمات، والثاني أن يزيد في منطقته، حتى يرق كلامه، وإذا رُق، لا يفهم منه ما يقول في باب الحقيقة، فينكرون عليه، فينقطعون عنه بأنكارهم عليه، ويزيد في أفعال نفسه، حتى يشق عليهم فعله، وحر كائنه، فينقطعون عنه بنيل المشقة منه، ويزيد في سفره، حتى يتهياً لأسباب السفر، فيقعُدون^(٤٤) عن متابعتة أهل الزيف والتفَس؛ لأن السفر يقل^(٤٥) سر العبد من النفس إلى الروح. جلى الله تعالى ظلمات عروق الشجر بأنوار بحر الشكر، الذي هو ثمر الأشجار، ومد تلك الظلمات إلى أهل الظلم والكفر والنفاق.

تم بحر الشكر في نهر النكر. بحمد الله ومَنّه، يوم الأحد، السادس عشر من شهر الله المبارك رمضان، سنة خمس وثلاثين وستمائة. تم. *

(٤٣) لم نعر عليه في مظان الحديث التي بين أيدينا.

(*) ٧٤ وجه.

(٤٤) كذا في الأصل.

(٤٥) كذا في الأصل ولعله قصد بها ينقل.

(*) ٧٤ ظهر.

فصل في شرح مبتدأ الطوفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي ليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء،
القادر الذي جعل المبتدأ في الانتهاء، والمنتهى في الأبتداء، كما
جعل الياء في الألف، والألف في الياء، أحمدته حمداً مستلزماً
لتوسيع البناء، وأشكره شكراً هادياً إلى رفيع السناء، وأصلي على
نبيه (محمد) خاتم الأنبياء، صاحب القدم في مشاهدة القرب
والأيحاء، وقرين القلم في أحوال^(١) ألواح الأنباء، من يوم الكشف
واللقاء إلى حقيقة الألتقاء، صلى الله عليه، وعلى آله صلاة تطلع
شمس الهداية على نشر الضياء، في شوا كل الصفاء لأهل الوفاء.
هذا فصل في شرح مبتدأ الطوفان، وفيما يتعلق به من رضى
الرحمن لأهل العلم والبيان، وسخط الشيطان لأرباب الطغيان. قال
(عبدُ الله بن مسعود)^(٢): «منهومان لا يشبعان، طالب علم،

(١) دَوَّن ابن عربي هذا السقط أحوال على الحاشية بخطه.

(٢) أبو عبد الرحمن ابن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، صحابي من أهل مكة ومن

فصل في شرح مبتدأ الطوفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي ليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء،
 القادر الذي جعل المبتدأ في الانتهاء، والمنتهى في الأبتداء، كما
 جعل الياء في الألف، والألف في الياء، أحمدته حمداً مستلزماً
 لتوسيع البناء، وأشكره شكراً هادياً إلى رفيع السناء، وأصلي على
 نبيه (محمد) خاتم الأنبياء، صاحب القدم في مشاهدة القرب
 والأيحاء، وقرين القلم في أحوال^(١) ألواح الأنباء، من يوم الكشف
 واللقاء إلى حقيقة الألتقاء، صلى الله عليه، وعلى آله صلاة تطلع
 شمس الهداية على نشر الضياء، في شوا كل الصفاء لأهل الوفاء.
 هذا فصل في شرح مبتدأ الطوفان، وفيما يتعلق به من رضى
 الرحمن لأهل العلم والبيان، وسخط الشيطان لأرباب الطغيان. قال
 (عبدُ الله بن مسعود)^(٢): «منهومان لا يشبعان، طالب علم،

(١) دَوَّن ابن عربي هذا السقط أحوال على الحاشية بخطه.

(٢) أبو عبد الرحمن ابن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، صحابي من أهل مكة ومن

النظرتين ظلال الله وهي ظل السلطان، وظل الجبروت، وظل الكبرياء، وظل العظمة، وظل العزة، وظل الجلال. وكان الماء محمولاً على ثلاث^(٥) ظلال منها، والنور على ثلاث^(٦) ظلال، وقد ذكرنا في بعض الكتب: أن النور بَشَط الجوهرة عند كشف الوجه، والماء بَشَط الدرة عند كشف النظر، ومجموع الماء والنور والروح والريح والنار والروح والنور والخور، صورة خروج الأمر الإلهي من الإرادة، والمشئة والقدرة القديمة، إلى الوجود الإلهي وإلى الكون الرباني، ومن وجوده وكونه، إلى وجود المراد في الوجود، وإلى كون المريد في الكون، وإذا وصل الأمر إلى دين الأمر وحق دينه، وإلى كتابه وحق كتابه، صار الأمر مراداً في ذات الدرة، والأمر مريداً في جوهر الجوهرة، والحقيقة في الحقيقة موجودة، ومرئية ومشاهدة ومبصرة في ياء المراد والمريد، الذي هو محل النفس الكلي، الحاصل المختار من انبساط الجوهرة على الدرة، وانبساط الدرة على الجوهرة *. وغرس الله تعالى الفردوس بين النظرتين بيده، من سين النفس، وراء النور والنار والروح، وحاء الريح والروح والخور، في الماء والنور المحمولين على ظلال الله جل وعز، وعز وجل، فطلع الفردوس من النور والماء والظلال، في أشجار ثلاثة^(٧) وهي: طوبى، وسدرة المنتهى، وشجرة تخرج من طور سيناء وهي شجرة الخلد، لأن السين في محل العكس يكون شينا، والحاء جيما، وبقي راء النور والنار والروح على حالته؛ لأنه

(٥) كذا في الأصل والصواب ثلاثة.

(٦) كذا في الأصل والصواب ثلاثة.

(*) ٧٧ وجه.

(٧) كذا في الأصل والصواب ثلاث.

ظهر في الأبتداء بطريق العكس، ومجموع الشين والجيم والراء، شجرة منها شجرة (آدم)، و(نوح)، و(موسى) عليهم الصلاة والسلام، والشجرة إنما تثبت في محلها؛ لأنها انجمدت ببرد الماء وبرد الهواء وبرد الظل، وإنما تنمو، أو تطلع بحر الهواء أو حر النار وحر الشمس، وبين الأشجار الثلاث شجرة الحروف، وهي شجرة خروج الأمر الألهي إلى وجوده وكونه، ووصول الأمر إلى المراد، وقد ستر الله تعالى شجرة الحروف بشجرة العلم، وهي شجرة الخلد، وبشجرة العمل، وهي شجرة سدرة المنتهى، وبشجرة الحال، وهي شجرة طوبى. واعلم أن العلم من العدم * إلى الوجود والشهود، والعمل من الشهادة إلى الغيب، الذي هو باب العدم، والحال من العلم والعمل إلى الإضافة والنسبة، التي هي في آخره الظلمة، والعبد يخرج من العدم إلى الوجود بالعلم، ويدخل بالعمل في الغيب، ويدخل في الظلمة ويخرج منها بالحال، فمن كمل في العلم والعمل والحال، رفعه الله عن المحل إلى عالم الإرتفاع، وقطع عنه غصن العلم، وغصن العمل، وغصن الحال، فيخرج من العدم إلى الوجود ومن الوجود إلى العدم، ومن الوجود والعدم إلى الظلمة، التي هي الحائلة بين الوجود والعدم، فيُخبر عن الله تعالى بوجود أشياء كانت معلوم الله تعالى قبل خلقها، وهي معلوم عنده في العدم قبل خروجها إلى الوجود، ثم ينزل من معلومه إلى علمه في الوجود، فيشاهد المخبر به كما أخبر، كما كان يترقى عن علمه إلى معلومه في العدم، ويصير العدم عند كالنوم فيقول: رأيت في النوم، أو رأيت في المنام كذا وكذا، وعند ذلك صار هو صائراً بذاته، وذرتة السابقة المتقدمة على جملة صفاته إلى ذات الله تعالى

كما كان * سائراً بصفاته إلى صفات الله تعالى وإلى ملكه تعالى وتقدس، فيعلمه عند ذلك المقامات العدمية، وما في العدم من الحقائق، ثم ينخرقُ العدمُ إلى الوجود، وتنكشفُ الظلمةُ بينهما، والعارف بالمراد، رجل قطعَ الله عنه أغصانَ العلم والعمل والحال، ورفعَه عن المحل إلى عالم الأرتفاع؛ لأن المتوقفَ على الصفات وعلى العقل والروح والقلب والسر، غير عائد إلى الله تعالى بذاته وماهيته، وهو بين سدوده وحدوده، فأنى يصير صابراً بماهيته إلى ذات الله عز وجل، حتى يعلم مراده في الأشياء حقيقة، وهو الذي تعرّف إليه الربُّ عز وجل بألهيته في الوجود والشهود، وتعرّف إليه بخصوصيته، يعني خصوصية نفس العبد في ظلمات الجحود، وتعرّف إليه بمراده في العدم، الذي هو نهاية السجود، وهو على دين نبينا (محمد) عليه الصلاة والسلام، ودينه الرجوع مما سوى الله تعالى، إلى الله وحده، فأول الرجوع الندم، وآخر الندم صيرورة العبد بما هيته إلى الله وحده، والعدم محل عروج الأمر والملائكة والروح إليه، يعني إلى ما في العدم مما أعد لعبده * في حقيقة فعله وأمره عز وجل،: [مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر بقلب بشر]^(٨). وإعلم أن العبد الذي دخل العدم، الذي هو آخر نهايات القدم، والقلم الذي هو جامع سر القدم والرجل والساق، فكان آخر القلم وآخر القدم العدم، عبد جمع الله تعالى فيه الدهنية واللبنية والنورية والحرية الغريزية، وأباح له الضوء بالدهنية والمائية

(*) ٧٨ وجه.

(*) ٧٨ ظهر.

(٨) صحيح البخاري، بدء الخلق ٨، تفسير سورة ٣٢، ١، توحيد ٣٥، صحيح مسلم، إيمان ٣١٢، الجمعة ٢ - ٥، تفسير سورة ٣٢، ٢، ٥٦، ١، سنن ابن ماجه، مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٣٣٤.

والنورية، ألقى إليه من حياة نظره، فعلق بمائته، وألقى نور وجهه في نوره ذكره، فعلق بدهنيته، فاشتعلت أجزاؤه وأبعاضه، ومخه وعصبه، وظاهره وباطنه نوراً، وألقى إليه من شهادته لنفسه بالوحدانية، فعلق بنوريته، وأرسل إليه من نفسه في نفسه تعالى وتقدس، فعلق بحريته، فهو الذي وضأ الله وضوء الحياة الحقيقية، بلبنيته المائية، ووضوء الصلاة الحقيقية، وهي المواصله بين العبودية والربوبية بالدهنية، التي هي مخ اللبنة، ووضوء الإتحاد والتوحيد بالنورية ووضوء المقارنة في الأشياء كلها بالحرية، فهو الكامل في الوضوء والصلاة، والتام في الشهادة والحياة، والمهتدي إلى المراد، وحقيقة الإتحاد: ﴿وَإِنْ * مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾^(٩) وهو يفقه تسبيح كل شيء، لأن يد القدرة أدهنت الأشياء بدهنيته، فأشعل الأشياء نار ذكره تعالى وتقدس، وهو يفقه تسبيحهم وذكرهم؛ لأن الأشياء نطقت وعرفت، وذكرت بآيئته^(١٠)، وهو عبد جذ^(١١) الله عنه غصن العلم، وقال له: [جف القلم بما أنت لاق]^(١٢) في الوجود، وجذ عنه غصن العمل وقال له: [جف القلم على علم الله]^(١٣) في الظلمة وجز عنه الحال وقال له: [جف القلم بما هو كائن]^(١٤) إلى يوم القيامة في العدم، فأعطاه الله تعالى بذلك تفصيل الجملة، وأعطاه جملة

(*) ٧٩ وجه.

(٩) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية ٤٤.

(١٠) كذا في الأصل.

(١١) جذ: الجيم والذال أصل واحد، إما كسر وإما قطع، مقياس اللغة، ج ١، ص ٤٠٩.

(١٢) كشف الخفاء: ج ١، ص ٣٣٢، حديث رقم ١٠٧١.

(١٣) مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ١٧٦، ١٩٧.

(١٤) مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ١٧٦، ١٩٧.

التفاصيل، وأعطاه فراغ التفصيل عن الجملة، وفراغ الجملة عن التفاصيل، حتى رغب منه إليه بجزء لا يتجزأ، ولا يتبعض: ﴿فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾^(١٥) أخرج الله تعالى بفضل رحمته حسه من المحو والمسخ، ونشر فيه سلامه ورحمته من نفسه، وريحه بيانه، وهو أن الله تعالى لما غرس الفردوس من سين النفس وحاء الريح، دخل حس النفس والريح في نفس الإنسان وروحه، فوجد الروح بذلك ريحه، والنفس * نفسه، فمال أحدهما إلى الآخر؛ لأن الريح والنفس كانتا توأمين، فما التأم أحديهما^(١٦) إلى الأخرى على حس النفس والريح، نزل الرب جل جلاله من كلمه في يعني كان ربنا في عماء بين النفس والريح، في النفس والريح، وعند ذلك محا الله تعالى سين النفس بشين الشجر، ومسح حاء الريح بجيم الشجر، وانعكس حس النفس والريح في الحواس الخمس، وصار الحواس متحركة بوجوده إلى ظواهر الأشياء المحسوسة، وأما فعل الحكيم ذلك لتنفصل النفس عن الروح، وينزل النازل من فيء النفس والريح بينهما، وإذا نزل بينهما، طمس الله تعالى فعل المحو والمسخ الوارد على سين النفس، وعلى حاء الريح، وإذا فعل ذلك انتشر سين النفس في الحواس، وينشر الله تعالى بانتشاره سلام الله، وانتشر أيضاً حاء الريح، وينشر الله عز وجل بانتشارهما رحمته، وإذا نشر الله سلامه ورحمته في عبده، نزل سره في سمع العبد وبصره، وصار سمعه مفتوحاً بنشر سلامه فيه، وبصره مفتوحاً بنشر رحمته، ويكون هو الولي في سمعه، والحميد

(١٥) القرآن الكريم، سورة الإنشراح، الآية ٧ - ٨.

(*) ٧٩ ظهر.

(١٦) كذا في الأصل والصواب إحداهما.

في رحمته. إذا عرفت هذه الأسرار العظيمة والحكم الجسيمة، فاعلم * أن ابتداء الطوفان من النَّقَس والريح، ثم من الماء، ثم من النور، ثم من القلم. الإشارة إلى بعض مراتب الطوفان في حكمة الجمع بين (نوح) عليه الصلاة والسلام وبين (يسعى) خاتم الأولياء، في الحاء والياء، وفيه نزول الحي فقال: كن على ما أنت عليه، فأنت على ما أنت عليه، إلى المطلوب والمقصود، ستجد وستصل وستشاهد وسترى، أوفقه الحي فقال: ابتداء الطوفان كان في السادس الباقي من ليلة الأربعاء، بعد موت (آدم) عليه الصلاة والسلام، بأربع مائة سنة وإثني^(١٧) وثمانين سنة، فظهور الطوفان كان آخر يوم الأحد، حين بقي منه مقدار ما بقي من ليلة الأربعاء، التي كان فيها ابتداء الطوفان، وكان بين ابتدائه وظهوره ثمانين عشرة سنة، وكان ابتداء الطوفان في حكمة أرض (كنعان). وظهوره كان في (كوفة)، ابتداء على حكمة النفي، وظهر على حكمة الأثبات، يعني هشت وينست^(١٨) ومجموع ذلك في يسع من الوجودات، وهي التي تعس عبید الدراهم والدنانير، ووجدتها السعة عبید الآخرة، وعبید رب التصاوير والتفاسير، وكما فار التنور من أرض * (كنعان)، وأرض كوفة، فجر الله تعالى عيوننا، وفتح أبواب السماء، وفتح باب الأبواب، في كبد السماء، بماء منهمر وكانت السماء بلا سحاب، والأرض بلا حجاب، والتقى الماء على أمر قد قدر بين السماء والأرض، وبين المشرق والمغرب، وبين أيدي

(*) ٨٠ وجه.

(١٧) كذا في الأصل والصواب إثنتين.

(١٨) كذا في الأصل.

(*) ٨٠ ظهر.

الملائكة وخلفهم، على معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١٩). ظهر عَمَد الحكم والحمد والرجوع في السماء، وعَمَد المدح والعروج والمحَل، وكان الألتقاء بين البيت العتيق وبين البيت المعمور، فصعد ماء الأرض بمقدار نزول ماء السماء مرتين، والتقى الماءان، فدفع ماء الأرض في ماء السماء على معنى النور والعقل، ودفع ماء السماء في ماء الأرض على معنى الروح والنفس فضحكت أرض العرض السماء بنور ربها، وضحكت أرض الفرض في الأرض بضور برها، وكان متضمن ماء الأرض، طلوع النور في الروح إلى العقل، وكان متضمن ماء السماء، نزول الروح في النور إلى النفس، وكان هذا الطلوع والنزول بين كان وكن، وكان الألتقاء على معنى كنت، فلما وصل الروح إلى النفس، صار (نوحاً)، ولما وصل النور إلى العقل صار النور صوراً*، وكان بين الروح والنور استواء الرحمن على أمره النازل بين النور^(٢٠) والروح، والنور والروح والأمر: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْعُدَةِ﴾^(٢١) التي هي محل قدم الجبار، ومحل رجل الله رب العالمين وبين القدمين ساق، والرجل والساق والقدم معنى سفر^(٢٢) في الانتهاء والوضع، ومعنى القلم في الأبتداء والدفع، وأعلم أن السفينة بقيت على وجه الماء ستة أشهر، ثم استوت على الجودي، وبقي (نوح) فيها عليه الصلاة والسلام

(١٩) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٧٠.

(*) ٨١ وجه.

(٢٠) دَوَّن ابن عربي هذا السقط النور على الحاشية بخطه.

(٢١) القرآن الكريم، سورة الهمزة، الآية ٦ - ٧.

(٢٢) دَوَّن السقط الذي ما بين الخطين المتوازيين على الحاشية بخط مخالف وثبت في نهاية السقط لفظ صح.

ثلاثين يوماً، ونزل وهبط منها إلى الأرض بعشرة أيام، وبلغت الأرض ماءها في أرض حيرى وأرض حيرى بعضها في الشام، وبعضها في خراسان، أوقفه الحي وقال: كان ماء السماء من ريح الروح، وماء الأرض كان من نفّس النور، وهو نفّس الرحمن، فلما بلغت الأرض ماءها دخل في الحجاب، ولما أقلعت السماء عاد الماء ودخل في السحاب، ثم قال له: قل يا سبوح يا سبوح بحرمة عبدك (نوح)، أن تخرج من صدري ما يسد على عبدك باب الفتوح، وما يمنعه عن مشاهدة رب الروح وقل أسلك^(٢٣) اللهم بين سلامك وبركاتك ومن دعائك وتحياتك أن تغفر لي ذنوبي وذنوب من يحب نبيك ورسولك (محمد) عليه الصلاة والسلام *. ثم ظهر النداء بلسان المنادي من بين السلام والبركات، يا صاحب الوفاء، ويا كاشف الضر والبلاء، ويا من بيده مقاليد الياء، ومفاتيح الهاء أسلك^(٢٤) أن ترزقني من هاء ماهيات هو، باب هويتك، قوة من كليتك أطلع بها أعداءك، وأحيي بها أولياءك، فقال الحي جل جلاله: كن قائماً بي، وأحكم بأمرى، وأبطش بقوتي، وإمسح يمينك على أحبائي، وأضرب بيسارك على أعدائي، فتراهم في بحر الحو غرقى، وفي بحر الأثبات صرعى، متحيرين عاجزين من محنة الشوق، والهين مستبشرين من شدة الشوق، أوقفه وقال: جعلت قلبك مما عند الله باق أي باقياً وأنت بي وبقوتي وأمرى ملاق، ثم لقنه (نوح) عليه الصلاة والسلام ثلاث ياءات، فقال: قل بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي صمديتك في أحديتك، وأحديتك

(٢٣) كذا في الأصل والصواب أسألك.

(*) ٨١ ظهر.

(٢٤) كذا في الأصل والصواب أسألك.

في صمديتك^(٢٥) يا صمد يا أحد أسمعني خير النداء، وأرزقني أحسن اللقاء، يا يا يا، ثم ظهر النداء بلسان المنادي، فقال: اللذات كلها في السجود، والسجود باب الكرم والجود، في الأرواح والجنود، فأدخلني فيه بلا أنكار ولا جحود، ثم قال: قضيت حوائجك، إرجع إلى أمك كي تَقَرَّ عينها، لا أوقفك على باب حاجة * ولا أسلطُ عليك ذا الحاجة، أنا معك حيث كنت أسمع وأرى وأعلم، ثم قال: قل الدنيا متاع الغرور لأهل الزور، ومتاع السرور لأرباب النور، والآخرة نور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء، قال الحي: يا خير الزاد ويا روح المراد، الإشارة: ﴿وفجرنا الأرض عيوناً﴾^(٢٦). كانت العيون عشرة^(٢٧)، أربعة^(٢٨) منها كانت في المشارق، وأربعة^(٢٩) منها كانت في المغرب، وعينان منها بينهما، ثم جرت أربعة منها من سر أصابع (نوح) عليه الصلاة والسلام، أصابعه اليسرى، وستة منها من أصابعه اليمنى، ثم جمع (نوح) عليه الصلاة والسلام، سر أصابعه في الياء، ولقن الياء ل (يسعى)، فانفجرت العيون على حكمه الجليلة، وأسرار نداءاته الخفية، وهي عشرة^(٣٠) كاملة، والياء آخر حروف التلقين، الذي تلقنت من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أعني بهم (محمدا) و(إبراهيم) و(نوحا)، لقنني نبي الله (محمد) عليه الصلاة والسلام

(٢٥) دَوْن ابن عربي هذا السقط في صمديتك على الحاشية بخطه.

(*) ٨٢ وجه.

(٢٦) القرآن الكريم، سورة القمر، الآية ١٢.

(٢٧) كذا في الأصل والصواب عشر.

(٢٨) كذا في الأصل والصواب أربع.

(٢٩) كذا في الأصل والصواب أربع.

(٣٠) كذا في الأصل والصواب عشر.

ثلاث راءات في خراسان في ناحية جوربد^(٣١) في ضيعة منها تسمى أبدقان، وثلاث حاءات في باب البصرة، من أعمال بغداد في موضع يسمى مستحد ولقنني (إبراهيم) خليل الله * ثلاث ميمات في مرقده، صلوات الله عليه، ولقنني (نوح) عليه الصلاة والسلام، ثلاث ياءات، ومجموع الحروف حرمي ورحمي، وفيه الحي والمحبي الحي جل وعز، نازل إلى الحرم، والمحبي موجود في الرحم، والحرم روحه المحيط بنفس الملائكة، والرحم نفسه، وريحه المحيطة بنفس البشر، والحي هو الفعال الدراك الناطق، الذي وصل أثر نطقه المدرج في نظره تعالى وتقدس إلى كل شيء، حتى نطق كل شيء بأثره وهو الذي يخرج من حرمه إلى صريح الوجود، وصريح الوجود أن يصير الساكت فيه ناطقاً، والناطق ساكناً، يصير الساكت ناطقاً؛ لأن صريح الوجود أظهر من سكوت الساكت، ونطق الناطق، نفس البشر، وجعل لها غاية في امتدادها في الخلقية، وهي (يأجوج) و(ماجوج)، ودابة الأرض فأذا أهلك الله (يأجوج) و(ماجوج) بدعاء (عيسى) عليه الصلاة والسلام، بلغت نفس الستر غايتها في الأمتداد، فخرجت وظهرت في (عيسى) عليه الصلاة والسلام^(٣٢)، ونزلت الألهية الجامعة للصفات الألهية القائمة بذات الله تعالى وتقدس، والمحبي هو الذي له قوة الإخراج * والأحياء من كتم العدم ومحضه إلى الوجود الثاني، وهو المنطق الذي أنطق كل شيء بأنطاقه المدرج في كشف وجهه تعالى وتقدس للجوهرة،

(٣١) مجوزئند: من قرى أسفرايين من أعمال نيسابور معجم البلدان، ج ٢، ص ١٨٠.

(*) ٨٢ ظهر.

(٣٢) دؤن ابن عربي هذا السقط (بلغت نفس الستر غايتها في الإمتداد فخرجت وظهرت في عيسى عليه الصلاة والسلام) على الحاشية بخطه.

(*) ٨٣ وجه.

الذي يخرج من رَحْمه إلى محض العدم، ومحض العدم أن يصير الحي فيه ميتاً، والميت حياً؛ لأن الميت الحقيقي، الجوهر المجرد عن صفاته، فإذا صار حياً، وكأنه مات عن حقيقة الوجدان والأدراك؛ لأنه إذا كان مجرداً عن صفاته يكون الفاعل فيه صفات الحق جل جلاله، فيخرج منه الحق كل شيء على كمال مرتبته، ويكون هو صائراً إلى محييه، ولما خرج المحيي من رَحْمه إلى محض العدم، أظهر من حياة الميت، ومن موت الحي، نفْس الملائكة، وجعل لها غاية في امتدادها في الخلقة، وهي (هاروت) و(ماروت) و(المسيح الدجال)، فأذا أهلك الله تعالى (المسيح الدجال) بفعل (عيسى) عليه الصلاة والسلام، كما أهلك (يأجوج) و(مأجوج) بدعائه وقوله، بلغت نفْس الملائكة مبلغها في الامتداد، فخرجت وظهرت في (يسعى) خاتم الأولياء، ونزلت الربوبية بنعوتها القائمة بنفس الله تعالى وتقدس وعند ذلك يدخل إحدى النفسين * في الأخرى، ويجتمعان على الحياة العينية الذاتية، ودخلت أحديهما^(٣٣) ليلة عاشوراء، واجتمعتا يوم عاشوراء، وأذابت بدخولهما واجتماعهما صورة الرغبة، وصورة الرهبة، المدرجتان^(٣٤) في صورة الأمل، وانتفت وتلاشت بذوب الصورتين صورة الأمل، وصارت النفسان عند ذلك كنفس واحدة، ظهر فيها كون نفس الله تعالى، وكون ذاته تعالى وتقدس، وَمَنْ وصل إليه هذا السر العظيم، تجردت نفسه عن الحروف، وسرت صور الحروف، منها إلى عدو الله، كما سرى من (موسى) عليه الصلاة والسلام، ويحقق (موسى)

(*) ٨٣ ظهر.

(٣٣) كذا في الأصل والصواب أحدهما.

(٣٤) كذا في الأصل والصواب المدرجتين.

بحقائقها المدرجة تحت إشارة قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي﴾ (٣٥).
وانفصل له من هاء كلمة الله ميمان وهما ميمًا: طسم طسم وبدلتا
إلى ميم: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٣٦)
وجمع له بين قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (٣٧) وبين قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾
فكون في (موسى) بقوله: ﴿أَلَسْتُ﴾ الفطرة وكون فيه بقوله:
﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ الحق الجامع لصفات الفاطر وفتح له باب المشارق
والمغارب في قوله:

أني أنا الله لا إله إلا أنا ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٨). وأطلع
له من الأبواب أنوار الذات والنفس، وأسقط عنه الظل بتمامه
بفضل رحمته، وحوله، وقوته *.

(٣٥) القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية ١٠.

(٣٦) القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية ١٦.

(٣٧) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٧٢،

(٣٨) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٣٠.

(*) ٨٤ وجه. دَوَّن تاريخ الفراغ من هذه الرسالة في أولها دون سائر رسائل الكتاب.

المقصد في نزول الجبار

«بسم الله الرحمن الرحيم»^(١)

الحمد لله، الذي قَدَّر المقادير على قَدَر العقول، وجعل لها قضايا وقواعد ومقاعداً في دائرة العلة والمعلول، حتى يحكم بها حاكم المعقول، في محكمه الفاضل والمفضول، وشغل بها خلقاً دون القلتين قاصرين عن الأصول، ورفعها لقوم آخرين مقبلين على مولاهم الحق بصدق الضراعة في مواقع الذبول والخمول، عند مفتتح انفتاح أبواب النزول، ومقدمة كوكبة طلائع سلطان القبول، خرج برفعها على بعض، حتى تخرَّج عبده عن ذنوب الفضول، وتخرَّج، واستوى على غرس الكتاب والأبواب والفصول، وضائق أرض حوصلة المحرَّجين عليهم عند اضمحلال الأدلة وتجرد المدلول، حتى يرجعون إلى أحلامهم بلا محصول، مختلجين ضمائرهم في ظلمات الأرتياب وعقبات النُشُول^(٢) والنكول، وذلك يكون عند

(١) دَوْن فوق البسملة بمداد أحمر وبخط رقعة حديث (فاقرأ فافهم إن كان مومناً وفهيماً، ٩٧).

(٢) نسل: النون والسين واللام أصل صحيح يدل على سَلَّ شيء وانسلاله. مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٤٢٠.

ظهور النبي الرسول، المبعوث إلى الخلائق على نعت الشمول، رسول وصل متابعيه إلى سر الخروج والدخول، ووقع مخالفه في ورطة الدهول والبطول*، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، صلاة تورد الكافر المنكر على القحول والنحول، وتورد المؤمن الموحد على بحر القبول والحصول. أما بعد أعلم أيها السيف البصاص، والصادق القصاص، جعل الله سنا برقك بصيصاً، وسما وجهك وبيصاً^(٣)، أن للحق عز وجل نظرتين في البداء والبراء، نظرة في بدء الدرة، وهي النظرة الأولى، ومنها النظرة الأخيرة الأخرى، ونظرة في برء الجوهرة، وهي النظرة الظاهرة، ومنها النظرة الباطنة، ولما نظر إلى بدء الدرة، نظر منها إلى الخلائق، ولما نظر إلى برء الجوهرة، نظر منها إلى الأرزاق، وأرسل من نظره إلى بدء الدرة صورة الخوف، وهي المشتعلة على الخوف والخشية والإشفاق والوجل والرعب والرهب والفرع إلى الحيلة، وأرسل من نظره إلى بدء الجوهرة صورة الطمع، وهي المشتعلة على الطمع والرجاء والأمل وحسن الظن بالله عز وجل، وابتغاء الوسيلة، والميل والسؤال من الله عز وجل إلى الأرزاق والمرزقة، وللإنسان نظرتان بحسب نظرتي الله عز وجل، نظرة إلى خلقه، ونظرة إلى طعامه*، وإليها الإشارة بقوله تعالى: ﴿فليُنْظَرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يُخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾^(٤) وبقوله: ﴿فليُنْظَرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(٥). ومن النظرتين وقوع الطمع والخوف في

(*) ٨٤ ظهر.

(٣) وبص، الواو والباء والصاد: يدل على ظهور شيء في بريق، وبَصَصَ، يَبْصُصُ: بَرَقَ، مقاييس اللغة، ج٦، ص ٨١.

(*) ٨٥ وجه.

(٤) القرآن الكريم، سورة الطارق، الآية ٥ - ٧.

(٥) القرآن الكريم، سورة عبس، الآية ٢٤.

الأنسان، والنظر إلى الطعام نظر ممتد إلى الأرزاق، وإلى الرزاق، والنظر إلى الخلق، نظر إلى الخلائق وإلى الخلاق، غير أن النظر إلى الرزق يثبت المرتزق، وإثبات المرتزق إثبات الحجاب، والنظر إلى الخلق يذهب بالخلق، ويقوم الناظر بالخالق، والذي يذهب بالخلق يذهب بالحجاب، ولله تبارك وتعالى منظران، ينظر منهما إلى فعل الخلق، وإلى فعل الرزق؛ لأنه تعرف تعرف إلى بعض أرباب القلب الذاهب إليه وفيه بخصوصية نفسه تعالى وتقدس، حتى صار المتعرف إليه منظراً لنفس الحق جل جلاله، ينظر منه إلى خلقه، وإلى فعل الخلق، ومنظوراً لله تعالى وحده، فلا يقدر أحد أن يبصره إلا الله وحده، كما قال في حق نبيه (محمد) عليه الصلاة والسلام: ﴿وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾^(٦). وحق لمنظور الله أن تستفيد منه الملائكة*، ومن في معناها، وتعرف إلى بعض أرباب العقل الذاهب إلى الحجاب ببعض آثار ملكه تعالى وتقدس، حتى صار^(٧) المتعرف إليه منظراً لنفس الخلائق، ينظر منه إلى الرزق وإلى فعل الرزق، ومنظوراً لعباد الله، ينظرون إليه ويستفيدون منه، وشتان بين من يستفيد^(٨) منه الملائكة وهو منظور لله، ومنظر نفسه تعالى وتقدس، وبين من يستفيد منه جنسه ومثله، وهو منظر نفوسهم ومنظور شخوصهم وعكوسهم، ومن هذا السر ينادي مناد، من العزيز الجبار على مئذنة الأظهار، ومنابر الأشعار، أيها الحكيم المقتضب بحبائل الأفكار، المعتقد في العقل، الذي لم تعرفه لا في الأصل ولا في الفرع ولا في القدر ولا في المقدار، إن العقل

(٦) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٩٨.

(*) ٨٥ ظهر.

(٧) دؤن ابن عربي هذا السقط حتى صار على الحاشية بخطه.

(٨) دؤن ابن عربي هذا السقط منه وشتان بين من يستفيد على الحاشية بخطه.

الذي لم تعرفه، عقلك العائل المقيد بقيود المقدار، قصرت خفاه^(٩) عن عالم الأرتفاع، الذي عري عن المقدار، والأخفاء والأظهار. أعلم أن الوصول بالرجوع إلى العقول، قبل نزول الخبر إلى الرسول، فأذا ظهر النزول نفدت العقول، وصار الحكم للنزول لا للعقول، ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة، ثم ينزل إلى العباد كل لحظة، كيوم القيامة، ثم ينزل إلى الموضوع * من العباد في كل زمان أقرب من زمان لمح البصر، كقيام الساعة، قال عليه الصلاة والسلام: [ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل... الحديث]^(١٠). وقال عليه الصلاة والسلام: [إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد فيقضي بينهم وكل أمة جاثية... الحديث]^(١١). ولا تحسبن - أيها الحكيم - أن السماء الدنيا هي المزينة بزينة النجوم والكواكب التي تشاهدها بعين البصر، لأنها لو كانت هي السماء الدنيا، لكانت السماوات التي فوقها ما كانت من الدنيا، ومعلوم أنها من الدنيا، لأن كل شيء يبدل ويغير، وهو في معرض التبديل والتغيير، فهو من الدنيا، وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ﴾^(١٢) بل السماء الدنيا هي السماء السابعة المشتركة بين السماوات العلى، والسماوات السفلى، وهي السماء التي سوى^(١٣) الله عز وجل

(٩) أي الضعف شرح على الحاشية بخط مخالف.

(*) ٨٦ وجه.

(١٠) صحيح البخاري، تهجد ١٤، صحيح مسلم، مسافرين ١٦٨ - ١٧٠، سنن أبي داود، ستة ١٩، سنن الترمذي، صلاة ٢١١، دعوات ٧٨، سنن ابن ماجه، إقامة ١٨٢.

(١١) سنن ابن ماجه، زهد ٤٨.

(١٢) القرآن الكريم، سورة ابراهيم، ٤٨.

(١٣) دؤن ابن عربي هذا السقط سوى الله عز وجل على الحاشية بخطه.

منها السماوات، وهي ذات وجهين، وهي المزينة بالمصاييح، التي هي عكوس قلوب الملائكة، كما أن سماء الأرض هي المزينة بالنجوم التي^(١٤) [هي]^(١٥) عكوس قلوب البشر، أحد وجهي السماء الدنيا مزينة بالمصاييح، وهي عكوس قلوب قلوب الملائكة، والوجه الآخر مزينة بزينة الكواكب * وهي عكوس الصفات الآلهية. إذا عرفت بعض الأشارات، فاعلم أن الخلق على خط صورة الخوف والرجاء، يعبدون الله تعالى، ويوحدونه بالحظ، واللحظ والقول واللفظ، والفرق بين القول واللفظ، أن من قال، قال في نهار قوله، ومن لفظ طلق نفسه عن هواها أي منع فكان القائل نائم^(١٦) في بعض نهاره، واللافظ يقظان في بعض ليلته، فالقول نفسي وجودي، واللفظ عقلي جنودي، وللصبي دون البلوغ قول، وليس له لفظ، وللعاقل اللبيب لفظ، وليس له قول، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾^(١٧). وأعني بهذا القول واللفظ، القول واللفظ اللذين هما ظل حركة القلب والعقل، وهما يرتفعان عند بدء النزول، ونفاد العقول، ووقوع قول الله تعالى على العبد، وقول الله تعالى قول فعل الواحد القهار، الذي له مُلك السماوات والأرض؛ لأن لكل فعل قولاً، ولكل قول فعلاً، وأقوال الأنبياء عليهم الصلاة، من * قول الله تعالى وهي من الأفعال، والقول في الأنبياء أقوى من اللفظ. فعلى ما ذكرنا من التفسير، أن الخلق يعبدون الله تعالى على

(١٤) دَوَّن ابن عربي هذا السقط بالنجوم التي على الحاشية بخطه.

(١٥) أضفنا هي ليستقيم السياق.

(*) ٨٦ ظهر.

(١٦) كذا في الأصل والصواب نائماً.

(١٧) القرآن الكريم، سورة ق، الآية ١٨.

(*) ٨٧ وجه.

حظ صورة الخوف والرجاء، ويعبدونه ويوحدونه بالخط واللحظ،
والقول واللفظ، وأرسل الله تعالى إليهم في صورة الرجاء صورة
الاتصال، وفي صورة الخوف صورة الانفصال، وأودع صورة
الانفصال في صورة القلم والرياح والبراق، وأودع صورة
الأنفصال^(١٨) في صورة الباقر والصخر والحوت، فالقلم يقيم
الشيء من محل ثباته، والرياح تسيره، والبراق يوصله إلى محل
القرار، ومحل القرار عند الله تعالى، ومحل الثبات عند النبي،
فالقرار في نهاية الولاية، والثبات في نهاية النبوة، وهذا معنى قوله
تعالى: ﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾^(١٩). لأن الشيء بعدما
ثبت ينمو^(٢٠) حتى وصل إلى محل قراره عند الله تعالى، لتعم
ولاية الله جميع أجزائه، والباقر يثور، والحوت تجمع البذر، والصخر
يمسك المجموع في محله. واعلم أن بين صورة الاتصال وبين صورة
الأنفصال يترقى نهايتها النبي ونبوته، وفي غايتها الولي وولايته،
وفي وسطها نزول الأمر بأذان من الله تعالى، وإيدان من رسوله *
عليه الصلاة والسلام، وهي بين اليقين ومحل نزول الله بأسمائه
وصفاته وأفعاله على حقيقة الدين، ومحل جمع الربوبية في
العبودية، وإليها الإشارة بقوله تعالى: ﴿لا ريب فيه﴾^(٢١). معناه
ربي في المحو والأثبات بقول: ﴿ألم ذلك الكتاب لا ريب
فيه﴾^(٢٢). أنا الله الذي رأى وعلم وسمع، ما أقسم به عليّ عبدي

(١٨) دَوَّن على الحاشية بخط مخالف لعله الاتصال وهو الصواب.

(١٩) القرآن الكريم، سورة إبراهيم، ٢٤، ودَوَّن ابن عربي لفظة وفرعها على الحاشية
بخطه.

(٢٠) كذا في الأصل والصواب ينمو.

(*) ٨٧ ظهر.

(٢١) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢.

(٢٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١ - ٢.

وسأل ودعا، وأنا الله الذي أنزلت أمري عليه فيما رأيت وعلمت
وسمعت منه، فتيقن ذلك حقاً، واستيقنه صدقاً، وقيل ذلك بطيبة
نفسه مني، وأنا على ذلك من الشاهدين. وكفى بالله شهيداً. أعلم
أن الحروف التي أنزل عليها الأمر سبعون حرفاً^(٢٣) تظهر في
حرف واحد، وهي دائرة النبي ونبوته، صلى الله عليه وسلم،
والحرف الواحد الذي يظهر فيه الحروف، إشارة إلى جوهر النبوة
والنبي، صلى الله عليه وسلم، والحروف دائرته، عشرون منها
مظهرة في الأنزال، والباقي مدرجة فيها، وهي الغين التي أنزلها الله
تعالى في الغيث إلى الوجود، قال الله تعالى إشارة: ﴿وهو الذي
ينزل الغيث من بعدما قنطوا﴾^(٢٤). والغين سمة الحق في الأعيان
*، ثم الميم الذي أنزله الله تعالى من السماء إلى الأرض في الماء،
قال الله تعالى إشارة: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية
بقدرها﴾^(٢٥). والميم ناظر الحق، ثم الكاف التي أنزلها الله تعالى
من كينونته إلى الكون في الكتاب، قال الله تعالى إشارة: ﴿نزل
عليك الكتاب بالحق﴾^(٢٦) والكاف كاتب الحق، ثم النون الذي
أنزله الله تعالى من النفس إلى النفس في الميزان، قال الله تعالى
إشارة: وأنزل الميزان^(٢٧). والنون شأن الحق، ثم الحاء الذي أنزله الله
تعالى من الحضرة إلى الحق في الحديد، قال الله تعالى: ﴿وأنزلنا

(٢٣) كذا في الأصل والصواب حرفاً.

(٢٤) سورة الشورى، الآية ٢٨.

(*) ٨٨ وجه.

(٢٥) سورة الرعد، الآية ١٧.

(٢٦) سورة آل عمران، الآية ٣.

(٢٧) لا توجد آية قرآنية بهذه الصياغة (وأنزل الميزان)، ولكنها وردت على الشكل التالي:

سورة الشورى، آية ١٧، ﴿أنزل الكتاب الحق والميزان﴾. سورة الحديد، الآية ٢٥،

﴿وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾.

الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس»^(٢٨). والحاء حافظ الحق، ثم إلغاء التي نزل الله تعالى من فعله إلى الفطرة في الفرقان، قال الله تعالى إشارة: «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده»^(٢٩). والفاء فاتحة الحق، ثم الألف الذي نزل الله تعالى من الأبتداء إلى الأنتهاء في أحسن الحديث، قال الله تعالى إشارة: «الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً»^(٣٠). والألف سلطان الحق، ثم الذال التي نزلها الله تعالى من الذات إلى الذوات في الذكر، قال الله تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»^(٣١). والذال شاهد الحق، ثم القاف الذي نزلها الله تعالى من القدرة إلى القلوب في القرآن، قال الله تعالى * إشارة: «إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً»^(٣٢). والقاف داعية الحق، ثم الباء الذي أنزله الله تعالى في الآيات البينات من بحر الحيوان إلى البدء اللازم في الإنسان، وإليه الإشارة بقوله تعالى: «هو الذي ينزل على عبده آيات بينات»^(٣٣). والباء ناظر الحق، ثم الهاء الذي نزل الله تعالى من إحاطته في دائرة الإنسان، في ما هو الأخبار عن نهاية تحقيق القرآن، وإليه الإشارة بقوله تعالى: «من كان عدواً لجبريل فإنه نزل على قلبك»^(٣٤). والهاء هادي القرآن، ثم الراء الذي ينزله الله تعالى من الروح

(٢٨) القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية ٢٥.

(٢٩) القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية ١.

(٣٠) القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية ٢٣.

(٣١) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية ٩.

(*) ٨٨ ظهر.

(٣٢) القرآن الكريم، سورة الإنسان، الآية ٢٣.

(٣٣) القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية ٩.

(٣٤) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٩٧.

والريح في الرزق إلى الأرواح، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وينزل لكم من السماء رزقاً﴾^(٣٥). والراء دولة الحق، ثم التاء التي أنزلها الله تعالى من تاء نفخت وسويت إلى أصول الأشياء في التوراة قال الله تعالى: ﴿وأنزل التوراة والإنجيل﴾^(٣٦). والتاء مشهود الحق، ثم اللام الذي أنزله الله تعالى من اللوح إلى الجبال في الإنجيل، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وأنزل التوراة والإنجيل﴾^(٣٧). واللام حل الحق، ثم الجيم الذي أنزله الله تعالى من الجبروت إلى الوجود في الجنود، قال الله تعالى إشارة: ﴿وأنزل جنوداً لم تروها﴾^(٣٨). والجيم يقين الحق، ثم السين الذي أنزله الله تعالى من * سدرة المنتهى إلى النفوس في السلوى والسورة والسكينة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وأنزلنا عليكم المن والسلوى﴾^(٣٩) وبقوله: ﴿سورة أنزلناها﴾^(٤٠). وبقوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾^(٤١) والسين سناء الحق وسنا برقه، ثم الزاي التي أنزلها الله تعالى من الزوج إلى الأزواج في رجزه، قال الله تعالى إشارة: ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء﴾^(٤٢). والزاي زاد الحق، ثم الدال الذي ينزله الله تعالى من دينه إلى الدنيا في برده، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من

(٣٥) القرآن الكريم، سورة غافر، الآية ١٣.

(٣٦) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ٣.

(٣٧) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ٣.

(٣٨) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ٢٦.

(*) ٨٩ وجه.

(٣٩) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٥٧، وقد رردت وأنزلنا في الأصل ونزلنا.

(٤٠) القرآن الكريم، سورة النور، الآية ١.

(٤١) القرآن الكريم، سورة الفتح، الآية ٤.

(٤٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٥٩، وقد رردت فأنزلنا في الأصل وأنزلنا.

﴿٤٣﴾. والدال علو الحق، ثم الواو الذي يلقي الله تعالى من الروح على من يشاء من عباده، وإليه الإشارة بقوله: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ﴿٤٤﴾ وقال تعالى في آية أخرى: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾. والواو وجه الحق، ثم لام الألف الذي أنزله الله تعالى من صورة المولاة على * صورة المعادة في المثل، قال الله تعالى إشارة: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا لِمَنْ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ﴿٤٦﴾. فهذه عشرون حرفاً اندرجت فيها بقية الحروف التي تتم بها سبعون حرفاً، التي هي دائرة النبي ونبوته، وهي التي تظهر في النبي، فلا يبصر أحد حقيقة النبي ونبوته، إلا بعد الأطلاع عليها، وهي من الذين عند الله تعالى، الذين لا يستكبرون عن عبادته، ويسبحونه وهي الحقيقة واحد وسبعون تظهر سبعون في واحد، وقد ذكرنا أن الواحد حقيقة النبي ونبوته، وواحد وسبعون ألفاً دائرة الله تعالى، فيظهر سبعون ألفاً في واحد، وهو الرب جل جلاله، وواحد في واحد في واحد يظهر في سبعون ﴿٤٧﴾ ألفاً، وهي دائرة الولي وولايته، وهو الولي.

واعلم أن السبعين الذين عند ربك يدخلون الجنة بلا تقديرات، وسبعين ألفاً يدخلون الجنة بلا حساب وواحد في سبعين ألف ﴿٤٨﴾

(٤٣) القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٤٣.

(٤٤) القرآن الكريم، غافر، الآية ١٥.

(٤٥) القرآن الكريم، سورة الروم، الآية ٤٨.

(*) ٨٩ ظهر.

(٤٦) القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٣٤.

(٤٧) كذا في الأصل والصواب سبعين.

(٤٨) كذا في الأصل والصواب ألفاً.

يدخل بلا حجاب، وهو الذي جاس خلال الديار حتى جلس في مجلس الحق جل جلاله، ونشر له السجل، وأظهر له العدم، وكشف له عن غمة النبي ونبوته، والغمة خلود القلب والعقل * والسر والنفس، حتى أبصر حقيقة المعين والهادي والأمام والدليل، فالمعين والهادي هو الحق جل جلاله، والأمام والدليل نبي الله (محمد) عليه الصلاة والسلام، والأسم المجموع لذلك الماهد الملمين، وهو الذي خرج الأمر منه إليه، من باب كن فيكون، ومن باب الساعة، ومن باب بدء البناء والبنائي، فلا يتوقف أمر على شيء؛ لأن الأمر الخارج من باب كن فيكون، ومن باب الساعة، ومن باب الباني، أسرع من كل شيء، وأقرب إليه من كل شيء، وهو قبل خروج الأمر إليه محفوظ من جهة الحق جل جلاله، فيجري في باب المعاملة بعين الحق جل وعز، فيخرج عليه وإليه الحق من باب السبك، يعني باب الخلاص والنجاة، لا من باب الكسب، وهذا لأن الله تبارك وتعالى تعرّف إلى بعض عباده بواسطة الروح^(٤٩) والعقل والدليل^(٥٠)، وتعرف إلى بعض بواسطة الروح والتنزيل، والعقل والدليل، في ليلة الدنيا وظلمات الجحيم، وهما من آثار ملكه العظيم، والروح والتنزيل في نهار الآخرة وأنوار النعيم، وهما من الأمر المقدس العظيم الكريم الرحيم، أذن الله تعالى للعقل والدليل، حتى مد * كل واحد منهما باعه، فامتد العقل إلى الاعتراف، وامتد الدليل إلى الأعراف، يعني الاعتراف بقصوره عن

(*) ٩٠ وجه.

(٤٩) يقتضي المعنى حذف هذه الكلمة الروح.

(٥٠) دَوّن ابن عربي هذا السقط والعقل والدليل على الحاشية بخطه.

(*) ٩٠ ظهر.

إدراك من هو موصوف بعظائم الأوصاف، ومخصوص بنعوت لم يمكن بها الاتصاف، ويعني بالأعراف محابس بين الجنة والنار، لمن أخرجه الدليل من ظلمات الدنيا، وظلماء الآخرة الجحيم واقعة فيها، وهو يتطلع إلى أهل الجنة بواسطة الأستشراف، ويسلم على أهل الجنة طمعاً في دخولها، وسعيّاً في الأستعراف، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿سلام عليكم لم يدخلوها وهو يطمعون﴾ (٥١). وأذن الله تعالى للروح والتنزيل، حتى مد كل واحد منهما باعه، فامتد الروح إلى الأمر القديم، والتنزيل إلى حقيقة القرآن العظيم، فأطلقه الروح في دخول الجنة ونعيمها، وأطلقه التنزيل في دخول دار الرب عز وجل وحريمها، وكما تعرف إلى البعض بالعقل والدليل، وإلى البعض بالروح والتنزيل، تعرف إلى بعض بسره ومراده، وبخصوصيته في مَرَدّه ومعاده، وأخرج له الأمر من باب كن فيكون، ومن باب الساعة، حتى يصل إليه أمره منه بلا توقف، ولا يمازجه أثر * تعرف، ولا يقوم في طلب ذلك قبل حلوله نفْس مستكشف، ولا نفْس مستصرف، ومثل هذا العبد إن قام خاطره في طلب موعود الرب عز وجل، ينطق الرب على لسانه بموعوده في محضر شهوده، وأهل جحوده، فإن جحده جاحد أو أنكر عليه حاسد، يخرج من جهة الحق جل جلاله زاجراً وزجراً في صورة إنكار حاسده، واستبعاد جاحده، واتصل بموعوده، فيسوق موعوده في الحال، من مواقف محوه إلى شهوده في الوجود، حتى يطمئن قلبه به، وتسكت نفسه، ثم يقع مراده به في بابي الحال، ويقع نار قهره من سلطان استيلائه على منكروه وجاحده، وإن أقرّ لهم مُقِرّ،

(٥١) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ٤٦.

(*) ٩١ وجه.

واعترف به مريد، يخرج من إقرار المقر واعتراف المريد، لطف من جهة الحق، ويتصل بموعوده، حتى يبطيء موعوده، وينزله عليه قليلاً قليلاً، ومثل هذا العبد عند طلع الحق جل جلاله من الصفة في النور، وطلع له من الذات في الظلمة والديجور، وطلع له من^(٥٢) النفس في الشفق المعتدل في حكمة الخفاء والظهور، وكان طلوعه من الصفة والنور، طلوعاً على نعت العموم والشمول، وكان طلوعه من الذات في الظلمة والديجور طلوعاً على جهة الخصوص والدخول، وكان طلوعه * من النفس في الشفق، طلوعاً مستلزماً للنزول، ولما طلع له الحق جل جلاله من الصفة والنور، غاب النور في الروح وظهر الرب جل وعز على الروح، وانفرد الروح بربه، وانغرس في حبه، وانصبغ بحبه، ففني في ظاهره، وبقي في باطنه، فأيده الله تعالى بأرواح المؤمنين، حتى أخرجته من فئاته، وقواه بجنوده وشهوده، ولما طلع له الحق جل جلاله من الظلمة والديجور، غاب الروح في النور، وغاب النور في حقيقة الظهور، واختلط بعض الناس ببعض، وبعض النفل بفرض، وماج البعض في البعض، وغلب العرض على الفرض، ووقع الخلق في أمر مزيج، وانصب البحر في خليج، وتعدى المحدود حده، ونسي المردود وعيده، والمحظوظ وعده، وبقي العبد مع ربه بخصوصية خصه الله تعالى بها من بين الخلائق، يجري مع الحق بعين الحق، على نعت الصحة والسداد، وعلى سنن الرشاد، لا يتجاوز حده، ولا يتعدى جده، ويكون كما كان عنده، وغيره عدم الحق في الظلمة، وأفسد في الأرض بعد إصلاحها، ونكت عن منهاج فلاحها وصلاحها،

(٥٢) دَوَّن ابن عربي هذا السقط في الظلمة والديجور وطلع له من على الحاشية بخطه.

(*) ٩١ ظهر.

ودخل في عينه غبار الغيبوبة، وغلط * في العمل والحساب في
البيتوتة، وسَدَر في الظلمة، ومشى مكباً على وجهه في الثلثة^(٥٣)،
وبقي مرهوباً بأحاطة الغمة، ولما طلع له من النفس في الشفق، فنى
بنفسه باطنه، وبقي بروحه ونوره ظاهره، وانجلت له الحجب
الغبارية والضبابية، وهي آخر حجب النور والظلمة، لما انجلت
الحجب الغبارية، تخلص من الظن، وخرج من صورة المن، واستراح
من الفن^(٥٤)، ونزل إليه الحق في عالم الوضوح، وصار المغرب
مشرقاً له يطلع منه السبوح، كما طلع له من المشارق النور والروح،
ويكون إسمه في هذه المرتبة الغابر، من العابر إلى الرابع، هو الباقي
الماضي، ثم أعلم أن الله تعالى أتينا^(٥٥) إلى عبده في الظلمة، وإنه
يطلع بالعبد، ويصعد به إلى معارج القرب، ومجيئاً إليه في النور،
وإنه ينزل به إلى مهابط الوحي، والعلية الألهية تتبع إتيانه، والإبلاغ
والبلوغ الإلهي يتبع مجيئه، ثم يرجع المجيء إلى الأتيان، ويرجع
الأتيان إلى المجيء في النزول، ويجتمع في البناء، وبه يصمت العبد،
ومن صمت نجا، وعلى ما ذكرنا يأتي الأمر * من الذات إلى
الإرادة، ومن الإرادة إلى القدرة، ومن القدرة إلى القلم، ومن القلم
إلى العقل والعلم، ثم يأتي من العلم إلى اليد، وينقسم عند ذلك
ويصير ديناً ودنياً، ودواء وداء، ويقيناً ويمينا، ونداء ودعاء، ومورد

(*) ٩٢ وجه.

(٥٣) الثاء واللام والميم أصل واحد، وهو تشرم يقع في طرف الشيء كالثلثة تكون في
طرف الأناء مقياس اللغة، ج ١، ص ٣٨٤.

(٥٤) الفاء والنون أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تعيينة، والآخر على ضرب من
الضروب في الأشياء كلها، مقياس اللغة، ج ٤، ص ١٣٥.

(٥٥) كذا في الأصل.

(*) ٩٢ ظهر.

القسمة مشتركة عند الحد بين دال اليد وحاء الروح، وعلى هذا الروح مجرد في الأضافة الألهمية، وفي الأمر موحد، وفي الخلق موصوف بالصفات الألهمية، وفي العلويات جسم لطيف، وفي السفليات ظل كثيف، ألا ترى إلى قوله تعالى كيف وصف الروح الأضافي بحرف النون حيث قال: ﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾^(٥٦).

والروح هو الحياة في نفسه، والمحیی لغيره، كما أن النور هو الظاهر في نفسه والمظهر لغيره، والظاهر في نفسه لا يعرف له بصفة ولا علامة، ولا يحتاج أن يوصف له بنعت أو بوقت، وكذلك العقل، هو العلم في نفسه، والمعلم لغيره، وهو في الألوان لطيف، وفي الأكوان كثيف، وهو صورة القدرة والأرادة والعلم، وصورة الأحاطة الألهمية، وإليها الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث طويل في آخره وصف عظيم * العرش، وأن الملائكة قالت: [يا رب هل خلقت شيئاً أعظم من العرش، قال نعم العقل، قالوا وما بلغ من قدره، قال هيهات لا يحاط بعلمه، هل لكم علم بعدد الرمل، قالوا لا، قال فأني خلقت العقل أصنافاً شتى كعدد الرمل، فمن الناس من أعطي حبة ومنهم من أعطي حبتين، ومنهم الثلاث والأربع ومنهم من أعطي فرقا، ومنهم^(٥٧) من أعطي وشقا ومنهم أكثر من ذلك]^(٥٨). وكذلك الروح صورة استواء الرحمن على إحاطته، وهو في الحقيقة أيضاً صورة حياته، وأمره ووجهه تعالى وتقدس، وكما أن الله تعالى يحيي بروحه، فكذلك يُثقي

(٥٦) القرآن الكريم، سورة مريم، الآية ١٧.

(*) ٩٣ وجه.

(٥٧) دَوْن ابن عربي هذا السقط منهم على الحاشية بخطه.

(٥٨) لم نعر عليه.

بوجهه، ويصير بأمره، فافهم الإشارة، وإعلم أن الشيء الظاهر في نفسه لا يتجزأ ولا يتبعض؛ لأن تبعض الشيء وتجزئه إنما يكون بتفاوت في نفسه، وكذلك لا يتقدر؛ لأن نسبته في الجزء، نسبته في الكل، كأجسام الأنوار، فعلى هذا يكون النور الحقيقي، صورة للروحية، والروح صورة للنورية، فعلى هذا له قوتان: قوة ظهرت بها * في نفسها وفي نَفْسِها، وقوة تظهر بها غيره على مراد الله تعالى وعلى مراده، والنور الحقيقي صورة السَّعةِ الإلهية، وهي حقيقة النبوة والولاية والربوبية، التي تنطق في العبودية، بواسطة الرسالة والنور والعقل، والروح حقيقة ألبس عليها جبل (حراء)، وأُصعد بنبي الله (محمد) عليه الصلاة والسلام إليه مرة بعد أخرى، حتى شق صدره المبارك عليه، وأُعطي الفلاح والنجاح واليسرى، واعلم أن الذات تنطق وتتكلم بجميع الصفات، وأن الصفات تفعل بجميع الذات، ولا تزال الصفات تنزل، وتنشرح، وتعدد في قوة النطق الذاتية، التي يحيي بها الروح غيره، ويظهر بها النور غيره، ويحيط بها العقل غيره، ولا تزال الذات تنزل إلى الصفات، وتجمعها بقوة الفعل، وتظهر فيها، وهي القوة التي صارت الروح حياة بها في نفسه، والنور ظاهراً بها في نفسه، والعقل علماً بها في نفسه، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّي يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ * زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ (٥٩). النور في الكوكب الدرّي ظاهري في نفسه، وفي الزجاجة جسم لطيف سماوي، وفي المشكاة ظل كثيف أرضي،

(*) ٩٣ ظهر.

(*) ٩٤ وجه.

(٥٩) القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٣٥.

وفي الحقيقة الله، هو الظاهر في نفسه، والمظهر لغيره، ومنه سرى هذا المعنى إلى النور، ومن النور إلى الماء، فيكون هو المظهر لغيره، بالنور والماء، والروح في النور جوهر لا يتجزأ، أرق من اللطف، وألطف من صفاء الرقة، وفي الماء جسم لطيف، ومورد القسمة الكوكب الدري، وهو الكتاب والدين، والمشارك بينهما اليقين، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾^(٦٠). ومورد القسمة النفس الواحدة، التي سوى منها زوجها، وهي الظاهرة في نفسها، والمظهرة لغيرها، فإذا سوى منها زوجها، ونفخ فيها من روحه، دخلت تاء التسوية في تاء النفخ، يعني تاء ﴿نفخت فيه من روحي﴾^(٦١) اتحدت موارد القسمة، والتأمت أجزاء المقسوم، ونزل المقسم إلى ما دونه؛ لأنه يتولد منهما نفس واحدة، غير أن * تاء التسوية إن دخلت في تاء النفخ، يكون المتولد منهما ذكراً، وإن دخلت تاء النفخ في تاء التسوية، يكون المولود منهما أنثى، وهذا المقسم بين التاء والباء، يعني بين الروح والقلب، ثم ينزل المقسم مرة أخرى إلى ما دونه، وهو الذي بين الفردية والزوجية، لما دعا الله تعالى عباده إلى بيته بعد ما وضع بيته للناس، فقالوا: لبيك اللهم لبيك، كون في جوابهم الزوجية، وهي معنى يجتمع به الخلائق بالمكونات وعليه مدار الصفات ولما سألهم يوم المشاق وقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٦٢)، كَوْن في جوابهم الروحية وهي الفردية التي ينفرد بها الخلق عما سواه تعالى وتقدس وعليها مدار

(٦٠) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ١. وقد وردت وخلق في الأصل ثم جعل.

(٦١) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية ٢٩.

(*) ٩٤ ظهر.

(٦٢) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

الذوات، والزوجية في الأجناس، والفردية في الجواهر، وهما عينان للدخول في الظلمات الثلاث، التي فيها عين الحياة ونهر الحياة وبحر الحيوان، والروحانية مثار الأخراج والزوجية مثار الزواج. وإعلم أن الإنسان عموماً وخصوصاً وظاهراً وباطناً، وجوفاً بين الظاهر والباطن، والحق * سبحانه وتعالى يخرج عبده من خصوصه في الظلمات، وبه توجب التفرقة الأخيرة، التي يرتبُ الله تعالى عبده، بعدها على ترتيب العالم العلوي، ويخرجه من العموم في النور، وإنه يوجب الجمع، والخصوص خصوص الروحانية يقتضي انفراده عن الأشياء والعموم عموم الزوجية يقتضي شموله الأشياء، بأمر مشترك بينه وبين جميع الأشياء، ويخرجه من ظاهره في الأعمال الظاهرة، ومن باطنه في الأفعال الباطنة المنطوقة بأنطاق الله عز وجل، ويخرجه من خوفه في الأحوال إلى محول الأحوال، فإذا تم إخراجه، خرجت صلواته منتظمة في صورة واحدة، ويكون لها خمسة أوجه، في كل وجه منها وجه آخر في ذات الله تعالى، ووجه إلى ذات العبد، ووجه إلى نفس الله تعالى، ووجه إلى نفس العبد، ووجه صفة الله تعالى، ووجه إلى صفة العبد، ووجه إلى خلق الله تعالى، ووجه إلى خلق العبد، ووجه إلى أسماء الله تعالى، ووجه إلى إسم العبد. وبهذا السر العظيم يصير العبد، لوح الحق، ينتقش * فيه أموره وأسراره، ويصير ما دون العبد لوح العبد، ثم يرجع أحد طرفي اللوح إلى الطرف الآخر، بالعقل والروح والأحاطة والإستواء، ويظهر الوجه الباقي في النور وسمعته، وبه يتم الأيمان بالله، والأيمان بعظمته، ثم يجد العبد اللذة في الحلاوة، والحلاوة في اللذة، ومنه حلول الحال المنبسط، وخروجه من

(*) ٩٥ وجه.

(*) ٩٥ ظهر.

حالاته، ثم يتولد منهما الذوق والطعم، والذوق ذوق طعم الإيمان بالله، وبعد ذلك الذوق والحلاوة حلاوة الإيمان، ومن الذوق والرزق والحلاوة واللذة، طعم وشفاء، وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: [ذاقَ طعمَ الإيمان من رضيَ بالله رباً] (٦٣) وقال في حديث: [ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان] (٦٤). ومن خرجت صلاته على وجوها العشر (٦٥)، ورجع أحد طرفي لوحه إلى الآخرة بحقائق الإيمان بالله وحده، وبحقائق الإيمان بعظمته يكون له خير الرزق، ويكون له خير الرحمة، وخير الأثر، وخير الحفظ، وخير الحكم، وخير الفتح، وخير الفضل، وخير النصر، وخير النزول، وخير * الغفران. ويجد الله تعالى في الغضب والرضا، واللفظ والقهر، والضحك والبكاء، والجدة والهزل، والظهور والخفاء، والحروف والأصوات، والأختلاج والوقوف، والحك والترك، والمنع والأعطاء، والموت والحياة، وكل ذلك يكون بأكمال معنى الفردية والزوجية في الأجناس والجواهر. لما قال الله تعالى لـ (موسى): ﴿وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾ (٦٦).

سأله عن الجنس والجواهر وما بينهما من الخصوصية المودعة في الظلمات، لأن كلمة (ما) تقع على الجنس والجواهر، فأجاب عن سؤال الجنس بقوله: أهش بها على غنمي، وأجاب عن سؤال الجواهر بقوله: أتوكأ عليها، وأجاب عن السؤال عن ما بينهما بقوله:

(٦٣) إيمان ٥٦، سنن الترمذي، إيمان ١٠، مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٢٠٨.
(٦٤) صحيح مسلم، إيمان ٦٧، سنن الترمذي، إيمان ١٠، سنن ابن ماجه، فتن ٢٣، سنن النسائي، إيمان ٢.

(٦٥) كذا في الأصل والصواب العشرة.

(*) ٩٦ وجه.

(٦٦) القرآن الكريم، سورة طه، الآية ١٧ - ١٨.

ولي فيها مآرب أخرى، نزل الله تعالى في معجزات الأنبياء التي بين الجنس والجوهر إلى (يسعى) خاتم الأولياء، جعل الله تعالى القلم معجزة لـ (آدم)، وجعل الماء معجزة لـ (نوح) في الطوفان، والنار معجزة لـ (إبراهيم) عليهم الصلاة والسلام في الابتلاء، فظهر الأمر * وأنانيته في تلك المعجزات، ثم جعل اليد معجزة لـ (موسى)، والحديد لـ (داود)، والناقة لـ (صالح) عليهم الصلاة والسلام، وظهرت صمديته وحيته^(٦٧) فيها، ثم جعل الريح معجزة لـ (هود)، وأحياء الموتى لـ (عيسى)، وانشقاق القمر لـ (محمد) عليه الصلاة والسلام، وعلى جميع أخوانه من النبيين، فظهرت معيته وقراته^(٦٨) فيها، وجعل الريح لـ (سليمان) معجزة والحوت لـ (يونس)، والقميص لـ (يوسف) عليهم الصلاة والسلام، فظهر فيها نَفْسَه وصحته، والمعنى المعين في الكل بطريق الإشارة. هذا أنا صمد معه نَفْس في كل أمر وحين ومقر وحصه سميتك درة والدرة دال الصدور وراء الشرح وهاء كلمة الله معناه: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾^(٦٩) ومنه الكوكب الدري، الذي منه مورد القسمة بين الكاف والذال والباء والتاء، والجنس والجوهر، والذكر والأنثى، والركع والسجد، وفيه معنى دع وعد بركوعك وسجودك إلى حقيقة الدنيا والعقبى، وأدخل فيهما بحقك إلى أن قامت الإضافة * بحرف الياء من العقبى، والحكاية بالألف من الدنيا، وتحقق الجمع في ذلك بين المراد والمريد، وبتعين سر الجمع في التاء المشير إلى القيامة، وعند ذلك يكون القائم في قيام العبد، بين

(*) ٩٦ ظهر.

(٦٧) كذا في الأصل.

(٦٨) كذا في الأصل.

(٦٩) القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية ٢٢.

(*) ٩٧ وجه.

كمال ركوعه وسجوده، هو الله تعالى على فتح باب العدم في أجزاء القيام والركوع والسجود، وإذا فتح باب العدم فتح باب الدخول في دار الرب جل جلاله، والغيب باب العدم وصبغة الله منفذ العدم، ومنها الألوان، والدم باب العدم في الإنسان، لأن الله تبارك وتعالى لما غير النطفة وجعلها دماً، ولما خلق الدم علقته، جعل العلقه باب العدم، ومن وباء العلقه والدم، عدم معد لخروج عين المراد منه إلى الوجود في حكمة الأسرار والحق جل وعز يسر المراد في الوجود، يعني يخفي ويعلن؛ لأن الأسرار بمعنى الاختفاء والإعلان، والإعلان والإستعلان أن يظهر الله تعالى مراده على مراده من الخلق، ويخفي ذلك عن مريده، والعدم باب الأضافة الإلهية، التي فيها يكون الروح والأمر الإضافي والذكر الإضافيات * مجردات عن أسمائها وصفاتها وأعيانها، ولعالم الأضافة الإلهية باب في السماء الدنيا، وهي السماء التي منها سوى الله تعالى السماوات، ومنها باب في الإسم، والإسم باب في الفعل، وللفعل أثر في النفوس، خرج الرسول من باب الإضافة إلى السماء، ومن السماء إلى الإسم، ومن الإسم إلى الفعل، ومن الفعل إلى الأثر راجع إلى النفوس، ثم خرج من باب الآية، وأعلن الأمر واستعلن الحكم في باب تعليم الكتاب والحكمة، واستوى واعتدل وقام واستقام في باب التزكية، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿أَأْمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾ (٧٠). وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ

(*) ٩٧ ظهر.

(٧٠) القرآن الكريم، سورة الملك، الآية ١٦ - ١٧.

قبل لفني ضلال مبين ﴿٧١﴾. الإشارة لما بنى الله تعالى بيته طاف به الكافر والمشرک والمؤمن ولما أضاف البيت إلى نفسه وقال: بيتي طهره عن الشرك والكفر، وعن المشرک والكافر، وجعله مشرفاً بسر أودعه الله تعالى * في المشرک النجس، والمؤمن الطاهر، وهو سر الحركة والسكون؛ لأن الشمس إذا طلعت ووقعت ضياه ^(٧٢) على بيته، طلع سر الحركة من بيته تعالى، فيعطي الحركة لكل متحرك في الوجود، وكل متحرك بتلك الحركة إلى وقت طلوع الشمس ووقوع ضيائها على البيت في اليوم الثاني، هكذا يكون جميع عمر الدنيا وكذلك القمر إذا طلع، طلع سر السكون من البيت ويعطي لكل ساكن سكنه، يسكن بها إلى الوقت الثاني في المستقبل ثم تطلع من الحركة والسكون الحواس الخمس، ثم تطلع من الحواس حرارة، هي مبدأ الحياة، وبرودة منها سكونية، هي مبدأ الصلاة، ثم تصير الصلاة بيان الحياة، والحياة نار الصلاة، ثم يظهر من مجموع ذلك معنى قول القائل: نار وبان، ثم نخرق النار البان والعيان البيان، وعند ذلك تحقق النزول واستحكم الوصول في الأصول؛ لأن النار صورة النزول في حكمة النعش والشجر والعصا، وفي حكمة العين والضياء والنور، فإذا نزل وتحقق، استغنى الإنسان عن العين والضياء المخصوصة بالشمس، وهي الخارجة * المنفصلة وعن النور المخصوص بالقمر، وهو الداخل المتصل ببصيرة الإنسان، وهكذا ينزل الأمر في الوعد، وينزل بينهما القرآن العظيم؛ لأن الأمر المنافي للوعد يرفع حكم الوعد، والوعد يرفع حكم الأمر، مثاله ما

(٧١) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١٦٤.

(*) ٩٨ وجه.

(٧٢) كذا والصواب ضيائها.

(*) ٩٨ ظهر.

وعد الله تعالى (إبراهيم) خليله في (إسماعيل) أن له أولاداً من نسله ثم أمره بذبحه، فلما نزل الأمر فيه، واشتغل (إبراهيم) بذبح ولده، اندفع أحدهما بالآخر، وتحقق النزول والوصول، والأمر كان بمثابة النار، والوعد بمثابة البيان، ومن النار والبيان يكون وصول الروح إلى النفس، ودخول النفس في الروح، ثم ينزل القائم في الطائف والراكع في الساجد، ويندفع أحدهما بالآخر وينزل القسط العظيم في الروح، ومن الروح ينزل إلى القلب واللسان واليد، حتى يخرج ما في قلبه إلى لسانه، وما في لسانه يخرج من يده، فالذي يخرج من لسانه صحيح بصفة قلبه، والذي يخرج من يده صحيح بصفة لسانه، ومن هذا المظهر لصاحبه، قيل: الحق في الخلق، وفي قلبه ولسانه ويده وفي بدنه، حتى لقي الله عز وجل في وجوده، وفي وجود غيره، واحداً لا شريك له، وعند ذلك وجد الصورة، التي هي محل الأنس * في وجوده، والكورة التي محل الوحشة والتنفّر من وجود غيره، وعرف الوحش والأنس فيهما. واعلم أن الله تبارك وتعالى خلق الناس على قسمين: قسم أخذه الله تعالى منه مع نفسه وضمّ إلى نفسه روح الوحش، فلا يزال هو مع نفسه لا يتقيد لأحد بقيداً صحيحاً^(٧٣) ولا يمتنع عن المتابعة امتناعاً صريحاً. وقسم أخذه الله تعالى بلا نفسه وضمّ إلى روحه روح الملك وروح النبي، فهو مع الله بلا نفسه دائماً، وبين يديه متضرعاً قائماً، وفيه وفي غيره مصلياً وصائماً؛ لأن الله تعالى خلق الخلق بحكمة اليد؛ واليد ياء ودال، فالقسم الأول من الياء، والثاني من الدال، والأول منهما تبع لنداء نفسه، والثاني منهما لنداء سيده ومولاه، أعلم أن الوحشة محل الهيبة، والأنس محل العظمة،

(*) ٩٩ وجه.

(٧٣) كذا في الأصل والصواب بقاء صحيح.

والهية سر من الواحد، الذي هو أسم لمفتتح العدد؛ لأنه يقال: واحد وإثنان، والواحد الذي هو مفتتح العدد، ذو الوجه الباقي، وكل شيء هالك إلا هو، لهذا يقع منه الهية؛ لأنه يعبر على الأعداد، فيهلك كل شيء دونه، والعظمة سر من الأحد، والأحد إسم لنفي ما يذكر معه * من العدد، يقال لم يأت أحد إلي، لم يأتني واحد وإثنان، ولا ما فوقه، والمعظم الذي أطلق عنده في تعظيمه، يألف عبده حتى استأنس العبد به وألفه، وتآلف بين حقه وحقه، وبين روحه وروحه، فعلى هذا سر الأنس الذي هو وعاء العظمة في الصنورة الروحية الداخلية فيه، وسر الوحشة الذي هو وعاء الهية في الكورة الزوجية الخارجة من العبد؛ لأنه لو كان فيه ما يستأنس به أحد، بل يتيقن منه كل شيء، فإذا تم أنشئه واستئنائه بالله تعالى، غطى به أحبابه، ثم كشف له عن الهية، فموت بها أعداءه ويخوف الله تعالى بها كل شيء منحرف، واعلم أن الروح الوحش في الوحشة، التي هي وعاء الهية الالهية ستة أجزاء: جزء منها لقوة سابقة على الإرادة، التي منها الغلبات الحاكمة، التي لا تقتصر على المراد، بل تشمل المراد وغير المراد، ولا يملكها الإنسان ولا يتمالك نفسه فيها، فهي المغيرة للسنان، والمحزومة للحلال، والمحللة للحرام، ونسميها القوة الأسدية. وجزء منها القدرة متأخرة عن الإرادة، حتى يمتلىء وعاءها بتأخرها * عن إرادتها، ثم احتاجت واخترطت سيف عدوانها عن غمدها، وأفسدت بقدرها، ونسميها القدرة الذئبية، وجزء منها لقهر الجاري مع الإرادة، فهو مظهر لما ليس بواقع في الأعم والأغلب، ونسميه القهر الكلبي، وجزء منها للمكر والحيلة وهي القدرة والقوة المستخرجة من الإرادة والميل،

(*) ٩٩ ظهر.

(*) ١٠٠ وجه.

ونسُميها الحيل الثعلبية، وجزء منها للطبيعة، وهي قوة مثمرة للطبيعة، حتى يتولد منها إرادة باطلة وميل فاسد لم يكن قبل ذلك فيها، ونسُميها الطبيعة الخنزيرية، وجزء منها للقوة المعتدلة بالأرادة، المصححة بالأعمال الصالحة، ونسُميها القوة الشاتية، والمشير إلى ما ذكرنا من القوى السبعية، قوله عليه الصلاة والسلام: [ليأتين على الناس زمان يكونون على ستة أصناف أسد وذئب وكلب وثعلب وخنزير وشاة، أما الأسد فالملوك، يغيثون سننها ويدعون الحق، ويحللون حرامها ويحرّمون حلالها، لا يطمع أحد في فرستهم، وأما الذئب * فالتاجر الفاجر، يذم إذا اشترى، ويمدح إذا باع، وأما الكلب، فالرجل الكذاب، وأما الثعلب، فالقارئ الذي يأكل بدينه، وأما الخنزير، فالرجل المشبه بالنساء، وأما الشاة، رجل مسلم يُجز وبرزها ويُحلب لبنها ويؤكل لحمها فكيف بشاة بين أسد وذئب وكلب وثعلب وخنزير] (٧٤) أشار النبي عليه الصلاة والسلام في حديث إلى زمان يسري روح الوحش إلى بني آدم، ويتصف من بني آدم بتلك القوى السبعية، بمناسبة وأمر كان بين أرواحهم وبين نفوس السباع وعند ذلك تدخل الهيبة الألهية في بني آدم، حتى يأزر من بني آدم بحقيقتها إلى خاتم الأولياء، وهي التي منها جميع أنواع الخوف والخشية والرعب والرهب والوجل والأشفاق والفرع، وهي معنى في الله تعالى، منها الرجوع من الله تعالى إلى غيره في بعض الأوقات، ومنها الرجوع من غير الله إلى غير الله، وهي محل الجمع بين قول القائل: هذا هو، هو هذا، والجامع بين هو وهذا، ذو

(*) ١٠٠ ظهر.

(٧٤) لم نثر عليه في مظان الحديث التي بين أيدينا. وقد ورد في كشف الخفاء للعجلوني: ج ٢، ص ٣٩٥ الحديث رقم ٣٢٤٥ ما لفظه: «يأتي على الناس زمان يكون المؤمن أذل من شاته».

وجه، وذو إشارة إلى ذات * يجمعها المجيء والأتيان في فعل جاء، يعني: ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾^(٧٥). ثم الوجه إلى النفس نازل، والذات إلى الأمر والروح راجع ومائل، فأذا نزل الوجه إلى النفس، ظهر سر الجمع بين الجمع والفصل، المشير إليه في الحديث حيث قال: جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة وإذا رجع الذات [إلى]^(٧٦) الأمر والروح، ظهر سر الجمع بين الهيبة والعظمة، وبين الواحد والأحد، وإذا آل الأمر إلى هذا، ينقسم الرقيم المرقوم على اللبن الذي يرضع منه الرضيع أول مرة في ثدي أمه المرضعة، على ستة أجزاء: جزء منها لله تعالى، وجزء منها لرسوله، وجزء^(٧٧) منها للوجه الذي يواجه به الرسول ومن تابعه، وهو المشير^(٧٨) إليه بقوله عليه الصلاة والسلام: [سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته]^(٧٩) وجزء منها للنفس التي هي المطية، وجزء منها للمولود وجزء منها للوجود، ولا يزال جزء الرسول يرجع إلى جزء الله تعالى، حتى يدخل فيه، وينفتح به السمع الحقيقي، الذي يُسمع به كلام الحق جل جلاله، ولا يزال جزء الوجه يرجع إلى جزء الرسول * في توجهه ونهاره سعة نوره في رحمته، فمن التفت إلى غيره أخرجته الشيطان من جنته، وسلخ منه نهاره، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ

(*) ١٠١ وجه.

(٧٥) القرآن الكريم، سورة الفجر، الآية ٢٢.

(٧٦) أضفنا إلى ليستقيم السياق.

(٧٧) دَوْن ابن عربي السقط جزء على الحاشية بخطه.

(٧٨) كذا في الأصل والصواب المشار.

(٧٩) صحيح مسلم مسافرين ٢٠١، جنائز ٧، سنن أبي داود صلاة ١١٩، سجود ٧،

جنائز ١٧.

(*) ١٠١ ظهر.

فتشقى ﴿٨٠﴾. ومجموع ما ذكرنا عبارة عن معنى اختلاف الليل والنهار في الأشياء، الذي هو منصف بين (آدم) و(نوح) عليهما الصلاة والسلام، ومن هذا يعرف صورة الجر الثقيل بين النفس وبين نفس ﴿٨١﴾ النفس، في الثقل والخفة، والفتح والسد، ويعلم أن العلم هو الذي يجعل الثقيل خفيفاً، والمشدود ﴿٨٢﴾ مفتوحاً، لما أوحى الله تعالى وقال الحق، ظهر صوت في السماء، فزع الملائكة منه، فانجلى الصوت، نزل منه إلى الملائكة النور والنصر والفتح والبشارة، فلما نزل ﴿فُزِعَ﴾ عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق، وهو العلي الكبير ﴿٨٣﴾. وكان في الصوت الثقل الموجب للخفاء، والخفة الموجبة للخلو، والفتح الموجب للنفوذ، والشد الموجب للمنع، فعرفوا الثقل بالنور، وعرفوا الخفة بالنصر، وعرفوا الشد بالفتح، وعرفوا الفتح بالبشارة، ثم نزل إلى النور * سر الملك، وإلى النصر سر القدوس، وإلى الفتح سر العزيز، وإلى البشارة سر الحكيم، وانتشر النور بسرّه في السماء، وانتشر فعل النصر بسرّه في الأرض وانتشر سر الفتح بسرّه في الجنة وأهلها، وانتشر سر البشارة بسرّه في الجحيم وأهلها، ثم امتد الفتح من الجنة إلى النار، وامتدت البشارة من النار إلى الجنة وأهلها، ثم فزع للصور آذان الوجودات والأكوان، وأسمع ما فيه كلاً على قدرهم سر قوله تعالى: ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم﴾ ﴿٨٤﴾. ثم يظهر النبي والرسول، اللذان منهما الأَبشار

(٨٠) القرآن الكريم، سورة طه، الآية ١١٧.

(٨١) دَوْن ابن عربي هذا السقط نفس على الحاشية بخطه.

(٨٢) كذا في الأصل ولعله قصد المشدود.

(٨٣) القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية ٢٣.

(*) ١٠٢ وجه.

(٨٤) القرآن الكريم، سورة الجمعة، الآية ١.

والإنذار، ومن الأبرار: برد الرضا، وبرد اللطف، وبرد البسط، ومنها: برد الماء، وبرد الظل، وبرد الهواء. ومن الأندار: حر الغضب، وحر القهر، وحر البطش، ومنها: حر النار، وحر الشمس، وحر الهواء. وبينهما نزول سر خالق الحب والنوى، ثم أشعل من النبوة والرسالة النبراس في الوجود، ثم ظهر (محمد) وحاشر، اللذان منهما الصورة والمعنى، ومن الصورة: صفة القهر، وصفة اللطف، وصفة الاعتدال*، ومنهما صفة الذكورة، وصفة الأنوثة، وصفة القابل العادل، ومن المعنى: عين الاحاطة، وعين الاستواء، وعين النزول، ومنها: عين الذات، وعين الصفات، وعين الأسماء. ومنها نزول الصانع الذي صنع كل صانع وصنعتة. ثم أوقد من (الحاشر) ومن (محمد) المصباح في الشهود، ثم أشعل وأوقد بين المصباح والنبراس، السراج على سر المجيء والاتيان، وعلى سر النزول المعبر بقول القائل: هذا هو، هو هذا كما ذكرنا. ومجموع معاني السراج والنبراس والمصباح، حقيقة التسم، التي يشاهد المقربون في سجودهم. اعلم أن الله تبارك وتعالى اختار من بين الخلائق جوهرأ أصلياً خلقه على الصلاحية والقبول، وحسن الاستعداد، بحيث يصلح للمواصلة، فواصله بحكمة المس والحسن والعد، واختار له من الخلق ما يناسبه، وأيده بهم، وهو عنده دائماً. وما اختار له من الخلائق سماهم عباده، والعبد في ابتداء أمره يعبد على مقتضى العادة، وعلى موجب العلة والعورة، وهو مرهون ببلائه وبلواه* في بنائه وعليه ما حمل من دنياه ودائه، وهو دون كل مقصد ومطلوب. ثم يؤيده الله بعونه وعنايته، فيعبده على عبادة وبوء في بلده وبدله، ويصير مطلقاً في دينه ودولته ودعوته،

(*) ١٠٢ ظهر.

(*) ١٠٣ وجه.

ووافياً بشكله وصورته ومعناه، وهو في النور في شكله، وفي الظهور في صورته، وفي الوضوح في معناه، وهو في النور مع العلم، وفي الظهور مع النفس، وفي الوضوح مع الحقيقة، والله تعالى يخرجهم من الظلمات إلى النور، يعني يخرجهم من الجهل في الظلمة الأولى، إلى العلم والنور، وفي الظلمة الثانية، يخرجهم من العلم إلى اليقين، وفي الظلمة الثالثة يخرجهم من النفس إلى الوضوح والعلم واليقين، والوضوح منح الله تعالى امتاح^(٨٥) منها ما يشاء لمن يشاء في الدنيا والآخرة والعقبى، المفسر بعالم جواهر الأعيان؛ وهذا لأن الله تعالى لا يزال يصور العبد السالك في الأرحام، تصويراً بعد تصوير، حتى يصوره على صورة التجريد، فإذا صوره على صورة التجريد، أدخله في عالم جواهر الأعيان، فتقابل صفته بصفته تعالى وتقدس*، وذلك يكون بعد ترقيقه إياه في قلبه وقلبه ونفسه ووجوده. ثم يعطيه على رقة قلبه أجراً حسناً، وهو عبارة عن الجمع بين الأمر والروح في أمره وحكمه.، ويكون هو جار الله الذي انتقش فيه نسخ أوامر الله تعالى وأحكامه، ويعطيه أجراً عظيماً على رقة قلبه، ورقة قلبه عبارة عن اتصافه بسعة وسعت قلبه، ووفت بقبول أحكامه، والأجر العظيم عبارة عن الجمع بين الأحاطة والعقل في روحه وملكه، وفي رضوانه ومالكة، ويعطيه على رقة نفسه أجراً كريماً، والأجر الكريم عبارة عن الجمع بين الكتاب والايان قال الله تعالى إشارة: ﴿وما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من

(٨٥) متح، الميم والتاء والحاء أصل يدل على مدّ الشيء وإطالته. ومتح النهار: امتد، ومنه المتح وهو الاستقاء، متح يمتح متحاً وهو مانح ومتروح. مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٢٩٣.

(*) ١٠٣ ظهر.

عبادنا»^(٨٦)، ويعطيه على رقة وجوده أجراً كبيراً، ورقة وجوده عبارة عن معنى يظهر فيه الموجود والمشهود والمفوظ والمكتوب، ظهور الأريب، والأجر الكبير عبارة عن الجمع بين الروحين في الأمرين، بحيث يقارن الله أمره عنده بأمره تعالى وتقدس. وإعلم أن خصوصية العبد في الظلمة الأخيرة، ومنادي ظهور الظلمات في العبد من خصيتيه كما أن عموم العبد في النور، ومنادي النور من الرأس * ورحمة الله صريح العبد في الظلمات وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَأَيُّ لَهِم أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا﴾^(٨٧)، وكما إن رحمة الله صريح العبد في الظلمات، وكذلك خشية الله المشير^(٨٨) إليها في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: [اللهم أني أسألك من خشيتك ما تبلغني به رحمتك]^(٨٩). حافظ العبد في النور، ووجود العبد بين عمومه وخصوصه، وهو الجبل الذي تجلى له رب العبد، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا، انشق الجبل على ستة أجبل، كما انشق اللبن على ستة أجزاء، خر (موسى) صعباً على معنى الرحمة والخشية، واتصل خصوصه بعمومه، واندفع النور بالظلمة، والظلمة بالنور، والحركة بالسكون، والسكون بالحركة، وانعكست صورة العقل، وصفة الفاعل المختار في صورة عقل (موسى) عليه الصلاة والسلام،

(٨٦) القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية ٥٢.

(*) ١٠٤ وجه.

(٨٧) القرآن الكريم، سورة يس، الآية ٤١ - ٤٤.

(٨٨) كذا في الأصل والصواب المشار.

(٨٩) لم نثر على هذا الحديث في مصادر الحديث التي بين أيدينا، وأقرب صيغة له ما أورده الترمذي: دعوات ١٧٩ بلفظ: «اللهم أقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك».

وأفاق من غشيته، وحظي من ربه بتوبته، وإنابته وأوبته، وعلم عند ذلك توبته وطيبته وخميرته، فعلم حقيقة التركيب في طيبته، وحقيقة * الأفراد في تربته، وحقيقة التأليف على معنى البقاء في خميرته، وعلى هذا علم أن الله تعالى ركه وألفه وطيبه، ثم علم خطبته في خطبته، قال المؤلف علمت عند ذلك أن تربتي من أرض (حيرى)، وتركيب طينتي في المقصودة المسماة بمقصورة الصحابة، المبنية في جامع (دمشق)، حماها الله عن الآفات، وخميرتي في الموضع الذي بنيناه في جبل (قاسيون)، فرأيت في تركيبي أن الله تبارك وتعالى ركبني على البأس الشديد، وعلى منافع للناس، بالأسم الجامع بين الأمر والروح، وهو الراحم، والراحم: أسم للروح المحيط، وهو روح (محمد) عليه الصلاة والسلام، والراحم من العباد، من يرحمه الرحمن وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: [الراحم من يرحمه الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء]^(٩٠). وفي رواية: [الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء]^(٩١). فعلى هذا الراحم اسم للروح المحيطة قبل خروجه من الأمر الإلهي، فلما خرج وظهر صار أسمه الروح وكل تركيب على اسم الراحم، كان روح صاحب التركيب متصلاً بروح (محمد) * عليه الصلاة والسلام، وهو روح مؤيد بالقدرة المحيطة. والراحمون نازلون وعارجون وبارزون وداخلون على السر. «بسم الله الرحمن الرحيم». والراحم من أسماء الله تعالى، وهو عبارة عن خروج أسم

(*) ١٠٤ ظهر.

(٩٠) سنن الترمذي، بر ١٦.

(٩١) سنن أبي داود، ادب ٥٨، سنن الترمذي، بر ١٦.

(*) ١٠٥ وجه.

الرحيم بالأفعال والأقوال والأوامر والأسرار، إلى من يرحمه الرحمن، فاذا خرج الرحيم إلى من يرحمه الرحمن - على ما ذكرنا من التفسير - صار الرحيم راحماً، لتحقيق الأفعال والأحكام والأوامر. ثم يصير الراحم رحيماً؛ لتحقيق عالم الإضافة الإلهية في السماء والأرض، وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: [ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء]. وكلمة (من) تشير إلى تحقيق عالم الإضافة في الأرض والسماء، ولا يعرف هذه الإشارة إلا من له حظ في الإضافة الإلهية، والألف والياء في الراحم والرحيم إشارة إلى نهاية تحقيق الروح في اليد، ونهاية تحقيق اليد في الروح، نهاية تحقيق الأمر في الروح واليد، وعلى هذا ينزل الحد المضاف إلى الله تعالى على الراحم الذي ينصر الله ورسله بالغيب، الذي قوّاه الله تعالى بيده، وأعزه بروحه، حتى فهم النبوة * والكتاب، وقبلهما منه بقبول حسن، فجعل الله تعالى النبوة والكتاب فيه، وجعله من ذريته (إبراهيم) و(نوح) عليهما الصلاة والسلام. واعلم أن حد الله تعالى في وجه الإنسان، والحد مركب من الدال، والراء مركب من الروح، واليد والوجه مخلوق على صورة الدال، وجعل الدال مؤيداً بالسلطان والعيان؛ لأن فيه دين الله الظاهر على الأديان كلها، وعلى ما ذكرنا من المعاني، أنزل الله تعالى الحديد على البأس الشديد، والمنافع للناس، والحديد اسم لتحقيق سر اليد والروح في الكتاب والنبوة، وتحقيق الكتاب والنبوة في (إبراهيم) و(نوح)، وتحقيق ما في الكتاب والنبوة في النبي والرسول (محمد) و(أحمد) عليه الصلاة والسلام، وينزل من كان في (محمد) و(أحمد) إلى (عيسى) ورسل الله عليهم الصلاة والسلام، وإخراج ما كان في (عيسى) ورسل الله في (يسعى) خاتم

الأولياء، ويخرج غيره فيما فيه، فعلى ما ذكرنا من المعاني، للروح المحيطة ثلاثة أسماء قبل الانفصال، وهو إسم الراحم وأسم بعد الانفصال وهو إسم الروح^(٩٢) وإسم بعد الاتصال، وهو اسم الجديد، والله تعالى فيها حمد ومدح وحذر، و* للعبد على مراتب تلك الأسماء وهذه المصادر، حظ ولحظ ولفظ، وإذا كان العبد في أعلى مرتبته، يكون في المكان الأعلى، والمكان الأعلى في سر خميرته، وله في المكان الأعلى الحظ العظيم الوافر من الله تعالى، وإذا كان في أسفل منزلته، يكون في المكان الأسفل، والمكان الأسفل سر تربته، وله في المكان الأسفل اللفظ الصحيح، وإذا كان في المقام، يكون في المكان الأوسط الوسط، ويكون له اللحظ الدائم، أعلم وفقك الله أن الأمر الإلهي لما نزل من حكمة الرأس إلى الروح واليد، دخل في مشرق الظلمات المتصل بمشرق النور، قطع رأس أمير المؤمنين (الحسين بن علي) كرم الله وجهه، وصلوات الله على نبينا (محمد)، وعلى أهل بيته أجمعين، وكان الروح في خصوصية الأضافة محجوبة بظلمات، هي حجاب عالم الأضافة، وكان اليد في خصوصية النسبة ممنوعة بظلمات، هي حجاب عالم النسبة، وعالم النسبة خصوص عالم النفس، وعالم الأضافة خصوص عالم الذات، والنسبة إضافة في الجنسية، والأضافة * نسبة في غير الجنسية، فلما وصل الأمر الإلهي إلى الروح واليد، انجلت تلك الظلمات، ودخل الروح في الطلوع، واليد في البسط، ويطلع الأمر على الدال الذي خلق الوجه على صورته، ويحيط به الله ورسوله، ويقويه اليد على قبول الله، ويحييه الروح على قبول

(٩٢) السقط الذي ما بين الخطين المتوازيين بخط أخالف وفي آخره لفظة صح.

(*) ١٠٦ وجه.

(*) ١٠٦ ظهر.

الرسول ورسالته، وبقدر ذلك يصل الأمر إلى الدال، وبقدر وصول الأمر إليه يصير الدال مراد الله من الخلق، وبقدر صيرورته مراداً، يظهر حامله وصورته في عباد الله وفي عباد الرحمن، وهو خاتم الأولياء (يسعى)، وهو الذي ينصر الله ورسوله بالغيب، ويكون له خاتم النصر، وخاتم النصر خاتم الأحوال والألواح، الذي يكون فصح الحقيقة، ودائرته الروح واليد والأمر، وهو الذي ينزل فيه سر قطع رأس أمير المؤمنين (الحسين بن علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه، ويجتمع على ذلك السر سبعون ألف رأس ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء﴾^(٩٣). وهذا لأن الله تبارك وتعالى جعل نبينا المصطفى (محمداً) بشيراً ونذيراً، وأعطاه صورة البشارة والندارة*، فقطع عنه صورة الندارة بموت ولده (إبراهيم) صلوات الله عليهم أجمعين، قطع عنه صورة البشارة بقطع رأس ولد ولده (الحسين بن علي)، بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم^(٩٤) عن التبليغ الظاهر، ودخوله في الحجاب، لتتصف روحه بالقدرة المحيطة الوافية بما أبشر وأنذر، لأن الروح بقدر ما يقوى بالتأكيد لقي بما أخبر ووعد وأوعد وأمر ونهى، فلما قطع عنه صورة البشارة، سرت البشارة في أهل بيته في صورة الحزن والبكاء، يعني في صورة الخشونة واللين، ولما قطع عنه صورة الندارة، سرت الندارة في الخلق في صورة القبض والخوف، ولما صار زوج النبي محيطة بما قال وأخبر، وأمر ونهى، ووعد وأوعد، قال ربه: قم في الحق بتحقيق ما أبصرت، كما قمت في الخلق بتحقيق ما أخبرت واعلم إن نزول الأمر إلى المراد بين الروح واليد في الإنسان، رأسه

(٩٣) القرآن الكريم، سورة الروم، الآية ٤ - ٥.

(*) ١٠٧ وجه.

(٩٤) أضفنا عليه وسلم ليستقيم السياق.

وخصيته؛ لأن مبدأ ظهور النور في الإنسان من رأسه، ومبدأ ظهور الظلمة من خصيته، والخروج الموسوي عليه الصلاة والسلام، كان بين سر الرأس، وبين سر الخصيتين، ومحل جمع السر بين الخنصر المقابل للمسبحة*، وهي محل الخاتم الحقيقي، والبنصر بدله، لهذا خص البنصر في الدنيا بالتختم، وتخليل أصابع إحدى رجلي الإنسان، والبنصر اليسرى بدل عن اليمنى، والإبهام بدل عن المسبحة، لهذا خص بالجمع بينهما وبين البنصر اليسرى في تخليل أصابع الرجل اليسرى، فعلى هذا ينبغي أن يضم إلى البنصر اليسرى في تخليل الإبهام اليسرى^(٩٥) أصابع الرجل اليسرى، والخنصر حامل سر التختم، والتخليل حكمة^(٩٦) من التختم؛ لأن التختم صورة الجمع، والتخليل صورة تفريق الجمع، والمسبحة حاملة صورة المحو والإثبات في الغيب والشهادة، والقدرة والحكمة، وتحريكها عند التلفظ بكلمتي الشهادة، والإشارة بها إلى الخنصر حكمة من صورة المحو والإثبات، ومحل المحو والإثبات في الإنسان، الروح واليد، ومحل المحو والإثبات في المسبحة، وسر هذا الجمع يرجع إلى سر الجمع المخصوص بالخنصر، إذا علمت هذه الأسرار العظيمة، فاعلم أن محل مبدأ ظهور الظلمات الثلاث الخطأ والختن^(٩٧) وخوارزم شاه وخراسان فالظلمة الأولى من خوارزم، والثانية من الختن، وهي في الأولى والأخيرة، من خراسان*، وهي

(*) ١٠٧ ظهر.

(٩٥) دَوْن ابن عربي السقط الأبهام اليسرى على الحاشية بخطه.

(٩٦) دَوْن ابن عربي السقط من على الحاشية بخطه.

(٩٧) خُتْن: بلدة أو ولاية دون كاشغر ووراء يُوزكند وهي معدودة من بلاد تركستان،

وهي في واد بين جبال في وسط بلاد الترك، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٤٧.

والخطأ موضع بين الكوفة والشام، ج ٢، ص ٣٧٨.

(*) ١٠٨ وجه.

في الثانية من الظلمة الأخيرة، يقوم المراد الذي وصفناه من قبل، لما خرج الروح واليد من الظلمتين، رجع سر اليد إلى صورة الظلمة الثانية، وإلى أهلها، ودخلت في البسط، ورجع الروح إلى الظلمة الأولى وأهلها، وطلعت، فوق أهل الظلمة الأولى في الاعتزال، وأهل الظلمة الثانية في القتل والقتال، وامتدت الظلمة الثالثة إلى الأولى والثانية، وقام المراد من الخلق منها على حقيقة الحال. واعلم أن الروح لما طلع. خرج من الظلمة، وخر من حسن وجهه في النهاية^(٩٨)، وأنه يوجب تولد الوجه في بعض الناس، وأعني بالوجه، الذي يواجه به الحق جل جلاله ووجه^(٩٩) هو النور المؤدي إلى سر الوحدة، ولما دخلت اليد في البسط، خرجت اليد من الظلمة، وخرت النفس في اللب، في بعض الناس وإنه يوجب تولد العين، وإنه يؤدي إلى اللعنة والعلة، وهو الزور المؤدي إلى العداوة، والعداوة علة الود، والود يسبب العدول عن الحق، لما انبسطت اليد في الظلمة الثانية، وطلعت الروح في الظلمة الأولى، وانجلت الظلمات بحكمة البسط * والطلوع، ذوّب الله تعالى صورة الكفر، وصورة الكلفة في المراد، وصورة الكفر كان في الدواة بوضع القلم فيها، وصورة الكلفة في القلم بوضع الدواة فيه، لما قال الله تعالى للقلم: أكتب، ما كان يعلم صورة الكتابة، وما كان يعلم أي شيء يكتب فساقه الأمر وأورده على الدواة، بوضع صورة كفره فيها، فصار منطلقاً عن الكفر، فقال: وما أكتب فقال: ما كان وما يكون من عمل أو أثر أو رزق أو أجل، فرجعه التعريف، فأثبتته الدواة^(١٠٠)

(٩٨) التّهيّة: العقل، لأنّه ينهى عن قبيح الفعل والجمع نهى، وناقّة نهية: تناهت سَمِينَا. مقاييس اللغة، ج ٥، ص ١٥٩.

(٩٩) دَوَّن ابن عربي هذا السقط وجه على الحاشية بخطه.

(*) ١٠٨ ظهر.

(١٠٠) كذا في الأصل والصواب الدواة.

وتقلته^(١٠١)، ووضعت فيها كلفة الترقيق والتمديد، ثم جرى القلم في اللوح ناظراً متكلفاً في تنزيل ما كان، فيما يكون، وإدخال الأكوان في الألوان، وتعيين كون الأمر في لون الخلق، لما ذوب الله تعالى الصورتين في المراد بفعل التصريف والتفصيل والتدبير الموجب للأيقان والتوحيد والرجوع، وأوقع الكلفة والتكليف على أعدائه ورفعته إلى الأمر المودع في سر اكتب قبل أن يصل ذلك القلم والدواة؛ لأنه لما قال: أكتب، نزل الأمر إلى الكتابة، التي هي صورة صيغة الأمر، وكان الأداة مع الأمر، والقلم مع الإرادة، فكتب الأمر ما كان وما يكون* في المراد بالقلم والإرادة قبل تعيين الأمر في القلم، وجعل المراد مرفوعاً عن الكلفة والتكليف والتكلفة ذوب الله فيه الصورتين، ذابت بأذايتهما صورة الصلب، وصورة السلب، وهي صورة السوداء والبلغم والصفراء والدم والأخلاط، لأن العبد مصلوب ومسلوب عن معرفة المسيح والتنزيه والتقديس بكرة وأصيلاً، يعني عن معرفة المسيح في النور والظلمة، والمبدأ والمنتهى، والعروج والرجوع؛ لأن لهاتين الصورتين فوراناً بالغدو والآصال، تمنع العبد عن حقائق التنزيه والتسبيح والتقديس؛ لأن حقيقة البلغم حجاب التنزيه في النفس، وحقيقة السوداء حجاب التقديس في السر، وحقيقة الصفراء حجاب التسبيح في الروح، وحقيقة الأخلاط الدم حجاب التنزيه والتقديس والتسبيح في العقل، وهذا الذي ذكرت حجاب الطينة في الطبيعة؛ لأن الإنسان طين وتربة وخميرة، كما ذكرت من قبل، فطينته طبيعته، منها الجبلية الأخلاقية، وتربته مزاجية، منها الصورة الصفاتية، وخميرته

(١٠١) كذا في الأصل.

(*) ١٠٩ وجه.

وجودية * منها الأشكال الأفعالية والأقوالية والأحوالية، ومنها البنية، التي فيها ببيان الرب جل جلاله، ومن خلصه الله تعالى من صورتي الكفر والتكليف، وصورتي السلب والصلب، أخرجه من الخطوات الخمس، التي بينها الصلوات الخمس والوطآت الخمس، بيانه وهو أن الله تبارك وتعالى لما نهى (آدم) عليه الصلاة والسلام عن قرب الشجرة، وأمره بالأكل في الجنة من حيث يشاء، وكان ثمار الجنة في ذلك الوقت في كونها، وما خرجت إلى لونها، والأشياء المختلفة في علم الله تعالى ما دامت في كونها، تكون شيئاً واحداً، كما أن الكلام القائم بذات الله تعالى كلام واحد، وإذا ظهر وخرج إلى عباده، وخرج من كونه إلى لونه، صار الكلام كلمات وكتباً، والذي كان في كون أشجار الجنة كان أصل الطعام، وأصل الطعام ما يكون به القيام بين يدي رب العزة، وحقيقة الطعام ما يطعم الله تعالى عبده، ليحييهم ويفديهم برحمته، ليعرفوه ويعلموه ويحبوه ويطيعوه ويعبدوه على نعت الصحة والعفة والسداد والرشاد والاتحاد، وما يطعم الله تعالى عباده عبارة عن طلوع معنى كلامه من معناه في شواكل إسمه ومسماه *، وعن طلوع معنى صفاته من معنى ذاته تعالى وتقدس في صور العلم والعمل به وله بما سواه تعالى وتقدس، فجعلها مجسداً للتحريك والتسكن ومجسماً للتمكين والتلوين، ومعنى صرفاً للتضمين والتقرين، وجعلها كثيفاً ولطيفاً، لإقامة معنى الدخول والخروج، ورقيقاً وغليظاً لمصلحة الرجوع والعروج. لهذا المعنى قال: ﴿وكلا منها رغداً حيث شئتما﴾^(١٠٢). و(حيث) للمكان المبهم، يعني كلا من أي موضع

(*) ١٠٩ ظهر.

(*) ١١٠ وجه.

(١٠٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٣٥.

شئتما؛ لأن كل الأشجار في كل الأماكن والمواضع شيء واحد، غرسْتُ الفردوس بيدي وقدَّرتُ فيه أزلي وأبدي، وما عيْنْتُ لكل ثمرة، وما أرسلت إليك سفرة؛ لأنني أخرجتك بيدي من الكون إلى اللون، حتى شاهدت لونك في زوجك، وستشاهد أوجك في فوجك، وأخرج الأشياء بك عن كونها إلى لونها، ولما ذكرنا من المعنى، قال: ﴿فلما ذاقا الشجرة بدَّت لهما سوءاتهما﴾ (١٠٣) صرَّح بأنهما ذاقا الشجرة دون الثمرة، وثمرت الجنة كشجرة الجنة، وشجرة الجنة كثرة الجنة، بل شجرة الجنة ألد وأطيب وأنفع، ولكن ما يقدرُ كل أحد أن يأكل * منها.

إعلم لما هم (آدم) عليه الصلاة والسلام بأكل الشجرة خطأ خمس خطوات من إساره هو إلى إساره هذا، ومن حيث غيبيته إلى حيث شهوده، ومن حيث وجوده إلى موجوده، ومن حيث معنى قيامه إلى معنى سجوده، ومن كلمته إلى كليته، ومن جهته إلى قبلته، فنزل سر الصلوات الخمس بين خطواته، والخطوة اسم لما بين قدميه، كما أن الحسوة اسم لما تحسيت يقال: خطوات خطوة، مثل حسوت حسوة، فلما خطا خطوة، نزلت صلاة الصبح بين قدميه من سر قدميه، ولما خطا خطوة ثانية، نزلت صلاة المغرب من الاقدام الثلاث، إلى ما بين الخطوة الثانية، لأن الخطوة الثانية تشمل على الاقدام الثلاث، ولما خطا خطوة ثالثة، نزلت صلاة العصر إلى ما بين الخطوة الثالثة، من الاقدام الأربع ولما خطا خطوة رابعة، نزلت صلاة الوتر بقدم واحدة زائدة على الاقدام الأربع، ولما تاب، ورجع، وخطا خطوة خامسة، نزلت صلاة الظهر أربع ركعات، لأنه قد وضع في صلاة الصبح قدمين، فلما رجع إلى ما وضع،

(١٠٣) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ٢٢.

(*) ١١٠ ظهر.

خطا خطوة تشتمل على قدمين آخرين، وضعهما على قدمي صلاة الصبح*، فصار الصبح ظهراً من الأقدام الأربع التي قدما منهما في العروج، وقدما منهما في الرجوع، ولما خطا خطوة ثانية في الرجوع، انضمت إلى أقدام صلاة المغرب عشاء، وإلى الخطوتين وقت الرجوع، يشار في بيان الوصول، وتعريف الأصول. يقال: خطوتان فقد وصلت. فعلى ما ذكرنا الخطوات خمسة لتنزيل الصلوات الخمس، ثلاثة منها في العروج وصلاتان منهما في الرجوع ولو ضمنت إليها صلاة الوتر، تصير الخطوات ستة^(١٠٤)، واعلم أن صلاة الصبح نزلت، وصلاة المغرب تنزلت، وصلاة العصر نزل بها الله رب العالمين، وصلاة الظهر أنزلت، وصلاة العشاء نزلت. واعلم أن الله تبارك وتعالى كما أنزل الصلوات الخمس بأقدام (آدم) صلوات الله عليه، المدرجة بين خطواته، فكذلك أنزل سننها بأقدام زوجه المدرجة في خطواتها، ثم جعل الله تعالى أقدام (آدم) محجوبة بخطواته، وخطواته محجوبة بخطوات الشيطان*، وحذر عن اتباع خطوات الشيطان فقال: ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾^(١٠٥) ثم الله تعالى وهو الحي أول وطأة وطأها ب (نوح) عليه الصلاة والسلام في السفينة، وهي وطأته في الخطوة الأولى، التي منها قدما صلاة الصبح، والوطأة الثانية وطأها ب (موسى) عليه الصلاة والسلام في التابوت، وهي وطأته في الخطوة الثانية، التي منها نزلت صلاة المغرب، والوطأة الثالثة وطأها ب (عيسى) في المهد، وهي وطأته في

(*) ١١١ وجه.

(١٠٤) كذا في الأصل والصواب ستاً.

(*) ١١١ ظهر.

(١٠٥) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ٤٢.

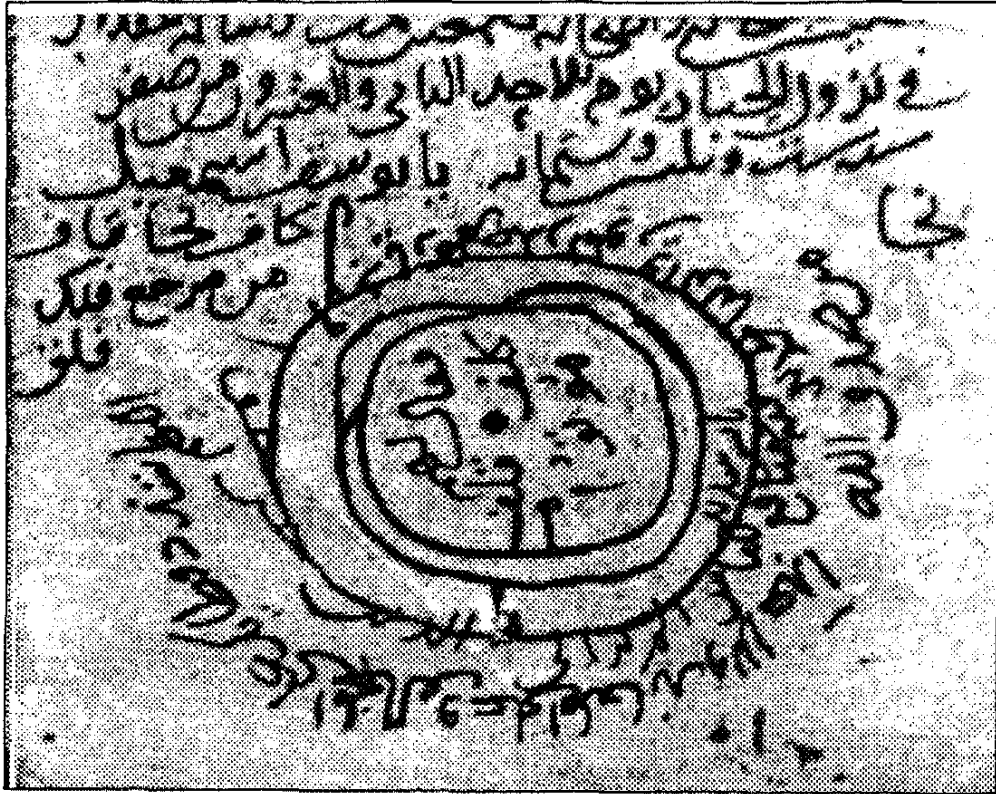
الخطوة الثالثة، التي منها نزلت صلاة العصر، والبادي هو الحب^(١٠٦) النور أول وطأة وطأها بـ (آدم) في الجنة، وهي وطأته في الخطوة الرابعة، التي منها نزلت صلاة الظهر: [وآخر وطأة وطأها الرحمن بوج]^(١٠٧) وهي وطأته في الخطوة الخامسة التي منها نزلت صلاة العشاء، أدرج الله تعالى في ضمن الوطآت الخمس سر الذات، وسر النفس، وكانت صفات الذات مع الذات وأخلاق النفس مع النفس، وسر الوجه والأسماء، وسر الأفعال، وسر الأقوال، وأنزل الله تعالى على وطأته الأولى والثانية والثالثة سطوته التي * أهلكت الخلائق في الطوفان، ونقمتها التي أهلكت فرعون وقومه، وبطشته التي جعلت النصارى صاغرين تحت الجزية وعبادة الصور، وأنزل على وطأته الرابعة والخامسة بشطته ورحمته، التي بسطت ملك (محمد) وأخلافه في أمته، ورحمته التي وسعت كل شيء صلوات الله عليه، فأورثت بشطته عظمة الله في قلوب الموحدين، وأورثت نقمته عظمة عرشه في قلوب الواحديين، وأورثت بطشته عظمة القرآن في أسرار الراحمين، الذين يرحمهم الرحمن فاستأسرت جنود الشياطين بعظمة الله، وجعلتهم العظمة أسارى في أيدي الموحدين، فاستأسرت جنود إبليس بعظمة عرشه، وجعلتهم العظمة أسارى في أيدي الواحديين، واستأسرت العداة بعظمة القرآن، وجعلتهم العظمة هالكين مخذولين محرومين أسارى في أيدي الراحمين. إذا عرفت هذه الأسرار العظيمة، فاعلم أن العبد لا يزال يرجع إلى الله تعالى، حتى أدرك حالة كون (آدم) عليه الصلاة والسلام في جثته الملقاة بطن (لقمان)، وحالة كون لم

(١٠٦) كذا في الأصل.

(١٠٧) مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ١٧٢، ج ٦، ص ٤٠٩.

(*) ١١٢ وجه.

يكن مذكوراً، ثم يرجع من تلك الحالة إلى حالة كون^[١٠٨] خليفة الله في أرضه، وإلى مقاليد تملكه وتسخيره*، وإلى قدرته المحيطة بوجوده وعالمه، وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام:



صورة *

[كنت نبياً وآدم بين الماء والطين]^(١٠٩). (آدم) عليه الصلاة والسلام حالة كونه غير مذكور كان في المكان ثم دخل في الكون ثم في كن ثم في كان ونبياً (محمد) عليه الصلاة والسلام كان بين الكاف والنون بين كونه الحق جل جلاله وبين نوره ثم دخل في كان يعني، كان الله وما كان معه شيء ثم دخل في شأن الحق

(١٠٨) أضفنا الهاء ليستقيم السياق.

(*) ١١٢ ظهر.

(١٠٩) كشف الخفاء، ج ٢، ص ١٢٩.

جل جلاله ثم رجع (آدم) من الوجود إلى الوجود ورجع نبينا (محمد) بالرسالة إلى الوجود والشهود وكان (آدم) في الماء الذي منه المجيء والإتيان اللذان منهما الجزاء والعمل وفي النار التي هي صورة النزول والإستواء اللذين منهما الدين والدنيا ونزل نبينا المطهر المصطفى من الشأن إلى البيان ثم رجع من الشأن إلى عين العيان وصعد (آدم) عليه الصلاة والسلام إلى الشأن ونزل من الشأن إلى شاهد الجنان وقلم اللسان. والحمد لله رب العالمين الملك الديان وصلى الله على (محمد) خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين. تمت رسالة المقدار في نزول الجبار يوم الأحد الثاني والعشرون^(١١٠) من صفر سنة ست وثلاثين وستمائة.

(١١٠) كذا في الأصل والصواب والعشرين.

خاتمة المقصار في نزول الجبار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أخرج ما كان في الجنان إلى البيان، وتبين فيه لمعة المكان، وجمعة الزمان، واستخرج سلطان العيان من جوهر الإنسان، وأشهده بشواهد الأمر والشان، استخراجاً يوجب استيلاء السلطان، على من ألد في أسماء القرآن وآيات الرحمن. أحمدته حمداً يوجب الأمتنان، وأشكره شكراً يزيد في الأحسان، وأصلي على نبيه (محمد) الذي هو الأساس في البنيان، والأصل في الأنسان، والحاكم في دائر العدل على أهل، الأيمان، وأهل الطغيان، صلى الله عليه، وعلى آله، صلاة ممتدة من أول الزمان إلى آخر الزمان، وبعد حمد الله العظيم، وأحسانه القديم. أعلم رزقك الله النظر إلى وجهه الكريم، وخلصك من تبعات يوم عقيم، أن حقيقة اليوم، صورة تخرج من عين الشمس خروجاً مقدراً على سير الشمس وطلوعها، وهي صورة جامعة لمقدرات، جعلت ساعات اليوم وعاء لها، وهي صورة تنعكس لمقدرات منها في القلوب،

وترجع من القلوب إلى أوعية خيالية، ويقع منها * على محل الأرادة والقدرة، أو على محل الداعية والقوة، ثم تخرج إلى الوجود المحسوس بفعل الداعي، والقدرة أحد طرفيها نار فيها نور، والآخر ظلمة فيها ماء، وهي مرآة وجه يد القدرة، التي يبسطها الله تعالى بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسطها بالنهار ليتوب مسيء^(١) الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها، ولا تزال تخرج تلك الصورة كل يوم إلى يوم الجمعة، فإذا جاء يوم الجمعة، تخرج صورة من عين الشمس جامعة لمقدرات أيام الأسبوع، المقسومة على الأيام والساعات، ويكون فيها نزول الرب جل جلاله، وتنعكس تلك الصورة في القلوب فيجدونها في بواطن قلوبهم، فيريدون وجهه تعالى وتقدس، وإليه الإشارة في حديث (أنس) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [أتاني جبريل عليه السلام في كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولأمتك من بعدك. قلت: ما لنا فيها قال: لكم فيها خير ساعة ومن دعا فيها بخير هو له قسم أعطاه الله، أو ليس له قسم ادّخر له مما هو أعظم منه، أو تعوذ من شر هو مكتوب عليه، إلا * أعاده الله من أعظم منه وهو سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد، قلت: ولم قال: إن ربك اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة. نزل من عليين على كرسيه فيتجلى لهم، حتى ينظروا إلى وجهه]^(٢) وقال صلى الله عليه وسلم: [خير

(*) ١١٣ ظهر.

(١) دُون ابن عربي هذا السقط: النهار ويبسطها بالنهار ليتوب مسيء على الحاشية بخطه.

(*) ١١٤ وجه.

(٢) لم نعر عليه في مظان الحديث التي بين أيدينا.

يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق (آدم) عليه السلام، وفيه أدخل الجنة، وفي أهبط إلى الأرض، وفيه تقوم الساعة، وهو عند الله يوم المزيد، وكذلك تسميه الملائكة في السماء، وهو يوم النظر إلى الله تعالى في الجنة^(٣). أعلم أنطقك الله الذي أنطق كل شيء، أن جمعة الزمان صورة صور الأيام، كما أن لمعة المكان صورة صور المقام. ولا يزال الحق جل جلاله ينزل من عليين على كرسيه، ويتجلى لأهل الجنة في واديه، حتى ينظروا إلى وجهه تعالى وتقدس، ويعلموا أثراً من مبادئه، وصورة واديه في الدنيا المساجد الجامعة، التي يصلون فيها صلاة الجمعة، وكذلك ينزل من عرشه إلى السماء كل ليلة، فينادي مناديه، ويدعو لداعيه، ويكشف الغطاء عن * نفسه تعالى وتقدس، ويفتح باب غيبه، الذي ستر نفسه به عن خلقه، حتى شاهد أهل السماء في أهل الأرض المجتمعة أسرارهم في لمعة المكان نفسه تعالى وتقدس، وصورة لمعة المكان في الدنيا بيت الله الحرام، وكانت البيت قبل بنائه ياقوتة بيضاء، وهي كانت أصل البقعة المباركة المودعة في الأمكنة الموضوعة في الأرض، كما أن أصل الأيام جمعة الزمان، التي ينظرون^(٤) أهل الأرض في أهل السماء إلى وجه الله تعالى فيها، وهي مرآة بيضاء في كف الشق والفتح، لا تزال تخرج صورة الأيام من الشمس، وهي الصورة الجامعة لمقدرات كل يوم من أيام الأسبوع، إلى يوم الجمعة، فإذا جاء يوم الجمعة ظهرت صورة المرأة

(٣) صحيح مسلم، جمعة ١٧، ١٨، سنن أبي داود، صلاة ٢٠١، سنن الرمز، جمعة ١، ٢، سنن النسائي، جمعة ٤، ٤٥، سنن ابن ماجه، إقامة ٧٩، سنن الدارمي، صلاة ٢٠٦.

(*) ١١٤ ظهر.

(٤) كذا في الأصل.

المعبرة بيوم الجمعة الجامعة لمقدرات أيام الأسبوع، ونزل الرب جل جلاله من عليين على كرسیه، وعند نزوله تعالى وتقدس، ينزل ساعة إجابة الدعوة في يوم الجمعة، وهي ساعة تسعى الأرواح إلى المذكور المشهود في المرأة المعبر بيوم الجمعة، حتى ينظروا إلى وجهه تعالى وتقدس، فمن وافق سعي روحه روح الحق جل جلاله من عليين على كرسیه، تجلى له الحق جل جلاله من عليين*، حتى خشع خشوعاً يدرك حالة لي مع الله، وقت لا يسعني فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، من سعي الروح ومن نزل الرب جل جلاله، ثم يدرك ساعة النزول في وقته وهي ساعة إجابة الدعوة، والدعوة دعوة الروح ربه في كل أسبوع مرة، ويكون في كل شهر خمس مرات، وفي كل دعوة عود للحق جل جلاله إليه بالتأييد والاقبال والفعل والطاعة والقبول، فيتم مثل ذلك الروح المطهر صلواته الخمس لله، تعالى بصلوات الله عليه خمس مرات، ويكون صلوات الشهر عنده كصلوات يوم واحد، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾^(٥). يعني عاد إليه، حين دعاه روحه، فافهم الإشارة، وكما تسعى الأرواح إلى المذكور المشهود في المرأة، فكذلك تسعى الأجساد إلى ذكر الله النازل يوم الجمعة في الجامع، الذي هو صورة وادي الحق جل جلاله، الذي اتخذ الرب في الجنة عزّ وعلا، والمنبر صورة من صور عليين ينزل منه الأيام إلى الصلاة في المحراب لتحقيق المواصلة.

واعلم أن * سعي الأرواح يوم الجمعة يكون قبل سعي^(٦)

(*) ١١٥ وجه.

(٥) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٣٧.

(*) ١١٥ ظهر.

(٦) دَوْن ابن عربي هذا السقط سمي على الحاشية بخطه.

الأجساد فكل روح أدرك المقصود من السعي، وصار سعيه بجسده مشكوراً يرجع ويجتمع بجسده في المسجد الجامع، فإذا اجتمع بجسده يستجاب له الدعوة مرة ثانية، وكل ما ذكرناه في كف الشق والفتح في الملائكة الحافين من حول العرش. واعلم أن أول زمان نزول ساعة الإجابة في الجامع، زمان ركوع الناس في الركعة الأولى من صلاة الجمعة، ثم زمان جلسة الخطيب بين الخطبتين، ثم زمان انتقال الخطيب^(٧) من المنبر إلى المحراب. إذا عرفت هذه الأسرار العظيمة في جمعة الزمان، فاعلم أيضاً أن صورة لمعة المكان لا تزال، فتخرج من محو القمر، بقدر نزول الله سبحانه وتعالى من عرشه إلى السماء، ويقع فيها مقدرات يوم الجمعة، وبقدر نزول الله من عرشه إلى السماء، وإيقاع مقدراته في لمعة المكان، نزول ساعة إجابة الدعوة في الليل، هي ساعة نزول الرب عزّ وعلا إلى السماء، وساعة نفحاته في الليل والنهار، تصيب القلوب المتيقظة، وتخطيء القلوب النائمة، فتطمئن القلوب المتيقظة إلى ربهم، ويفرون إليه، وتضطرب القلوب النائمة، و* يفرون عنه، فأذا اطمأن القلب، وفرّ إلى الله، صار القلب وادعاً عفيفاً، وبقدر ذلك يكون الرب فيه، وإليه الإشارة بقوله تعالى: [أنا في قلب عبدي الوادع العفيف]^(٨). فإذا دعا مثل هذا القلب في تلك الساعة، وهي ساعة نزول الرب إلى السماء، فوجد المدعو في قلبه، ثم يخرج الدعاء من قلبه إلى لسانه، فوجد المدعو في قلبه، ثم يخرج الدعاء من قلبه إلى لسانه، في صورة منها صلاح دينه ودنياه، فيسأل لسانه نيابة عن إنسانه،

(٧) دَوْن السقط الذي ما بين الخططين المتوازيين على الحاشية بخط مخالف وأثبت في آخره لفظ صح.

(*) ١١٦ وجه.

(٨) لم نثر عليه في مظان الحديث.

عن رحمته الذي شرفه بقرآنه، وأحكمه ببيانه، خير دنياه وآخرته، فيستجيب الله له ذلك، وإليه الإشارة في الخبر الصحيح عن (جابر)^(٩) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: أن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلاّ أعطاه إياه^(١٠). في رواية أخرى: [يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلاّ أعطاه إياه]^(١١) وذلك كل ليلة ومطلوب القائم تلك الساعة وهي مبهمة في جملة الليل، كليلة القدر في رمضان، وكساعة يوم الجمعة. واعلم أن صورة لمعة المكان لا تزال تخرج من محو القمر، بقدر نزول * الله من العرش إلى السماء الدنيا، وبقدر ظهور ساعة الأجابة في الليل، إلى عشر ذي الحجة ولياليها، فتظهر عند ذلك الياقوتة البيضاء، التي هي أصل البقعة المباركة المودعة في الأمكنة الموضوعة على الأرض، الموضوعة للأنام والقرار والمقام، ثم تنزل الياقوتة البيضاء بمكان البيت الذي هو لمعة المكان ليلة العيد، ويكشف تعالى عن نفسه، ويفتح باب غيبه، ويكشف عن الياقوتة البيضاء، التي ظهرت من كف الرب جل وعز، كما ظهرت المرأة البيضاء في كف (جبريل) عليه الصلاة والسلام، حتى يشاهد أسرار خواصه، وأهل سمائه نفسه فيها تعالى وتقدس، ثم تنزل جمعة الزمان التي فيها جميع أزمنة السنة في لمعة المكان، التي فيها جميع الأمكنة، وتقع المرأة البيضاء المعبر عنها بيوم الجمعة، في

(٩) جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري السلمي، يكنى أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن وأبو محمد، صحابي شهد العقبة وهو أحد المكثرين عن النبي (ص) توفي سنة ٧٨ هـ الأصابة ج ٢، ص ٤٥.

(١٠) صحيح البخاري، جمعة ٣٧، الطلاق ٢٤، صحيح مسلم، مسافرين ١٦٦، ١٦٧.

(١١) صحيح البخاري، جمعة ١٣ - ١٥، سنن الترمذي، جمعة ٢، تفسير سورة ٨٥، ١، سنن النسائي، جمعة ٤٥.

(*) ١١٦ ظهر.

الياقوتة البيضاء المعبر عنها بمكان البيت، ويتجلى الرب جل جلاله لأهل الجنة، حتى ينظروا إلى وجهه تعالى وتقدس، ويكشف الغطاء عن نفسه تعالى وتقدس، حتى يشاهدوا نفسه مع نفسه، ووجهه تعالى وتقدس، وعند ذلك يدخل جميع * المساجد الجامعة ليلة العيد في بيت^(١٢) الحرام، وتقع ساعة يوم الجمعة في ساعة الليل، وتصير جميع أيام السنة يوم واحد^(١٣)، وجميع لياليها ليلة واحدة. واعلم أن المرأة تكون من الحديد، والياقوتة^(١٤) من الحجر، ويظهر فيها الحي والمحيي، والياقوتة^(١٥) متحدة بقوة اليد والأمر، والمرأة متحدة بمرة الاستواء واليد والحجر، والحديد صورة الدفع والرفع، وصورة الدفع والرفع، صورة الرد إلى الله تعالى، والدفع دفع الظلمة الليلية، والرفع رفع النور اليومية، والياقوتية في الحجر صفاء بياض اليد، الذي يظهر فيه الأحد، والمرآتية في الحديد صورة بياض الروح الذي نزل فيه الواحد، فعلى هذا عالم الصفاء والضوء في الياقوتة، وعلم الضوء والوضاءة في الحديد، والدين من شرائع عليين. إلى عالم الصفاء والدين من شرائع العرش إلى عالم الضوء والضياء، وأمر نازل من عليين إلى الكرسي، وأمر نازل من العرش إلى السماء، ولله تعالى نزول في اليوم إلى أحد بيته المخصوص سيد المرسلين وخاتم النبيين (محمد) عليه الصلاة والسلام *، الذي وضع الفرائض، فيصلّي الرب جل جلاله على من يشاء من عباده، وهو البيت المعمور، الذي تحت كرسیه، وهو في السماء، وينزل

(*) ١١٧ وجه.

(١٢) كذا في الأصل والصواب البيت.

(١٣) كذا في الأصل والصواب يوماً واحداً.

(١٤) كذا في الأصل والصواب والياقوتة.

(١٥) كذا في الأصل والصواب والياقوتة.

(*) ١١٧ ظهر.

[هـ]^(١٦) في الليل إلى بيته الآخر المخصوص بخليل الرحمن، الذي وضع للناس، فيصلي فيه الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام على من يشاء من عباده، وهو بيت الفضائل والنوافل، وهو تحت البيت المعمور، ولله تعالى دعوتان: دعوة الحق، ودعوة الخلق، وله تعالى في كل دعوة عودة إلى المدعو له، دعوة الحق في البيت المعمور، والعمارة معنى مخصص في جميع بيوته لا يدركها أحد، إلاّ بنزول الحق إليه، وله دعوة الخلق في البيت الحرام، والحرام صفة مخصصة ببعض بيوته دون البعض ولا يدركها أيضاً أحد، إلاّ بنزول الحق إليه. فأفهم الإشارة، واعلم أن معنى العمارة في البيوت محل نزول الصورة، ومعنى الحرمه في بعض البيوت محل نزول الصفة، وصلاة الله بين الصورة والصفة، وصلاة الملائكة والأنبياء بين الصفة والصلة. وإعلم أن خلاف الواقع * فيما بين الخلق، يسوق الخلق على مرتبة دعوة الله الخلق، والموافقة يسوق الخواص على مرتبة دعوة الحق، الولي الخاتم محل جمع النزلتين إلى البيتين، ومجمع سر الدعوتين يسوقه الحق جل جلاله إلى مراده، في موافقته إياه تعالى وتقدس، ويسوق في مخالفته للخلق فيما وصل إليهم من الله تعالى، حتى يرى ذلك حجاباً يحجبهم عن الله عز وجل. إذا عرفت هذه الأسرار العظيمة، فاعلم أن عليين والعرش والكرسي والسماء محل العكس، والنزول من عليين على الكرسي، ومن العرش إلى السماء، كنزول المعنى من الألف إلى الياء، والياء والألف حرف نداء، وهو محل الجمع بين المراد والمريد، وبين يوم الجمعة وبين لمعة المكان، واليوم عبارة عن الجمع بين حقيقة الياقوتة البيضاء، وبين المرأة البيضاء، التي فيها يتبين وجه الرب جل جلاله،

(١٦) أضفنا الهاء لكي يستقيم السياق.

(*) ١١٨ وجه.

ونفسه تعالى وتقدس، ونفس الحجاب، لكل أحد عدوة بين دعوة الله وبين عودة الله تعالى وتقدس، ولله سبحانه وتعالى ستون دعوة في كل سنة، وستون عودة، وبين ذلك نفوس «، هن عدوات أنفسهن، ولكل دعوة منها وعدة، من الله، ولكل دعوة وعيدة لنفوس الحجاب، وأصل تلك الدعوات والعودات خمسة^(١٧) دعوات وعودات، على عدد الخطوات المخصوصة بـ (آدم) أب البشر عليه الصلاة والسلام، التي فيها أسرار نزول الصلوات الخمس كما ذكرنا من قبل، دعا الله تعالى (آدم) في كل خطوة بدعوة مخصصة، فأجاب (آدم) عليه الصلاة والسلام، واحتجبت حقيقة الدعوة بأجابته، فلما تاب (آدم) ورجع من خطواته، تاب الله عليه وظهرت عودة من ربه إلى دعوته، وإلى (آدم) بالتأييد والتعليم، والفتح، والنصرة، والكشف عن حقيقة الحال، وظهرت بيض الياقوتة بعودة (آدم)، وبيض المرأة بعودة الله إلى (آدم)، واتصلت العودة بالعودة وحرف بلى الصادر من (آدم) بحرف بلى الصادر من ربنا جل جلاله، ووقع تواعد الله في كل نفس عدوة في صورة العبادة، ويقول له بلسان النذارة: دعوتك يا عدو فلم تجبني فمالك ما أريدك لم تردني فأن بهرت كأنك قلت زدني أزيدك وحشة في السر مني، وأن * ترجع إلي دخلت ركني^(١٨). اعلم أن العبد إذا أتم شرائط التوبة، واستحكمت أسباب الأوبة، تاب الله عليه العودة، ومقامات العودة لأرباب الوحدة، وصورتها الدعوة في دار الدعوة، فيشاهد المدعو فيها موارد الالهية في مواقعها، ويكون صورة

(*) ١١٨ ظهر.

(١٧) كذا في الأصل والصواب خمس.

(*) ١١٩ وجه.

(١٨) لم يشأ ابن عربي أن يفصل هذه الأبيات عن المتن، كما في القصيدتين اللتين يحتوي عليهما الكتاب ولذا آثرنا أن نجعلها كذلك كما أراد المؤلف.

السماع فيها سابقاً للعمل، ويكون العمل سابقاً للرزق، وإذا بلغ الرزق مبلغه من السوق عاد، ويسوق القوة إلى صاحب السماع، والقوة تهيج الإرادة، وتجعل العمل مسطحاً، والإرادة والقوة يخرجان العناية الأزلية إلى العبد الذي هو صاحب المجلس والسماع، ومثل هذا العبد عند الله أرحم به من الوالدة الشفيقة بولدها، والله أفرح بتوبته من رجل نزل بروية مهلكة إلى آخر الحديث جمع له بين فرحه ورحمته تعالى وتقدس وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: [لله أفرح بتوبة عبد من رجل نزل بروية مهلكة معه راحلته فأضل راحلته وطلبها حتى أدركه الموت والعطش فقال أرجع إلى مكان رحلي فأموت فيه فرجع فنام فاستيقظ فإذا] (١٩) *.

(١٩) صحيح مسلم توبة ٣، مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٣١٦.
(*) ١١٩ ظهر. بعد هذه الصفحة ثمة عشر أوراق ساقطة - أنظر المقدمة؛ منهجنا في التحقيق.

نشر البياض في روضة الرياض

بعضده، وقومه، بسنده وخلصه من أوده، وجعله فومي أفراده وعدده، وأيده بمدده، واستعمله في مراده، حتى حل بيلده فطلعت شجرته، وامتدت مبلغ الأمتداد في الطلوع، وسالت ينابيع الحكمة من عروقها في جداول التفاريق والجموع، وتفرعت أغصانها، وأزهرت أفنانها، وأورقت قضبانها، على نشر طيب ثمرتها وأريجها ورياه في مسالك السطوع، ومسامل النبوع، وضحك الربيع البديع كل سنة بتسمها وتبشيشها، وترنم هزاز المزار على البهار بأنواع الأسرار، بتنسمها وتقشيشها، لا شوب^(١) في فطرتها، ولا شيب في طُرتها، ولا كدر في قطرتها، ولا يئب في صحتها، ولا شك في لقحتها، ولا عيب في نفحتها، غرسها الله بيده، وكل مغروس مكتوب، وكل مكتوب مرفوع ومجرور ومنصوب، وكل منصوب مرزوق ومحب ومحبوب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [خلق الله ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وخلق وكتب التوراة

(١) شوب: الشين والواو والياء أصل واحد، وهو الخلط، مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٢٥.

بيده *، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث، قالوا: يا رسول الله قد عرفنا مدمن خمر فما الديوث؟ قال: الذي يُقرُّ السوء لأهله^(٢). للحديث دلالة على أن الخلق كتابة، والكتابة غرس، والغرس نفس، وعكس. إذا علمت أن الشيخ هو الذي غرسه الله بيده، ووحده ثم نزله على عده، فاعلم أن الله تبارك وتعالى كما غرسه بيده، فكذلك زرعه يمينه على يمينه، وبشماله على دينه، وأعطاه كتابه بشماله، ووراء ظهره ويمينه، وناداه من أيمن طوره وكلمه من نار نوره، وأيده بجنوده، وأمدّه بجوده، ونفعه بجلوده، ورفع به شهوده، وقربه من نفسه في سجوده، حتى صار قلبه بصفة قلبه، وانغلق لب قلبه بفائق حبه، ورُب لبه امتلاً بحبه، ولأن جلدُ خَلده، كما لأن قلبُ جسده، وعلامة لين جلده سلامة قلبه في إجابة قلبه للعمل شهادة قلبه في إجابة لُبه، لما كان ويكون، ونزل، فطريق النفس، والعوض والبدل وقبول لبه يده اللازم لربه * في لا يزال ولم يزل لا ينقطع فيواصل، ولا يعرض فيراسل، انكمش عن قلبه عروق نفسه، وذهب عنه جمود عكسه، وسار ومشى بحرارة روح، واستوى على سفينة (نوح)، واصطلى بحرارة ربح الأرواح، وتخلص من خمود الأشباح، فصار لربه لا لقلبه، ولحقه لا لخلقه، وصار قلبه على مزاج الروح، ونفسه على مزاج القلب والمسفوح، وتنفس قلبه بنفسه، وانطلق من وثاق سجن تمنييه وهوسه، ولا يزال قلبه مع روحه، ونفسه مع قلبه، تنجذب إلى الحضرة العليا، وتطوف حول رداء

(*) ٢٣٤ - وجه.

(٢) لم نعثر عليه، وقد ورد في كشف الخفاء، ج ٢، ص ٣٧٨، حديث رقم ٣١٦٠، ما لفظه «لا يدخل الجنة مدمن خمر».

(*) ٢٣٤ - ظهر.

الكبرياء، ويسجد لربه، كما يسجد له جنود الأرض وشهود السماء، ويحظى بسماع النداء من «الياء» في حظائر «الهاء» ويغوص في بحار قبضته، ويخرق سجاج عرضته، ويتسع بذلك فضاء عرصته، حتى اخرق له البواطن إلى الظواهر، وانخرقت الظواهر إلى السرائر والسرائر إلى الضمائر، والضمائر إلى البصائر، والبصائر إلى الشعائر، وانخرقت الحكمة إلى القدرة، والقدرة إلى القرة، والقرة إلى الدرة، والآخرة إلى الدنيا، والدنيا إلى العقبى *، فعند ذلك يطلق من وثاق الأحوال، إلى خصوصية قابلة لخاصية الأفعال، فعبد الله تعالى في خاصية خصوصيته حقاً، وآمن به صدقاً، وآل فعله في المرتبة إلى ثلاثة أفعال، واتصل محل التنزل والتنزيل، والأنزال فعل اتصف بالثواب، والثواب باب في فضله، وفعل اتصف بالعقاب، والعقاب باب في عدله، وفعل اتصف بالخاصية المستلزمة للمصير والرجوع والمآب، وهو باب في لوح حوله، وفضله باب في الصفات، وعدله باب في الذات، وحوله باب لخروج الآيات البيّنات، وصورة باب الفضل خلق الأرض والسموات وصورة باب العدل جعل النور والظلمات، وصورة باب الحول تحقيق الكلمات في تنزيل الآيات، وعند ذلك صار المزروع الذي زرعه الله يمينه وعلى يقينه، استوى على سوقه، وانتزع من عروقه، وأظفر على حق حقوقه، فصار منتفعاً بسحابه وودقه وبروقه ﴿يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾ يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار ﴿٣﴾ كما زرعه الله يمينه

(*) ٣٣ ب - وجه.

(٣) القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٤٣ - ٤٤.

على يقينه، أثبتته الله من أرضه كما غرسه في أرض عرضه، وزرعه * في أرض فرضه، وأنزل ماء أرضه من المثل الأعلى، وماء أرض فرضه من الملاء الأعلى، وماء أرض عرضه من المنظر الأعلى، هو الذي خلا خلوات في المثل الأعلى والملاء الأعلى والمنظر الأعلى، واعتكف في مسجد خلوته، وانزوى في زاوية سلوته، وارتبط في رباط وصلته، فخرج من مسجد اعتكافه بصريح اعترافه، وبحلي استغراقه، وخرج من زاوية سلوته، بجميع همته، وبفريق نهمة، وخرج من رباط وصلته بصحيح حالته، وفصيح كلمته، وبرابطة وحدته، وله بكل خلوة في المثل الأعلى جلوة في الحق الأولى، وبكل خلوة في الملاء الأعلى جلوة في الخلق الأعلم الأدنى، وبكل خلوة في المنظر الأعلى جلوة بين يدي المولى، والحق الأولى هو القرآن، والخلق الأعلم الأدنى خلق الرحمن. فهذا هو الشيخ الذي أثبتته الله تعالى على عينه بنظره، وسيره وبعثه ونفذه في تقديره ومقداره، وقدره ووزنه بموازين القسط في طريق اعتباره وعبره، وفكرته وفكره، وأتى إليه بأثره وخبره وعبره، على جنته وسقره، وله عوالم المواجهيد في قبضته *، وممالك المشاهيد في فيضته، وتفاصيل الكل في جملة، وجمل الكل في ثلثه، كله بكله متقابل، وليس كمثله شيء متماثل، أخرجته الله تعالى من سعته في سعة كرسيه، وعلمه ورحمته إلى ساعته، وجعله حياً بشهادته، مشحوناً بعجائب صنعته، فهو الموضوع لله في الغرس، والمصنوع لرسوله، في الزرع، والآخذ المأخوذ في الأنبات،

(*) ٣ ب - ظهر.

(*) ٣٤ ب - وجه.

والمحاط في الآيات، والقبلة في الجهات، وهو في قلب (محمد) عليه الصلاة والسلام على قلب (إبراهيم) و(شعيب) و(موسى) صاحب يمين في الصحف الأولى وصاحب يقين ب: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾^(٤). فهو في الأشياء بمراد الله لا بمراد نفسه، وهو يفعل فيه به لا بعكسه، لا جرم سلكه جميع المسالك، وطاف به حول الممالك، وزكاه حين زرع، وركبه وعدله وزاده، ورجحه وفضله وقبل فيه لاء النفي وأثبتته، وأنطق فيه ألف الوصل وأسكته، وغلبه في الفرس، ورغبة فيه وسواه وأدخله في رحمته، وبوآه في الدنيا حسنة، وأدخله في الصالحين وقواه، وأمات فيه ماء الجحد والأنكار*، وأحيا فيه ياء النسبة والأقرار، وجاء إليه وآتاه في إنباته ونوره بآياته، وتاب عليه توبة خرج بها عما سواه، حتى صار هو بنفسه في نفسه مولاه، وأفنى فيه معنى ليس وليسوا، وذكروا ونسوا، وكوّن فيه معنى أنسوا حيث جلسوا، وأنسوا حين جالسوا. وإعلم أن الشيخ صورة تجمع الله والنبي والولي على الألوية والنبوة والولاية، ومجمع الدراية والرعاية والهداية، هو الذي حُشي علماً وإيماناً وشهادة، ومُلىء نوراً وحكمة وعبادة، له جميع أنواع العلوم، وله الخروج منها إلى المعلوم، وله الإطلاع على السر المكتوم، والوقوف على الكتاب المرقوم. والطالب صورة تجمع النبي والولي على معنى الرسالة في الخلق، والطالب الأول هو الحق، الذي طلب النبي في الولي، وطلب الولي في النبي، ومطلوبه في النبي، مطلوبه

(٤) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية ١.

(*) ٣٤ ب - ظهر.

في الولي، ومطلوبه في الولي، مطلوبه في النبي، فإذا وصل طلبه إلى مطلوبه، صار المطلوب طالباً في عالم الحق، والطالب مطلوباً في عالم الخلق، وقام الطالب في طلب مطلوبه، بتحبيب عباده إليه، وتحبيب الله إلى عباده بما عنده ولديه، فصار بذلك أفضل الخلائق، وأشرف الحقائق *، ولله تعالى كون في الحبيب بواسطة التحبيب، يمتد طرفاه إلى عالم القريب والرقيب. والمراد صورة تجمع الله والنبي والولي، والروح والملك والرسول، على خاصية خصوصيته في نفس الله تعالى، التي شملت كل شيء بالخصوص والعموم وبالجهل والعموم، والأذلال والأعزاز، وبالأدخال والأبراز، وبالأماتة والأحياء، وبالمنع والأعطاء، وبالخوف والرجاء. إذا علمت هذا، فاعلم أن الشيخ شيخ وطالب ومراد، وهو الذي بدا ووجد وعاد، وعرج، ورجع وجاد، فأخذ الله الشيخ بالأخذة البارية، التي منها الآخرة الراية، من القبضة الترايية، وأدخله في القبضة الربانية. والطالب هو الذي أدركه الله تعالى بالجذبات السارية، والصبّات الجارية. والمراد هو الذي تداركه الله بالنفحات الذارية، والنعم المتجارية. والشيخ مذكر ومبصر، والطالب جهّذ ومدّكر، والمراد مسيطر لا يدخل تحت أمر ونهي، ولا يلتفت إلى إثبات ونفي، قدمه عند طرفه، وطرفه في عين حرفه *.

(*) ٣٥ وجه.

(*) ٣٥ ظهر. هناك عدة أوراق ساقطة.

الرب على اليهوب

فأخر الثواب والعقاب إلى بعد تخليص الأجزاء إلزاماً للمؤمن، وعند تخليص الأجزاء، انفتح للعبد المؤمن باب إلى الله تعالى، وهو حقيقة البدء والإعادة والبعث؛ لأن الله تعالى إذا بدأ العبد وأعادته وبعثه بعد الإعادة فتح باباً إليه بالعدل، وعنده على الدنيا والعقبى والآخرة. فالبدء والإعادة والبعث باب إلى الله تعالى، وهو باب الأيد وظاهره الزهد والتقوى والإيمان، وباطنه دين العبد الذي يدان به، ومثل هذا العبد، عبد أراد وذهب ورجع، يعني أراد وجهه وذهب فيه ورجع عن نفسه وخلقه، وبالإرادة والذهاب فيه والرجوع تدلى، فصَحَّ له بذلك إسم العبد والإضافة، فقال له سيده: [أنا عند ظن عبدي بي] ^(١). وقال تعالى: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ ^(٢) فجمع الله تعالى فيه بين درته وذرتة، فالدرة محل نظر الله تعالى فيه، وهي التي خلق منها ما سواه، وامتلأت

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة ج ١٠، ص ١٧١، سنن ابن ماجه، فضل العمل ج ٢،

ص ٢٢٣، فيض القدير ج ٢، ص ٣١٢ حديث (١٩٢٣).

(٢) القرآن الكريم، سورة النجم، الآية ١٠.

نظره وعلت عن الخلق، بحيث لا تحضر مع الخلق أبداً، والذرة هي الموجبة لله وحده، وهي محل كلام الحق، فامتألت إجابة لله، فحضرت به معه، بحيث لا تغيب عنه * أبداً، ومثل هذا العبد حاضر مع الحق، غير غائب عنه، وغائب عن الخلق غير حاضر مع الخلق، سوى الله تعالى نفسه لنفسه بالكلام والنظر، فإذا كان الله ربه، يكون هو بر الخلق، وإذا كان الله بره، يكون هو رب الخلق، بمعنى يريهم ويهديهم ويرشدهم إلى الله تعالى بأذن ربه، ويكون هو مجيباً لله تعالى كالألف، له ألف الأكرمية والألطفية، أعطاه الله تعالى ألف الألطفية حين نظر إلى درته، وأعطاه ألف الأكرمية حين كلم درته، وهو تعالى أكرم الأكرمين، وألطف الألطفين، ونزل من هذا السر إليه كل ألق الله، مولك الحق، وكل منه حلاً طيباً: ﴿ورزق ربك خير وأبقى﴾^(٣). فكذلك ألف لسانه وإنسانه يخرج إليه من فم اللطف والكرم يكلمه وينظر إليه بواسطة القلم والقدم، وكل إنسان سواه سائراً وصائراً^(٤) إلى الله تعالى، وهو إنسان يأتيه الله، وينزل إليه ويجيئه فنام^(٥) إفناء، ثم يقوم على نفسه بالرحمة واللطف والكرم، ويستوي إلى قلبه، ويستوي على روحه وأعطاه الأمان في الأمن، وكشف له عن الأمانة التي حملها إياه باللطف والكرم * في الأمن والأمان، فأفاق وانتبه، ووجد الله عنده، فدخل عليه بالسلام آمناً، وساد الخلق بهذا المعنى؛ لأنه ما دخل عليه بالسلام آمناً من حين مبدئه ومبعثه ومعاذه أحد سواه، إلا ويكون فيه من حظ العدو وهنات النفس، فهو الذي جعله الله

(*) ١٣٠ وجه.

(٣) القرآن الكريم، سورة طه، الآية ١٣١.

(٤) كذا في الأصل والصواب سائر وصائر.

(٥) كذا في الأصل.

(*) ١٣٠ ظهر.

تعالى محل قيامه، ونزوله، ومجيئه، واستوائه عليه وإليه، وهذا الذي يرفع كون الشيطان من الظلمة، التي هي قالب النور، لتنجلي عن صاحبها، وفي الحقيقة قالب نوره الأولية والآخرية، والظاهرية والباطنية، والأولية والآخرية، والظاهرية والباطنية بالنسبة إلى الفيض الكلي، والبسط الحقيقي ظلمة؛ لأن الله لما جعل للشمس أولاً وآخرأ وظاهراً وباطناً، أظلم على حقيقتها، فاحتجبت حقيقتها عن الخلق بهذا القالب، فكذلك نوره، فيخرج من أولية الشيء بدءه، ومن آخريته إعادته، ومن ظاهريته بعثه، ومن باطنيته عينه، وحقيقته السابقة على القالب، الذي هو محل إيقاعه في الوجود، فإذا خرج المفرغ في القالب من القالب، استغنى عن القالب، ويرجع معنى * القالب إليه، وتنزل حقيقة المفرغ فيه، والشبع من معنى البدء، والجوع من معنى الأعادة، والعطش من معنى البعث، والري من الحقيقة، وفي الشبع معنى الماء، وفي الجوع معنى النار، وفي العطش معنى الريح، وفي الري معنى الأرض، غرس الله تعالى شجرة طوبى في الإنسان على سر البدء والإعادة، والبعث والحقيقة، بحكمة الجوع والعطش والشبع والري، والعبد إذا كان في معنى البدء، لا يصلح له إلا الشبع، وإذا كان مفرغاً في قالب الأعادة، لا يصلح له إلا الجوع، وإذا كان مفرغاً في قالب البعث، لا يصلح له إلا العطش، وإذا كان مفرغاً في قالب الحقيقة، لا يصلح له إلا الري، فأن أكمل الله تعالى في العبد معنى الجوع والشبع، والعطش والري، طلع منه شجرة طوبى، ينفق له عما يشاء بأمر الله، وذلك يكون بعد تطهير النفس عن الشرين: أعني بهما شر العدو، وهو شر النفس والمركب فيها، وشر تأثير الأفعال فيها؛ لأن العبد يجاهد ويخالف نفسه، حتى يندفع عنه شر العدو والنفس، ولكن يرجع

تأثير الأفعال الصادرة منه بطريق الكلفة * وحمل النفس على خلاف دواعيها إلى باطن النفس، وهي حرارة تنضج النفس، حتى تنبسط في القبول والمراد، ولا بد من استخراج تلك الحرارة من النفس بعد نضجها لتنحل وتبسط، وتخلت عن قساوتها وصلابتها، فيزيل الله سر العدو عنها بناء الجوع، ويخرج منها صورة هذا الشر، كما يخرج النار من الحديد، ويزيل الشر العائد إليها بماء الشبع، ويخرج منها صورته، كما يخرج الحرارة من النور، والكلتين بالماء. واعلم أن شر النفس مندرس بصورة الرحم، والكفر والنعش، والقبر، واللحد، ولا يخرج إلا القيامة والإتيان والمجيء والنزول والأستواء، وظهور ذلك في العبد يكون بعد تطهيرها عن الشرين اللذين ذكرتهما، وعند ذلك علم العبد حقيقة الرد والقبول، والأخذ والأعطاء، فيرد فعل الخلق لتحقيق فعل الحق جل جلاله، ويقبل فعل الحق جل جلاله، ليتجرد بفاعله، فإذا أتاه شيء في فعل الخلق يرده، وإذا أتاه في فعل الحق يقبله، فيأخذ الله تعالى منه ما ليس منه، بحكمة الرد، ويعطيه من نفسه ما هو منه بحكمة القبول، فيرق العبد بذلك، ويلطف ويفرق بين فعل * الحق وبين فعل الخلق، والأخذ والإعطاء، والعطاء يكون سابقاً على الرد والقبول، فكأن قوة الرد والقبول قوتان واصلتان إلى العبد من قوة الأخذ والأعطاء، وهما من كتاب المحو والأثبات، وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام، وهو ما روى (أبو الدرداء)^(٦) عن النبي، صلى الله عليه وسلم أنه قال: [إن الله سبحانه وتعالى في ثلاث ساعات ييقن من

(*) ١٣١ ظهر.

(*) ١٣٢ وجه.

(٦) عويمر بن مالك من بني الحارث الخزرجي، صحابي مشهور بكنيته وإسمه جميعاً. اختلف في أسمه وإسم أبيه أسلم يوم بدر وشهد يوم أحد، تولى القضاء في خلافة عمر، روى الحديث ومات في خلافة عثمان. الإصباة، ج ٧، ص ١٨٢ - ١٨٣.

الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء^(٧). والرد والقبول والأخذ والإعطاء أو العطاء حقيقة قوله: [اقرأ]^(٨) يعني: اقرأ بحكمة الرد والقبول، والأخذ والأعطاء، لما قال النبي عليه الصلاة والسلام: [ما أنا بقارىء]^(٩) صار الحق قارئاً فيه بلسان (جبريل)، وجمع له بين القارىء والكاتب، وبين ما كتب وقضى، والكاتب يقضي والمملك يكتب، وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام، وهو ما روى (حذيفة بن أسيد)^(١٠)، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [إذا مضت على النطفة خمس وأربعون ليلة يقول المملك: أذكر أم أنثى فيقضي الله عز وجل، ويكتب الملك، ويقول: أشقي أم سعيد، ويقضي الله تعالى، ويكتب الملك ويقول: عمله وأجله، فيقضي الله ويكتب الملك، ثم تطوى الصحيفة، فلا يُزاد فيها ولا يُنقص منها]^(١١). واعتبر أيها المعتبر، سر الأخذ والإعطاء، والرد والقبول، في الأمر والقلم والنون واللوح، فيأخذ الله تعالى من القلم بالقدرة، التي سوى القلم بها، أدرج فيها الأمر، ويعطي القلم من النون بالقوة، فيقبل العلم ويرد إلى اللوح، فعلى هذا يكون للقلم قوتان: قوة القبول المتعلقة بأحدى شقتيه، وقوة الرد المتعلقة بشقته الأخرى، ولكل شقة منها سنة فيها سنة، والقوتان واصلتان إلى القلم من قوة

(٧) سنن النسائي، طلاق، ٧٥.

(٨) صحيح البخاري، بدء الوحي، ٣، تفسير سورة ٩٦، ١، تعبير - ١.

(٩) صحيح البخاري، بدء الوحي، ٣، تفسير سورة ٩٦، ١، تعبير - ١.

(١٠) أبو سريجة - حذيفة بن أسيد، ويقال أمية بن أسيد بن خالد بن الأعور الغفاري صحابي شهد الحديبية وذكر فيمن بايع تحت الشجرة، نزل الكوفة وروى أحاديث وتوفي سنة ٤٢ هـ. الإصابة، ج ٢، ص ٢٢٢.

(*) ١٣٢ ظهر.

(١١) صحيح مسلم، قدر، مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ٧.

الأخذ والاعطاء، أدرج الله تعالى في قوة القبول حقيقة الروح، وفي قوة الرد حقيقة الشبح، والرد في حكمة الصعود، والقبول في حكمة النزول، فينزل الروح بالقبول، ويصعد الشبح بالرد، وينزل نوره المشار إليه بقوله عليه الصلاة والسلام حيث قال في الحديث: [ثم رش عليهم من نوره]^(١٢). بين الروح والشبح، فتصرف الاضافة إلى الروح، والنور إلى الشبح، ويظهر بين ذلك نشر البشر، ويصير الروح روحه وروحي، والشبح محل شرحه وحشري، وبين نوره ورشه تعالى وتقدس، كونه وشأنه، وفي كونه كتاب^(١٣) * كُتِبَ بحقيقة يده تعالى وتقدس، وهو لا يتغير ولا يتبدل، وهو أم الكتاب، والذي كتب بيده يدخل في الكشف، والتفسير، والبسط، والسطح، وينكشف الحرف، وفي شأنه تاءات الأرض، وهي تاء نفخت، وخلقت وسويت، ومنها تاءات اهتزت، وربت، وأنبتت، من كل زوج بهيج، وبين شأنه وكونه: [كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف]^(١٤) فعلى هذا التفسير، فتطهر^(١٥) أن الله تعالى رش على الروح والشبح في الأول، ثم على النفس والنفس، ثم على القلب والعقل، ثم على الجسم والجسد، فلما سرى الرش من الروح والشبح إلى الجسم والجسد، تم الحمد لله تعالى، ونظر الحق جل جلاله إلى تاء كنت، فجعل التاء دكاً، فظهر نون النظر، ونون النفس، ونون النفس، وظهر منها نون الإيمان، ونون السلطان، ونون الاحسان، ثم وصل النظر من تاء الكينونة المخصوصة إلى قاف القول، فانشق القاف، وظهر منه قاف القوة، وقاف القدرة، وقاف

(١٢) تقدم الحديث آنفاً.

(١٣) كذا في الأصل والصواب كتاباً.

(*) ١٣٣ وجه.

(١٤) تقدم تخريج الحديث آنفاً.

(١٥) كذا في الأصل والصواب ظهر.

القهر، وظهر منها قاف البرق، وقاف الفرق، وقاف الودق، ثم وصل النظر من القاف * إلى ياء النسبة، فانشقت الياء وظهرت ياء اليد، وياء اليمين، وياء اليقين، وظهر منها ياء روحي، ونفسي، وبيتي وظهر في ياء بيتي (آدم) عليه الصلاة والسلام فقال له: يا آدم أسكن أنت وزوجك، وخذ الجنة، فتجدني فيها، إذا دخل الروح في الصور، والنور في الروح فسمع النداء (آدم) عليه الصلاة والسلام، وأدرك المعنى نبينا المصطفى (محمد) عليه الصلاة والسلام، وأعلم أن الله تبارك وتعالى اخفى ما كان في شقتي القلم، وسنته بالسواد والمداد، الذي هو صورة المحو في الإثبات، فالذي يصرف القلم عن وجهه إلى مصرف معلوم، تعلم معلوم، فهو من صور الإثبات والنور مدركة، والذي ينصرف عن القلم لا بالاختيار، مثل أن يقطر منه قطرة أو نقطة، بحيث تسود المبسوط المكتوب المعلوم، فهو من صور المحو * وضيء النور مدركة له، فالعبد إذا كان صاحب النور أو الضياء يدرك المحو والإثبات وصورهما؛ لأن بالنور يدرك المبسوط المعلوم للقلم، وبالضيء يدرك المجموع الذي وقع من القلم، وهو غير مبسوط، وغير معلوم، فالذي لا يتمالك القلم مما حمل، ويقطر منه بغير اختياره، فهو من صور إثبات الإلهية في محو البشرية، والذي يمسكه القلم، ويضعه في محل معلوم باختياره، فهو من صور إثبات البشرية في محو الألوهية، فالإنسان إذا عمل عملاً بغير تدبير وتفكر واستخارة، أو عمل عملاً على حين غفلة يكون ذلك من صورة إثبات الإلهية في محو البشرية، ولو عمل بتدبير ونظر وتفكر ونية صالحة على علم صحيح، فهو من صور إثبات البشرية في محو الإلهية، والماء من

(*) ١٣٣ ظهر.

(*) ١٣٤ وجه.

صور المحو والأثبتات، والأثبتات فيه ظاهره، والمحو باطنه، والأمر من صور الأثبتات * والمحو، والأثبتات فيه باطنه، والمحو ظاهره، والأمر ينزل إلى الروح في الأثبتات، والروح يصل إلى النفس في المحو، وفي آخر الأثبتات يجرد الصوم عن الذكر، وفي آخر المحو تجرد الصلاة عن الأركان، والروح إذا نزل في محو، وقام من إثبات، تجرد الصوم في الصلاة، وتجرد الصلاة في الصوم، من الشواغل، واستوى العبد على فُلك^(١٦) الملك، الذي يجري في بحر المراد بأمر المريد الفعال على وجه فلك الملك، الذي هو صورة المحو والأثبتات، والكون الإلهي الواقع بينهما، وإذا تجرد الصوم في الصلاة عن الذكر، وتجرد الصلاة في الصوم عن الأركان، قيل لصاحبه: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(١٧). فالفاء في (قَوْلٌ) فاء الفلك والفلك، والواو واو الصوم المجرد، واللام لام الصلاة المجردة، وعند ذلك يكون الذكر والقرآن والصلاة والوجه، نوره الذي رش عليه، فافهم ولا تنكر، واعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الروح إذا نزل وقام انكشف معنى الجلال والكمال في المحو والأثبتات الألهي، النازل إلى القلم * والنون اللذين هما ينطقان في العباد، بالأخذ والأعطاء والرد والقبول، والأخذ والأعطاء، والرد والقبول على نوعين: نوع منهما إسمي يؤدي العبد إلى محض الأثبتات، ونوع منهما علمي يوصل العبد إلى صريح المحو، وبهذا

(*) ١٣٤ ظهر.

(١٦) فلك: قطع من الأرض مستديرة مرتفعة عما حولها. أما السفينة فتسمى الفلك

مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٤٥٣.

(١٧) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٤٤.

(*) ١٣٥ وجه.

يصير الرد قبولاً، والقبول رداً، والأخذ إعطاءً، والاعطاء أخذاً، ولتعلم أن - خوارزم - تثبت على دائرة المحو، وجعل محلاً لنزول الروح، لهذا المعنى مات سلطانها في البحر، والبحر صورة من صورة صريح المحو، وتثبت بلاد - مصر - على دائرة الاثبات، وجعلت محلاً لمبدأ قيام الروح، لهذا المعنى مات سلطانها في قلعة - دمشق - وهي من صور محض الاثبات، ومنشأ في حكمة الرد، حتى يرد العلم مجرد الفعل الألهي والأمر إلى اللوح الموجود في الدنيا، القائم بالوجود المبسوط المخصوص بخاتم الأولياء، وكان الله تعالى جعل سلطان - مصر - أصلاً في المحلية، لجمع أجزاء وجود البشر، وجعل أمر سلطان - خوارزم - أصلاً في المحلية لجمع أجزاء وجود الملك*، فلما قُضيا اتصل تمام وجود الملك بكمال وجود البشر على معنى حقيقة المحو والاثبات، والأخذ والأعطاء، والرد والقبول وصارا ظاهراً وباطناً للوجود المبسوط لخاتم الأولياء، وجعل محل إظهار الوجودين - دمشق - وكان ما ذكرنا من المعاني والأشارات وضعت بين - جيحون^(١٨) - و - نيل -، وهو في الحقيقة بين الله ونوره وحجابه «لن»، فمن عبّره الله تعالى على - جيحون - و - نيل -، فكأنه رفع عنه حجاب «لن»، ومحل جمع الطرفين - دمشق -، وهو محل قشع الدرة والذرة، وانكشاف الحجب عنهما، أيتها الفرقة الكاذبة الملعونة، التي غلت أيديهم، كذبتهم على الله، وافترت عليه بتكذيبكم رسوله أما رأيتم كيف رُفِعَ نبيكم (موسى) عليه الصلاة والسلام، في مناجاته وكلامه بتصديقه مولاه الحق،

(*) ١٣٥ ظهر.

(١٨) جيحون: نهر عظيم يمر ببلاد خوارزم ويصب في بحيرة تُعرف ببحيرة خوارزم. معجم البلدان ج ٢، ص ١٩٦ - ١٩٧.

وكيف وُتِّع عليه رزقه في الدنيا والآخرة، وكيف وضع عدوه (فرعون) بتكذيبه نبيه، وكان ذلك ييسط يديه تعالى وتقدس في حكمة المحو والأثبات، والأخذ والأعطاء، والرد والقبول *، فلم عصيتم الله تعالى في (محمد) عليه الصلاة والسلام، وكذبتُم به، حتى كف الله عنكم ما بسط عليكم، وكنتم من أكثر الناس مالا، وأخصبهم ناحية، أما علمتم أن السعة والبركة والروح في القبول والتصديق، لما نادى الله تعالى نبيكم من الشجرة: ﴿أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١٩). وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ. فقال صدقت وأنت أصدق القائلين وألقى عصاه فلم ما^(٢٠) نزلتم النبي (محمدا) عليه الصلاة والسلام منزلة الشجر عند أنفسكم، حتى إذا دعاكم الله تعالى إليه منه، أجبتُم له كما أجاب نبيكم (موسى) عليه الصلاة والسلام، وما منعكم عن ذلك إلا مرض قلوبكم، فزادكم الله مرضاً. ولكم بذلك عذاب شديد، أعلم أيها الطالب أن الله تبارك وتعالى، كما رش على الخلق بيدي القدرة والأصابع، فكذلك بعث الرسول إلى الأرض على فرس الحياة، حتى سلك الأرض بأقدام فرس الحياة، وكان متضمن أقدام فرس الحياة، سر قدم الله تعالى التي منها يكون طلوع الروح، فخمَّر الله تعالى طينة الأنبياء والأولياء من مواضع * وصلت إليها أقدام فرس الحياة، وكان لها شرف نظر الله تعالى، وخمَّر طينة الأشقياء من مواضع وصلت إليها أقدام إبليس؛ لأن الله تعالى وَزَّعَ الْقَدَمَ عَلَى الْأَرْضِ،

(*) ١٣٦ وجه.

(١٩) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٣٠.

(٢٠) كذا في الأصل وهي زائدة.

(*) ١٣٦ ظهر.

فدخل بين كل قدمين قدم من أقدام إبليس، كما دخل بين كل جزءين من أجزاء النور، جزء من أجزاء الظلمة، ثم بعث الله رسلاً من الملائكة، ليجمعوا بين أقدام الحياة باخراج أقدام إبليس لعنه الله من بينها، فالله تعالى يتم النور بالأنبياء، ويتم القدم بالملائكة؛ لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، يدعون عباد الله تعالى بالحق إلى الحق، والملائكة يدعوهم بحق الحق إلى حق الحق، فلهم بواسطة الأنبياء، فتح باب الألوهية على قلوبهم وعقولهم، ولهم بواسطة الملائكة النظر إلى وجهه الكريم، والنصرة على الأعداء. أعلم أن الله تعالى بسط إحدى يديه من حقيقة المشرق إلى منتهى المغرب، ينفق ما يشاء على من يشاء، كما يشاء، وينزل بها رزق العلوم والأرواح، ويبسط الأخرى من حقيقة المغرب إلى منتهى المشرق، ينفق ما يشاء، على من يشاء، كما يشاء،* وينزل بها رزق الأعمال والجنود، ثم يجمع بين سر يديه في البيت المقدس، إلى أن يقوم الخاتم بأمره فينتقل إليه سر يديه تعالى وتقدس، فيقوم معه جمع من الأولياء الظاهرين بأمر الله، فيظهرون بأمره دينه على الأديان كلها، وعند ذلك يظهر أن يدي الله مبسوطتان بنعمتي، الدنيا والآخرة، ينفق كيف يشاء، ويرزق كما يريد، إن شاء قتر، وإن شاء وسّع، وجعل السعة لمن اهتدى، والضيق لمن ضل وغوى. أيتها الفرقة الكاذبة الملعونة المسجونة، وأيتها اليهود المعتريه^(٢١)، كذبتكم على الله ربكم، حتى لعنكم أهل الأرض والسماء، وسوف تلقون غيا، جعلكم الله ظلمات بين أجزاء النور، وفواصل بين أقدام الروح، وذلك لشؤم، كذبتكم على الله فأخرجكم منها بصدق، من صدق

(*) ١٣٧ وجه.

(٢١) كذا في الأصل ولعله قصد بها المعتدية.

رسوله، وآوأكم سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر، عليها تسعة عشر، وصرتم كافرين مشركين، والله تعالى متم نوره ولو كره الكافرون، والمشركون، أيتها اليهود أخرجن * من بين نوري، وكن متواريات في سقر من ظهوري، الآن وقت خروجي إلى عبادي، وإظهار نوري على مرادي، فأخرج من كل ناحية إلى كل ولي لي بالرحمة والنصرة والفتح والظفر، وإلى كل عدولي بالقهر والأذل والأمانة والرد، شرحت الأيمان، وحسرت الفكر، وأخرجت مرادي منهما، ليرفع كنزي، طوبى لمن واصله، وويل لمن فاصله، رددناكم كما لعناكم، وأضللناكم كما أغويناكم، وجعلناكم مغضوبين مبغوضين، قال الله تعالى، خذ منهم دال الرد والتأييد واجعلهم هوى للبعد، واضمم الدال إلى إسم (يسعى) حتى يصير به سد العبيد وسعيداء، سيعيد الله إليه عيد العيد، اللهم أخذت منهم الدال بأمرك وحكمك، وقبلت منك ذلك، وأنت رب العالمين. تم (٢٢)

رسالة الرد على اليهود، وطرح الجحود، بوضع الأقرار في الشهود والجنود، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على (محمد) خاتم النبيين، وعلى آله، وأصحابه أجمعين، آمين رب العالمين. يوم الأربعاء، العشرون^(٢٣) من شعبان، سنة خمس وثلاثين وستمائة. *

خاتمة الرد على اليهود

خاتمة رسالة الرد على اليهود، أخلا الله عن سواد بواطنهم بياض أرض المقصود، ولعن اليهود بالنصارى، والنصارى باليهود،

(*) ١٣٧ ظهر.

(٢٢) كذا في الأصل والصواب تمت.

(٢٣) كذا في الأصل والصواب العشرين.

(*) ١٣٨ وجه.

الحمد لله ذي الكرم والجود، الذي أيد المرید المراد بالجنود والشهود، وسيره في حقيقة السجود إلى رحبة حدّ الله في الحدود، وأعطاه دال اليهود، وهو دال دار الموجود، ذي الجود في الوجود، وبقي من اليهود حروف الهوى، المقسومة على أهل الجحود، ورفع بذلك عنه حجاب الغين؛ لأن الله تعالى جعل حجاب العين معنى اليهود، وهو حجاب بين العابد والمعبود، والشاهد والمشهود، وآتاه ياء النصارى، وهو ياء صريح النداء، الواقع بسرّه في (آدم) معنى السجود، والذاهب عنه رين الكنود، وبقي من حروف النصارى نار حروف الصابئين، التي هي حجاب الشم والسمع في المقام المحمود؛ لأن الله تعالى جعل معنى النصارى حجاب الشم في كل والد ومولود. أحمدّه حمداً يضع عن صاحبه الأغلال والقيود، وأشكر له شكراً يوجب إزدياد الود بين * الودود والمودود، وأصلي على نبيه (محمد)، صلاة تدفع نار ذات الوقود، صلى الله عليه وعلى آله، وأصحابه، صلاة توضع منهاج الوصول إلى الخوض المورود، واللواء المعقود. أما بعد، أعلم وفقك الله تعالى، أن الله تعالى جعل اليهود حجاب العين، والنصارى حجاب السمع، لهذا المعنى يذهب اليهود إلى التعطيل، والنصارى إلى التشبيه، وما دام الحجابان في العبد باقين، لا يصير العبد دائماً وحافظاً على صلواته، فإذا لمن^(٢٤) يكن دائماً وحافظاً لا يكون سائراً في حقيقة السجود، وإذا انتزع عنه الحجابان يصير دائماً وحافظاً على صلواته ويصير سائراً في السجود الواقع في الجنود والشهود، إلى حد الله في الحدود، وحدّ الله الجامع بين روحه ويده تعالى وتقدس، وإذا

(*) ١٣٨ ظهر.

(٢٤) كذا في الأصل والصواب لم..

وصل العبدُ إلى حد الله في الحدود، يسيره في السجود الواقع في الجنود والشهود، خرج له ياء، من هاء نوره، يعني رش عليهم من نوره، وواو، من هاء نوره، يعني والله متم نوره واتصل الياء بحاء الحد، فظهر الحي * واتصل الواو بدال الحد، فظهر الود، ودخل بعض الحروف منها في البعض، فظهر الوحيد، ثم نزل النور بين ذلك، فظهر سر نودي ونوحى، وعند ذلك يظهر للعبد نزول النفسين في صورة الجنة والسكينة إلى سر نودي ونوحى، وإذا نزلت النفسان في صورتَي الجنة والسكينة، سقط التسويل والتسويق من نفس العبد المراد بهذا النزول، وإذا سقط التسويل والتسويق، ارتفع التلبس لا محالة، وبُدل التسويق مكان التشويق، والتشويق مبالغة الشوف، وبُدل التسويل مكان التوسيل، الموجب إلى الوسيلة العظمى، وأصل التسويل والتسويق كان من ذلك الوقت الذي قال تعالى لإبليس: ﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾^(٢٥) أن الله تعالى لما قال للملائكة: ﴿اسجدوا لآدم﴾^(٢٦).

كان متضمن أمره بالسجود سر المحو والأثبات، فوقع الأثبات على الملائكة، فوقعوا للسجود، ووقع المحو على إبليس، فوقع في الجحود، لأكمال الخلود، ثم ظهر للملائكة التوسيل * والتشويق والتسلي بالطاعة، وظهر لإبليس التسويل والتسويق والتلبس، وسرى منه إلى النفوس، والنداء الواقع في صورة الأثبات يقين في

(*) ١٣٩ وجه.

(٢٥) القرآن الكريم، سورة ص، الآية ٧٥.

(٢٦) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية ٦١، وسورة طه، الآية ١١٦، وسورة الكهف، الآية ٥٠.

(*) ١٣٩ ظهر.

المستمع، وإذا ظهرت النفس عين ميراث إبليس، بذلت الجنة لها إلى السكينة، ونزلت السكينة في السفينة، واستوت السفينة على حبة القلب، فأنبئت سبع سنابل، في كل سنبله مائة حبة، اختار الله تعالى منها حبة المحبة، فزرعها في القلب الخاشع، حتى علم من الله ما لا يعلمون، وسمع منه ما لا يسمعون، ورأى فيه ما لا يرون، صب الله تعالى قارورة تاء خلقت بيدي في تاء الجنة، حتى امتلأت الجنة منها وفاضت، وصب قارورة تاء سويت في السكينة، حتى انطبقت السكينة بها، وصب تاء نفخت في تاء السفينة، فشجنت السفينة، ثم اجتمعت التاءات في تاء حبة القلب، ثم خرجت السكينة من السفينة، ودخلت في التابوت، وفتحت فصيح لسانها بشرح ما في الجبروت والملكوت، وجمعت بقلبها بحروفها بين الحبة والحوث، فوقع الأزواج بينهما * على معنى من معاني قدس اللاهوت، فتولد منه أنا الحي الذي لا يموت، أعلم أن التابوت أربع تاءات، تاء، وتاء، في تاء، وفي تاء، وهي تاء خلقت، وتاء سويت، وتاء نفخت، وتاء المقابلة بين المتعين والمعين، مثل قوله: اصطنعتك قارن التاء بالكاف، فتعين المخاطب بالتاء، وعين المخاطب بالكاف، ومن تاء خلقت بيدي تاء أخبرتك، ومن سويت تاء اصطنعتك لنفسي، ومن تاء نفخت تاء اصطفيتك برسالاتي وبكلامي، وسر الكتب إذا وقع في الإنسان ظهر الاختيار والأصطناع والأصطفاء بالرسالة وبالكلام؛ لأن تاء الكتب تاء تعين الفاعل في فعله به، وكاف الكتب كاف يعين المخاطب، حتى ينضاف أثر فعله إليه، وباء الكتب باء تعين أثر الفعل في محله مثل قوله، اصطفيتك برسالاتي وبكلامي ولكل تاء منها ياء يقع التاء فيها، مثل قوله:

اصطنعتك لنفسي ومثل قوله اصطفتك بكلامي وبرسالاتي ومثل قوله تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾^(٢٧) واعلم أن لتاء الخلق تاءات، مثل تاء جعلت، يعني جعلت له مالا ممدوداً، وجعلت الظلم محرماً، وكذلك لتاء سويت تاءات، مثل قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(٢٨). ولتاء نفخت أيضاً تاءات مثل قوله: ﴿فخذ ما آتيتك﴾^(٢٩) ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾^(٣٠). وإلى غير ذلك. إذا عرفت تاءات التابوت. فاعلم منها تاءات التوبة والتوجه، والتوجيه في التوبة، والتوبة في التوجيه، فمن تاب، ومن توجه، ومن تاب في توجيهه، وتوجه في توبته إلى الله وحده، رفع الله عنه تسويل النفس في تسويلها، وتسويلها في تسويلها، ونزلت تاءات التابوت في صلاة العصر مقسومة على ركعاتها، وتجدت حقيقة الصلاة لصاحبها، في أفضل ساعاتها، وصارت التاءات مدرجة ومطوية يمين الله في تاءات سورة العرفان، وسورة الملك، وسورة التنزيل، وسورة (أبي لهب)، اعلم * أن جميع ياءات الاضافة، وجميع الياءات التي هي محال بسط الياءات في ياء يد الله، التي هي فوق الأيادي، وهي بحر لا ساحل له، وجوهر هذا البحر في ياء الأضافة المشير إليها قوله تعالى: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت

(*) ١٤٠ ظهر.

(٢٧) القرآن الكريم، سورة طه، الآية ١٣ - ١٤.

(٢٨) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ٣.

(٢٩) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٤٤.

(٣٠) القرآن الكريم، سورة طه، الآية ٣٩.

(*) ١٤١ وجه.

بيدي﴾^(٣١)، وهي داخلة في الياء الأولى من اليقين، وفائضة على الياء الثانية من النفس، فينفق الله تعالى منها على أرباب اليقين، منها ما يشاء، يزيدهم في الرزق والعمر والمحبة، وينقص من أرزاق اليهود، ومن عمرهم، ويزيد في لعنتهم، أيتها الفرقة الكاذبة، كذبتكم على الله، وافترتكم عليه، فأخذ منكم دينكم، وسلب منكم يقينكم، فما أنتم على شيء، كما قالت النصارى، وليست النصارى على شيء، كما قلتم، رد الله عليكم الكرة، وأخزاكم في هذه المرة، وسوف تلقون غيا، عند خروج خاتم الأولياء المختص بمزيد العمر والرزق والمحبة القديمة، الذي قلعكم عن قعركم، وقطع عزقكم النزاع، فاختره الله بذلك، بالعمر والرزق والمحبة القديمة، حتى رق في الحو*، وقر عينه في الأثبات، وأقر بالله تعالى، وبوحدانيته في جميع الجهات، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على (محمد) خاتم النبيين، تمت خاتمة رسالة الرد على اليهود، يوم الجمعة، الرابع عشر، من رمضان، سنة خمس وثلاثين وستمائة. اللهم إنك وعدتني ووعدك الحق وأنت منجزه، فأُنجزه بحيث تحيط به عندك، ولا تحرمني من فضلك يا أرحم الراحمين*.

بقية خاتمة الرد على اليهود

الحمد لله العلي الكبير، الذي بعث النبي النذير البشير، وأعطاه الكوثر، الذي ينصب منه عليه، وعلى من يحبه الخير الكثير، ويندفع عنه بماء رحمته عذاب السعير، أحمدته حمد من علم أنه قادر ومقتدر وقدير، وأشكر له شكراً يوجب أحسن التفسير،

(٣١) القرآن الكريم، سورة ص، الآية ٧٥.

(*) ١٤١ ظهر.

(*) ١٤٢ وجه.

وأجمل التقدير، وأصلي على نبيه (محمد) الهادي المنير العالم بسر القَدَر والمقدار والتقدير، وهو حبيب الله السميع البصير، الشهيد العليم الخبير، صلى الله عليه، وعلى آله، صلاة تفتح باب الكفاية الألهمية في دار التدبير. أما بعد إعلم أيها الملحوظ المنظور بعين الدوام والخلود، والظاهر الطاهر في نور الله المحيط بالجنود والشهود، أخرجك الطاهر في نور الله المحيط بالجنود والشهود، أخرجك الله من كلية الجحود، إلى جملتيه السخاء والجود، ورزقك حظاً وافراً، ونصيباً طاهراً، وقسطاً ظاهراً، من حب الموجود المعبود المقصود. إن هذه بقية من خاتمة رسالة الرد على * اليهود، في بيان المعنى الموعود، لمن رد على اليهود، وسَعَدَ بمحو الجحود وقُلِعَ رسوم الكنود إن الحب حرفان، ولهما مصرفان، وهما الرزق والعمر، ولمصرفهما حالتان، وهما الفراغة والسرور على الشُّرْ، وأول زمان العمر زمان العبادة والعلم والعمل، وهو زمان العبور على ماء البحور، وزمان انتقال الرجل من الدور إلى القبور، ومن القبور إلى الحور والقصور، ومن الظلمة إلى النور، وأوسط زمان العمر زمان المنام في الحال والمحل وزمان المقام في المنزل والمنزل، وهو زمان إحاطة المحيط المراد بالمريد المحاط، وزمان مروره على المرد والمعاد، وآخر زمان العمر زمان الزواح إلى روح الله وروحه وريحان رَوْحه، وزمان الرؤية والمشاهدة حقيقة، وأول الرزق قوة، وقرة، وقدرة، وقبول، وقرار، وأوسطه زيادة، وزيارة، وزلفة، ومزيد، وآخره رحمة، ورضوان، ورأفة، ورؤية، فلو اتصل حاء الحب براء العمر، طال العمر، وامتد زمانه، وكمل إيمانه وتم * غفرانه، وأدرك الرجل

(*) ١٤٢ ظهر.

(*) ١٤٣ وجه.

مراده، وشاهد مرده ومعاده، في خلقه وحقه، ونزل في روحه سر ريح، وهو أمر بوجدان ريح الله تعالى نَفْسَه في ربح الجنة، وسر روح في الخير والفقه المراد دائماً خالداً، وسر حرّ من القيد والرق والمكروهات، وحر بحرارة الروح بحث لا يُبْرِدُه بالموت، ولا تبلى من الفتوت، وإذا اتصل باء الحب براء الرزق، ظهر برّ البر، باقياً دائماً، فله الرزق الباقي، والبقاء الدائم، ومن أعطاه الله تعالى آخر الرزق وآخر العمر، كانت له نهاية المحبة، واستقر رزقه وعمره على قدمي المحبة القديمة، ووضع الحب القديم قدميه على رزقه وعمره، حتى أدرجت الرحمة في رزقه، فلا يزال رزقه ورزقه ماله من نفاد، وأدرج الغصن^(٣٢) في عمره، فيغلب عمره على الأعمار، ويعمى به الأشرار، وهذا لطف وكرم وفضل في حقه من العزيز الجبار، الواحد القهار، اعلم وفقك * الله، أن للمحبة القديمة قدمين، عليهما الأعمار والأرزاق، ومن وضعت المحبة القديمة قدميه على رزقه وعمره، صار مخصوصاً بمزيد الرزق والعمر والمحبة من بين الخلائق، ولا ينفد رزقه وعمره ومحبه، ومثل هذا يكون خاتم السر، وخاتم السر خاتم الأولياء، وهو أشد خلق الله وأتقاهم، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهذا السر صار المحب محبوباً، والمحبوب محباً، وصار إسم المحب مشتركاً بين المحبوب المحب، اتصل بفضل الله ورحمته باء الحب براء الرزق، واتصل حاء الحب براء العمر، وحكم الله تعالى بأنجاز وعده، وإثبات عبده، وهو الفعّال لما يريد، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على (محمد) خاتم النبيين، وعلى آله، وأصحابه أجمعين، آمين رب العالمين، تمت

(٣٢) كذا في الأصل.

(*) ١٤٣ ظهر.

البقية، يوم الاثنين عشرة جمادى الآخرة، سنة ست وثلاثين
وستمائة. *.

كشف سر الوعد وبيان علامة الوعد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أذهب عني الحزن، وأزال ما أضعفَ وَوَهَنَ،
 ووضعَ الميزان وعدلني به ووزن، وجعل القرآن الكريم في معدلته
 مغروساً ومخلوطاً ثم وَضَنَ، وأظهر بيضة ختم النبوة والولاية، وكل
 طائر ألهمه، حتى عَشَشَ عليها وَوَكَنَ، وأمدّه برزق الصبر حتى
 وقف عليها وترك الظعن، ووعدّه ثلاثين ليلة وأتممها بعشر حتى
 فرّخ ووجد كنز صبره وزكّن^(١)، وهو الإله الذي جعل لكل أمل
 مأموله، حق اعتكف العشر الأواخر من ميقاته ورهن، وأعطى لكل
 سائل سؤله، وعافاه من مرض الشّحن^(٢)، أحمدّه حمداً يدفع
 شدائد المحن، وأشكره شكراً يمنح فوائده مما مَحَنَ، وأصلي على نبيه

(١) زكن: الزاء والكاف والنون أصل يختلف في معناه. يقولون الظن، ويقولون هو
 اليقين، وأهل التحقيق من اللغويين يقولون زكنت منك كذا، أي علمته مقاييس
 اللغة، ج ٣، ص ١٧.

(٢) الشّحن: الشين والحاء والنون أصلان متباينان أحدهما يدل على الملء والآخر على
 البعد مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٥١.

(محمد) الذي تلقى القرآن من لدنه وَلَقِّنْ، صلى الله عليه، وعلى آله *، صلاة تُبدل من اللَّحْن اللَّحْن. أما بعد اعلمي أيتها الساعة، والنفس المطاعة، أن الله تعالى خلقك على الرضا والطاعة، ووسعك لقبول الساعة، لاجرم ساعدك التوفيق، ويقارنك على ما أنت بصددده حق حقائق التحقيق، وما ودعك ربك وما قلاك، ولسوف يعطيك ربك فإرضاك. اعلمي أن الله تبارك وتعالى غرس القرآن في عبده، فأخذه منه بالقوى الشديدة السلطانية، وخلق له لساناً في قلبه يتكلم بالحقائق البَيانية، ويخبر بالمشاهدات العيانية، خلط المغروس بدمه، ولحمه، ومخه، وعصبه، وعظمه، فقَبِلَ منه ذلك على نثره ونظمه، بالأهلية الصلاحية، والهيئة العادلية الأنسانية، وخلق له بياناً في جوف قلبه يُفَوِّهِ بالحقائق الفرقانية، ويخبر بالضمائر الايمانية، ولايزال العبد يقرأ القرآن بسر غُرسه، ويجمع بين نَفْسِه ونَفْسِه، وظله وعكسه، صورته ومعناه، وسورته ومغناه، ولفظه ولحظه، وصوته وحرفه، وأعرابه وصرفه، حتى * يتم قرآنه، ويشتم بيانه، وعند ذلك أظفره الله على إيمانه، وأنزله من كونه إلى شأنه، فيقرئه القرآن بسر خلطه، ويجمع بين جلّه وربطه، وبين حقه وخلقه، وبين خاتمته وسابقتها، وبين فاتحته ولاحقتها، وبين ظهره وبطنه، وحده ومطلعه، ومفرقه ومجمعه، ومنشأه ومنبعه، حتى يتبين أن العبد بحكمة الغرس حامل القرآن، ناطق باللسان، وأن القرآن الكريم بحكمة الخلط حامل العبد المسمى بالأنسان، الناطق بالبيان، ثم تصوير حكمة الغرس، وحكمة الخلط موضونة بالجمع والأزلاف، والذي والاثتلاف، والاقرار والاعتراف، حتى عبر العبد على صورة النسخ والانساء والتبديل. وبلغ الأمر في أمره إلى مبلغ

(*) ١٤٤ ظهر.

(*) ١٤٥ وجه.

التنزيل، ووصل المأمور إلى علو درجات التعويل، وإلى كلية وجه
الابراهيمية النازلة بطريق التوكيل بيانه. أعلم أن معنى النسخ إبطال
الشيء، وإقامة آخر مقامه، يقال نسخت الشمس الظل، أي أذهبته
وحلت محله، فهذا نسخ إلى بدل؛ لأن الظل * يزول ويبطل
ويكون الشمس بدلاً عنه، ويجوز النسخ إلى غير بدل، وهو رفع
الحكم وإبطاله، من غير أن يقيم له بدلاً، يقال نسخت الريح الآثار،
أي أبطلتها وأزالتها، والمعروف من النسخ في القرآن إبطال الحكم
مع اثبات الخط هو [أن]^(٣) تكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتتين
في التلاوة، إلا أن المنسوخة لا يُعمل بها، مثل عدة المتوفى عنها
زوجها كانت سنة لقوله: ﴿متاعاً إلى الحول غير إخراج﴾^(٤) ثم
نُسخت بأربعة أشهر وعشراً^(٥) كقوله تعالى: ﴿يتربصن بأنفسهن
أربعة أشهر وعشراً﴾^(٦). وكقوله تعالى: ﴿إن يكن منكم عشرون
صابرون﴾^(٧). ثم نُسخت بقوله تعالى: ﴿الآن خفف الله
عنكم﴾^(٨). وقرأ ما نُسَخ بضم النون، من انسخت الآية أي
وجدتها منسوخة، وإذا كان كذلك، كان معنى هذه القراءة
كمعنى قراءة مَنْ قرأ نُسَخ فتح النون، يتفقان في المعنى وإن اختلفا
في اللفظ وقوله أو ننسها، النسيان ضد الذكر والأنساء منقول منه،
يقال نسي الشيء وأنسيته إذا * جعلته ينساه، قيل معنى الآية: أنا إذا

(*) ١٤٥ ظهر.

(٣) أضفنا أن ليستقيم السياق.

(٤) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٤٠.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٣٤.

(٧) القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية ٦٥.

(٨) القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية ٦٦.

(*) ١٤٦ وجه.

رفعنا آية من جهة النسخ أو الأنساء، أتينا بخير من الذي نرفعه بأحد الوجهين، وهما النسخ والأنساء، وقد يقع النسخ بالأنساء، وقرأ (أبو عمر)^(٩) ونسأها مفتوحة النون مهموزة من النشأ، بمعنى التأخير، يقال نسأت الأبل عن الحوض إذا أخرتها عنه، ومعنى الآية في التأخير أن يؤخر التنزيل، فلا ينزل، ولا يُعلم، ولا يُعمل به، ولا يتلى والمعنى نؤخرها إلى وقت ثان، فنأتي بدلاً منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها، ومعنى نأت بخير منها أي أصلح أن تعبد بها، وأنفع لهم، وأسهل عليهم وأكثر لأجرهم وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾^(١٠) قيل: «ما معنى الآية نسخناها وأنزلنا غيرها» والله أعلم بما ينزل من ناسخ ومنسوخ، وتغليظ وتخفيف. اعلم أن النفس إذا صارت مسمى بإسم الساعة، نزلت حكمة النسخ في وعدّها، وحكمة التبديل في حدها، وحكمة الأنساء في سدها، واتسعت بذلك عَرَصَةُ القلب، وخلّا عن كل متحرك ومحرك، وتخلص عن كل منازع له، ومزاجم، وانمحي عنه صفة الذكر بالمذكور، وانبسط النور فيه على الظهور، وعري ذكره عن الصّرف، وتجرد رحمته عن الحرف، وانكشف له باب المقامات اللاهوتية؛ وانفتح صدره بالآيات السلطانية، وكبر شأنه عند الله، وتعاضل أمره، وكثر بيانه، وجلّ قدره، وصفا قلبه عن الحركة والسكون، والأحضر والجمع الموزون بميزان القلم والنون؛ هذا لأن الله تبارك وتعالى إذا ذكر عبده، ووصل ذكره إليه خلا قلبه عما

(٩) هو أبو عمرو: ذبان بن العلاء بن عمار المازني، إمام البصرة ومقرئها، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية، ولد بمكة سنة ٦٨ أو ٦٩ هجرية، ونشأ بالبصرة توفي في الكوفة سنة ١٥٤ أو ١٥٧.

(١٠) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية ١٠١.

(*) ١٤٦ ظهر.

سواه، وعري عن مُناه، وصار قاعاً صنفصفاً، ظهر فيه منتهاه، وظهر عن مبتغاه، وعند ذلك يجد فيه حقائق المقامات اللاهوتية، المحلاة بالحقائق السلطانية، والمعدلة بالقد^(١١) والقوى الوجدانية اللواتي بهن الذكر صار سائراً، والمذكور إلى الذاكر صائراً وهي إحدى عشرة حقيقة مدرجات في طي أكفان كلمات تامات، وسأذكرها إنشاء الله. وإذا ذكر العبدُ ربه اضطرب ويحيى ويموت *، ويسعى بين الملكوت والجبروت، فيكون في قبضة الموت والحياة، والحركة والسكنة، والحسنة والسيئة، والخير والشر، والنفع والضرر، وكل ذلك من قبيل البليات، ومن الشواغل والآفات، حتى لو أن واعظ القلب، إذا قال لك أحضر قلبك، وعدّل قلبك، وإجمع نعمك وشملك، وغمّض عينيك. فاعلم أن تحت موعظة الواعظ، ودون لحظة اللاحظ، وما جعلت لباس التلبيس، وما أدرك قلبك خير الجليس. وإعلم أن الذكر معنى له صورتان في الأقوال والأفعال، وهو شامل لصورتيه، وواف وكاف وشاف لصورتيه، وما دام الذكر في الصورة، ويكون متقلباً في الأصلاب، بالسورة ناقصاً بالصرف، ونازلاً بالحرف، فهو ذكر العبد ربه، وإذا خرج من صورتيه، وبرز من شريته، وقام بحقيقة القيام على المذكور، فهو ذكر الرب عبده، وذكر الله وحده، وذكر الله عبده، أكبر من ذكر العبد سيده، وربّه لا محالة، والذكر تقسم في * صورته التي في الأقوال على تسعة وعشرين نوعاً وهي: التلبية، والتوجيه، والتسليم، والتفويض، والالغاء، والایمان، والاسلام، والتسبيح والتحميد، والتهليل، والتكبير، والتمجيد، والاستعاذة، والاستغفار، والاستغاثة، والتوبة،

(١١) كذا في الأصل.

(*) ١٤٧ وجه.

(*) ١٤٧ ظهر.

والصلاة، على النبي، والسلام والدعاء لنفسه ولغيره، وقراءة القرآن، والتلفظ بكلمتي التوحيد، وذكر كلمة الله، وذكر هو، وذكر أنت، وذكر أنا، وذكره بطريق النداء، مثل أن نقول: يا حي، يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، وذكر الأسماء الحسنى، والتحدث بنعمة الله، والثناء عليه، والذكر في الأفعال أيضاً يقسم على نحو من ذلك، ومن استوى ذكره في مراتبه، يجد في ذكر الفعل، ما يجد في ذكر القول، وكذلك على العكس من ذلك وصار ظاهره وباطنه لله، بحيث يُقعدده الله تعالى في مقاعده على صورة الذكر، حتى تكون حركته وسكنته، وقعوده وقيامه على هيئة الذكر، وعند ذلك انبسطت دُرّته على جوهرته، وجوهرته على * ذرته، وذَرته على درته، ووصلت قدمه إلى طرفه، حتى وضع قدمه حيث انتهى طرفه مرة واحدة، واستغنى بذلك عن مراتب الأقدام وتعدد الخطوات، وكذلك وصل قلمه حيث انتهى نظره، ومثل هذا العبد حقيق بأن يقال له سائر، ولا تحسبن أن إسم السائر يتناول من حيث الحقيقة لكل من له سَيْر، أو طير؛ لأن السائر الحقيقي هو الذي انشق رأس ياء ندائه بـألف استوائه على دعائه، وبان له في موضع الأنشاق طرفان المحيطة بهما، الطرفان النازل عليهما الجمعان، حتى وقعت قدمه في طَرَفه وطرفهم في حَرْفه، فصار سائراً صائراً إليه لا بقدمه، ولا بطرفه، ولا بقلمه، ولا بحرفه، بل أسرى به المنزّه عن كل نقيصة، الذي نزّهه عن كل شقيصة^(١٢)، وأثنى على فعله الجميل، وحكمه الجزيل فقال: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من

(*) ١٤٨ وجه.

(١٢) شقص: الشين، والقاف والصاد: ليس بأصل يُتفرع منه أو يقاس عليه. وفيه كلمات، فالشقص طائفة من شيء، مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٠٤.

آياتنا إنه هو السميع البصير^(١٣) * . واعلم أن السير في السائر لا يتم إلا بنزول حكمة النسخ والتبديل والأنساء، في وعده، حتى اتصف باسم السائر، وسقط عنه السير؛ لأنه صار سائراً بالتسيير، فإذا تم هداه في السير، تم هذا الأسم له، ولا يتم هذا المعنى، إلا بمعرفة مراتب السير، ومعرفة أجزاء الوعد، ومعرفة أجزاء النسخ والتبديل والأنساء، أعلم أن مراتب السير على خمسة عشر^(١٤) مرتبة: أولها السلوك، والسلوك سلوك الملوك، وسلوك المملوك، وسلوك الصعلوك، في شرائع الإيمان، والاسلام، والاحسان، بالقلب، واللسان، والجنان، يفهم من قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾^(١٥) . وثانيهما السير، وهو سير الضعيف الكثيف وسير القوي اللطيف، وسير المعتدل الخليف، بأهله وآله وعياله، إلى وقت ساعته، وحاله يفهم من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾^(١٦) . وثالثهما المشي، وهو مشي الذاكر *، ومشى الناظر، ومشى الحاضر، من الصورة إلى الصورة، ومن الصورة إلى الصورة، ومن الصورة إلى الصورة، إلى الكورة، يفهم من قوله تعالى: [وَأَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتَهُ هَرْوَلَةً]^(١٧) وقوله تعالى: ﴿إِنْ أَمْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ

(١٣) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية ١.

(*) ١٤٨ ظهر.

(١٤) كذا في الأصل والصواب خمس عشرة.

(١٥) القرآن الكريم، سورة طه، الآية ٥٣.

(١٦) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٢٩.

(*) ١٤٩ وجه.

(١٧) صحيح البخاري، توحيد ١٥، ٥٠، صحيح مسلم، توبة ١، ذكر ١، ٢٠ - ٢٢،

سنن الترمذي، دعاء ١٣١، سنن ابن ماجه، ادب ٥٨.

يُرَادُ ﴿١٨﴾ وقوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَاحْيِينَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ ﴿١٩﴾ الآية وقوله: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ ﴿٢٠﴾. والمعنى في هذه الآيات بعضه بطريق العبارة وبعضه بطريق الإشارة، وبعضه بطريق الأثارة. ورابعها الأقتراب، والأقتراب اقتراب المتعلم، واقتراب المتسلم، واقتراب المتكلم إلى المعلم، والمسلم والمكلم في تقادير الشبر، والذراع، والباع، على نعت الأتلاف، والأعراف، والأجتماع، قال الله تعالى إشارة: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ﴿٢١﴾. وخامسها الطير، والطير طير الطائر، وطير الصائر، وطير الزائر بجناحي غيبه وشهادته، ولطفه وقهره، ومقداره، وقدره أجنحة جناحيه * وهي مثنى، وثلاث، ورباع، يطير من وكُره، طوره وعش صوره، ووكر شجرة سوره إلى أكله، قِطْفِهِ وثمره، يعني إلى مراتب قلبه، وهي اللب، والضمير، والجنة، يُفهم من قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ ﴿٢٢﴾. وقوله: ﴿أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ﴾ ﴿٢٣﴾. وسادسها السَّبْح، وسبح السابح في نهر الحياة الجاري من عين الرضوان، وسبح السابح في أرض بحر الحيوان، المتصلة بأرض القرآن، وسبح السابح في ماء الحياة المتصل بما كان عليه عرش الرحمن، والسابح في نهر الحياة متوكل بالتوكيل، والسابح مُكْفَى المؤونة، بكتابة التنزيل، والسابح حسبه

(١٨) القرآن الكريم، سورة ص، الآية ٦، وقد وردت (يراد) في الأصل (عجاب).

(١٩) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

(٢٠) القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٤٥.

(٢١) القرآن الكريم، سورة العلق، الآية ١٩.

(*) ١٤٩ ظهر.

(٢٢) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ٣٨.

(٢٣) القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية ١.

الله العظيم الجليل، والسبح تصرف السر في الروح، وتصرف الروح في العقل المشروح، وتصرف العقل في القلب والنفس بنور عمل مفسوح، يُفهم من قوله تعالى: ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون﴾^(٢٤). وقال تعالى: ﴿إن لك في النهار سبحا طويلا﴾^(٢٥). وسابعا الدؤوب، وهو دأب * شمس العقل في الأفعال، ودأب قمر القلب في الأقوال، يُفهم من قوله تعالى: ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾^(٢٦). وثامنهما المرور، وهو مرور الجبال، وكرور السحاب الثقال، ودُرور المنال، بذهاب المثال، قال الله تعالى إشارة: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾^(٢٧). وتاسعها الجري، وهو جري السعيد في شهادته إلى المقر، وجري المحيط إلى الله العزيز الأجل الأكبر، والأصل في ذلك جري القلم إلى القدم، وجري القدم إلى القلم، وجري القلم والقدم إلى القدم، يُفهم من قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾^(٢٨). وعاشرها والحادي عشر الغدوة، والروحة، وهي الغدوة في سبيل الله لمحق التقلبات الألفية، يفهم من قوله تعالى: ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال﴾^(٢٩). وفي الحديث: [غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها]^(٣٠). والثاني عشر الفرار، وهو فرار

(٢٤) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية ٣٣.

(٢٥) القرآن الكريم، سورة المزمل، الآية ٧، وقد وردت إن في الأصل وإن.

(٢٦) القرآن الكريم، سورة إبراهيم، الآية ٣٣.

(*) ١٥٠ وجه.

(٢٧) سورة النمل، الآية ٨٨.

(٢٨) سورة يس، الآية ٣٨.

(٢٩) سورة آل عمران، الآية ١٢١.

(٣٠) صحيح البخاري، جهاد ٥، ٦، ٧٣، رفاق ٢، ٥١،، صحيح مسلم، أمانة ١١٢ -

المثبت المنبت، وفرار النافي * الميت، وفرار المعتدل المنصت، يفهم من قوله تعالى: ﴿ففرّوا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾^(٣١).
والثالث عشر الاعجال، وهو إعجال المصلي في صلاته عن قومه، وأعجال الصائم في صومه عن يومه ونومه، وإعجال الصامت في صمته عن صلاته وصومه، وهو عجل منه إليه ليرضى، يفهم من قوله تعالى: ﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾^(٣٢)، ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى﴾^(٣٣) الآية، والرابع عشر التقلب، وهو تقلب القائم في أصلاب الركوع والسجود، وتقلب القيم في أرحام الوجود، وتقلب الوجهية بوجهه القيوم في سماء الكرم والجود، يفهم من قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾^(٣٤) قوله تعالى: ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾^(٣٥) الآية، والخامس عشر الألقاء، وهو ألقاء الحي بحياته، وألقاء المناجي بمناجاته، وألقاء الثابت بمقلاته، يفهم من قوله تعالى: ﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين﴾^(٣٦). وخلع النعلين أيضاً من قبيل الألقاء. وإعلم أن * الفعل الجامع لأفعال السير هو الرجوع، والإسم الجامع لصاحب أفعال السير هو السائر، الذي

١١٥، سنن الترمذي، فضائل الجهاد ١٧، ٢٦، سنن النسائي، جهاد ١١، ١٢، سنن الدارمي، جهاد ٩.

(*) ١٥٠ ظهر.

(٣١) القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية ٥٠.

(٣٢) القرآن الكريم، سورة طه، الآية ٨٤.

(٣٣) القرآن الكريم، سورة طه، الآية ٨٣.

(٣٤) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٤٤.

(٣٥) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية ٢١٨ - ٢١٩.

(٣٦) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية ٣٢، سورة الأعراف، الآية ١٠٧، وقد وردت

الآية في الأصل: (فألقى موسى عصاه.....).

(*) ١٥١ وجه.

حصل له بكل مرتبة من مراتب سيره، نوع من المقامات اللاهوتية، مثل الخمود، والبرود، والهمود، والركود، والرقود، والهجوم، والسجود، والنفود، والسمود، والموت، والتوفي، والقتل، والفناء، والتحير، والدَّهْش، وسأذكر شرحها أن شاء الله. هذا تمام الكلام في معرفة مراتب السير. وأما معرفة أجزاء الوعد، اعلم أن أجزاء الوعد عشرة، وهي: صورة الوعد، وصورة الموعد، وجزء الزمان، وجزء الشهر، وجزء اليوم، وجزء الوقت، وجزء المكان، وجزء الموضع، وجزء المقابلة بين الموعد والموعود له، وجزء العلم بحصول المقصود، وانجاز الوعد الذي هو عين الموعد، وسر الوعد جذب الموعد له من صفة الواحد، وهي الأخبار بالشيء، بظهور الوعد إلى نفس الواعد، وعينه وجزئه، إلى ظاهره بصفته ليرجع إلى «باطنه بعينه ونفسه، وهذا لا يتحقق إلا بورود النسخ والتبديل والأنساء، على الوعد مثاله، وهو أن الله تبارك وتعالى إذا وعد إنساناً أن يجمع بينه وبين أوليائه في شهر معين، وفي يوم معين، وفي وقت معين، فكأن الله تبارك وتعالى خرج من باطن هذا الأمر إلى ظاهره، وأخبر له بوجود شيء لم يكن موجوداً عند الخبر له، وجرى الخبر له بذلك مع الله تعالى إلى الخبر به، ثم ورد النسخ والتبديل والأنساء على الموعد، والوعد والموعود له باب بدّل الموعد مكان موعود آخر خير من الأول، بأن يقول مثلاً: إني أجمع بينك وبين (الخضر)، وهو صورة جمع الأولياء وسيدهم، ثم أخر الاجتماع به إلى شهر آخر، ووقت آخر، ثم نسخ فيه عين التفرقة والمثنوية، بينه وبين (الخضر)، وكشف له عن حقيقته ومعناه، فإذا يكون هو (الخضر)، أو أصل (الخضر)؛ لأنه صورته بحقيقته

ومعناه، ووصل إليه ما سمي (الخضر) به (خضراً)، وعند ذلك عاد
 * الواعد من ظاهره إلى باطنه، وصار هو عند الله تعالى عبارة عن
 جميع الأولياء، وعن صورة جمعهم أعني بها (الخضر)، صلوات
 الله على نبينا المصطفى وعليهم أجمعين، وعلى جميع محبيه من
 الأولين والآخرين، ولو جمع الله تعالى بينه وبين موعوده من غير
 عَوْد الحق جل جلاله عن وعده، صار هو عن وجدان الحق في
 باطنه بمعزل؛ لأنه حجب الله تعالى بالتفرقة والمثنوية عن وجوده
 حقيقة، فاحتجب بذلك، ورجع الموعود له إلى ظاهر غير مراده
 الأصلي الحقيقي، ثم إذا أراد الله تعالى أن يَعْمُرَ ظاهر عبده بعمارة
 باطنه، يَبْنِي له كيفية أمره، وشهره، ويومه، الذي أدخله الله بحكمة
 الأيلاج في الأمور، والأشهر، والأيام، وهو أن الله تعالى جعل
 لوقوع المقدر في كل شهر من الأشهر مكاناً معلوماً، في حكمة
 الوعد، فجعل مكان وقوع ما هو المقدر في جمادى الآخر في
 حكمة الوعد، مكة شرفها الله تعالى وعظمها، فأذا أدرك * الموعود
 له، ويكون مكان خروج ما هو الموعود له دمشق، وقس على هذا
 سائر الأشهر، والأمكنة، واعلم أن عود الحق جل جلاله عن وعده
 سبب الاستئصال^(٣٧) عدو الموعود له، وإظفار الموعود له على
 عدوه، وهذا لأن الله تبارك وتعالى أراد أن يحقق باطن الوعد
 بظاهر عوده عن الوعد، فتتجرد النفس عن الصفات التي عليها
 مدار الأعداء، ومبدأ العود عن الوعد، من يوم غلبت فارس الروم،
 ووعد الله تعالى بظهور الروم على فارس، في بضع سنين، وبضع
 سنين في العود عن الوعد بحكمة ورود النسخ والأنساء والتبديل،

(*) ١٥٢ وجه.

(*) ١٥٢ ظهر.

(٣٧) كذا في الأصل والصواب الإستئصال.

عليه ويكون تمام ذلك إحاطة النداء بالحرف، الذي خط الله تبارك وتعالى عليه، وأخفاه في حرف الحروف، ووصل منه النداء الحقيقي إلى السين، والعين، والصاد، الواقف على الدال، وقد أشار إليه التنزيل حيث قال: يا عص^(٣٨) يس وهو حرف جعل الحروف وعاء له، فيوم خروجه من دائرته يكون هو كل الحروف على صورة واحدة*، واندرجت صورة الحروف في صورته، فكان صورته صورة الاستقامة، والهيئة الصحيحة الألفية، بحيث بلغت مبلغ الكونين، فجعل الله تعالى تلك الصورة ملفوفة بعضها على بعض، وضفّرها فظهرت الحروف والأشخاص، ثم إذا نقضها خرج الحرف المجرد، ورفض ما كان على وجهه، وتخلص من تقدير المفروضات، فظهر في أرض العرض، وهي أرض الله تعالى، وهذا الحرف هو الحرف الذي فرّخ طائر الهمة من بيضة ختم النبوة والولاية، وظهر بصر الله عند ذلك في صوره، ونوره، ووجهه، ويفرح المؤمنون به الأحياء والأموات، وإذا خرج الحرف من الحروف، ظهر الوجه من التركيب والتأليف، الإلهي، الذي ركب الأشياء بعضها على بعض، وألف بينها، لأن عند ذلك تنحل عقد التركيب والتأليف، وينسل الحرف والوجه من بينها، فينظر الحرف المجرد إلى الوجه المجرد، وكما أن الحروف كانت وعاء للحرف الذي خط عليه الحق جل جلاله، فكذلك لبوجاد^(٣٩) كانت وعاء للوجه والحرف المجرد، هو الأمر المجرد*، الذي يظهر منه الروح المجرد، والوجه، وهو الفعل المجرد الذي منه العقل المجرد، وكون الصفات في الفعل المجرد،

(٣٨) كذا في الأصل.

(*) ١٥٣ وجه.

(٣٩) كذا في الأصل.

(*) ١٥٣ ظهر.

وكون الذات في الأمر المجرد، ومن الناس من جرّد الله فعله له، وجرّد أمره له، حتى يتبين فعله في أمره، وأمره في فعله، وانعقد عقد معية بين فعله وأمره فيه، وانضمت إليه شهادة رب الفعل والأمر لنفسه بالوحدانية والربوبية، ولعبده بالعبودية، والقبول والصلاحية والأهلية، وإقامة الله تعالى بقوة معية فعله وأمره، وقواه بشهادته الواصلة إلى قلبه، حتى ظهر الوجود في الكون، ونزل الكون في العلم والعمل، وظهر منهما العقل الفعال، وظهر الوجه في السكينة، ونزل السكينة في السفينة، وقامت النفس في سعة الساعة، وعلامة حتى تبين لكل ذي حق واضح، أن الله تبارك وتعالى خلق السماوات والأرض بالأمر المجرد، ونزل أمره فيهما*، ووقف أمره على صورة السير، وجعل النور والظلمات بالفعل المجرد، ووقف الفعل المجرد على معنى^(٤٠) ما أخفى من السر، وحقق حقه بين الخلق والجعل، بأنه حي لا يموت، والله تعالى يعلم السر وأخفى، فعين العلم فعل مجرد، وميم العلم أمر مجرد، ولam العلم أستواء الحي وإحاطته بفعله الشامل، وأمره الجامع الذي يقتضي الفعالية والدراكية في سر كتابه، الذي هو محل جمع أمره المجرد، وفي أخفى كلمته التي هي محل شمول فعله المجرد، والفعل يقع بحكمة الشمول، ويتبدى في المبتدأ رقيقاً لطيفاً، ثم يصير طويلاً عريضاً شاملاً في المنتهى، كالقطن اللين اللطيف، الذي تمتد بالغزل ويطول، حتى بلغ مبلغ مراد الغازل في الطول والأمتداد، ثم يعرض بحكمة النسخ، حتى انتهى مبلغ مراد الناسخ في العرض، والبسط، والأمر، يقع بحكمة الجمع كالسحاب الثقال المتراكم،

(*) ١٥٤ وجه.

(٤٠) دَوْن ابن عربي هذا السقط معنى على الحاشية بخطه.

فتبسطة الرياح وتجعله رقيقاً لطيفاً، وتجعله كسفاً فترى الودق *
يخرج من خلاله وعلى هاتين الخاتمين تنبعث داعية الطالب، فإذا
انبعث على حكمه الفعل الموجب للشمول، فإذا نزلت الداعية إلى
موقع التدبير، صفت عن كل كدورة، فيقع التدبير من المدبر، مؤدياً
له إلى المطلوب والمقصود، وإذا انبعث على حكمة الأمر الموجب
للجمع، تكدرت في محل التدبير فيقع عنه تدبير غير مؤدٍ إلى
المقصود، وروي أن (جنيدا)^(٤١) رحمة الله عليه قال (للشيلي)^(٤٢)
رحمة الله عليه: «إن رددت أمرك إلى الله استرحت» فقال له
(الشيلي): «إن رد الله أمرك إليك استرحت» إشارة إلى تجرد الفعل،
وتجرد الأمر الالهي، حتى يتبين الفعل في الأمر، والأمر في الفعل،
ويتصف الفعل بالأمر، والأمر بالفعل، وعند ذلك يصير الفعل
كالأمر، والأمر كالفعل، وكما قال عليه الصلاة والسلام: [كلتا
يديه يمين]^(٤٣) وبهذا يتبين أن «الم»، في هاء «لا ريب فيه»، وفاء،
وياء، وهاء، لا ريب فيه، في ميم، «الم»، وهاء، وميم، الم وفيه، في
(و)، يعني في واو ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾^(٤٤). واعلم أن (و)
اسم جمع الله الأشياء فيه، وهو الجامع للحرف، والوجه، والفعل
المجرد، والأمر المجرد *، وهو محل وقوع الشهادة الألهمية حيث قال:

(*) ١٥٤ ظهر.

(٤١) أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي، متصوف مشهور، ومن العلماء
بالدين، ولد ونشأ ومات في بغداد سنة ٢٩٧هـ/٩١٠م عاصر الشيلي، وله رسائل
مطبوعة.

(٤٢) أبو بكر دلف بن جحدر الشيلي، ولد في سر من رأى سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م، وتوفي
في بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م. متصوف مشهور، اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه
ونسبه وله شعر جيد.

(٤٣) صحيح مسلم، إمارة ١٨.

(٤٤) القرآن الكريم، سورة النجم، الآية ١٧.

(*) ١٥٥ وجه.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٤٥). وهو مركب من هاء فيه وميم
الم واسم (و) يعني وما طغى و(و) أخص اسماء الولاية والوحي
الولي، هو الذي أوحى الله تعالى منه إليه بلا واسطة من خارج،
وأحاط به النداء، ويناديه بلسانه، ويديه، وقدميه، وهو الذي
انصرفت أجزاء روح الكشف إلى عينه المدرجة في سمعه وشمه،
المدرج في بصره فقال له: يا وَمَا زَاغَ البصر منك إلى غيرك، وما
طغى السمع سمعك، وأنت الذي يكون بأسمك تصحيح الأفعال
في العباد، فجعلت أسمعك حروف العلة، وأصلاً في الأعراب
والحركات، أما ترى قولك: جاءني أبوه، ورأيت أباه، ومررت بأبيه،
كيف نزلت من الواو إلى الألف ومن الألف إلى الياء، فإذا انفصل
لسانك عن يدك، ظهر حرف النداء فيك، محيطاً بك، متصلاً بي،
وتعين حرف إسمك في (و)، فأقول: (يا و) وجعلتك أحد المبلغين،
مبلغ تبليغ كلامي إلى عبادي، ومبلغ يبلغ كلام عبادي إلي وأنتما
لسانان لي*، وإنسانان بي، فأشكراني، وأذكراني بي: ﴿إِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا
لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٤٦). وعلم أن الأمر والنهي
والوعد والوعيد كل ذلك قوالب ندائي في عبادي وبلادي،
والآخرة ملفوظة وموعودة، والدنيا مكتوبة وموجودة، وندائي ينزل
إلى وعدي، ووعدني يرجع إلى عودي، منك بك، وبك منك،
ونفسي وذاتي تنزل إلى ندائي، والصفات والأخلاق ملفوظة من
الذات في الدنيا، مكتوبة موجودة في الآخرة، والوجه والنفس
ملفوظان في الآخرة، مكتوبان موجودان في العاقبة، والأمر المجرد

(٤٥) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١٨.

(*) ١٥٥ ظهر.

(٤٦) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٨٦، وقد وردت وإذا في الأصل فإذا.

بين الوجه والنفس، والفعل المجرد بين الصفات والأخلاق،
والصفات والأخلاق إذا ظهرت على العبد بطريق التجلي - وهو في
الدنيا - يكونان نداء، وإذا كان في الآخرة، يكون دعاء، وإذا كان
في الآخرة الثانية - يعني في العاقبة - يكون خطاباً. وإعلم أن الله
تبارك وتعالى يجمع العبد في الذكر والفكر والكتاب والعلم،
والفقه والدراية، والأحوال * والأفعال، والأقوال والأشتغال بما
يشغله عنه وعن غيره، بأن يستعمله ذلك كله، ويأخذه عما سواه.
فإذا جمعه، وتم جمعه، جمع الأشياء فيه، حتى اندرجت الأشياء
في جمعه، وصار هو عبارة عن الأشياء كلها، ومُصَوِّراً بحقائقها،
وظهر فيه فعل الأعراب الموجب للأبانة، وعند ذلك كان الله
تعالى، ويكون جامع جمعه في جمعه، فيدعوا^(٤٧) له كما دعا
على غيره من المشركين وأصحاب الشك، والعبد يدعوا^(٤٨) لنفسه
من شرع الله حتى يدعوا^(٤٩) الله له من عرشه؛ فأني شرف أعظم
من أن يدعوا^(٥٠) السيد نفسه لعبده، وجعل نفسه قائماً مقامه في
الدعاء. هذا تمام الكلام في هذا الباب.

رجعنا إلى أصل الكلام، وهو ظهور الروم على فارس في بضع
سنين، وقد ذكرت أشرط بضع سنين، وعود الحق جل جلاله من
وعده الذي هو سبب لاستئصال عدوه. اعلم أن الدنيا ظاهر أرض
العرض الألهي، والآخرة باطن أرض العرض، ولما غلبت فارس
الروم، نزل الفعل الألهي من ظاهر أرض العرض * إلى باطنها،

(*) ١٥٦ وجه.

(٤٧) كذا في الأصل والصواب يدعوا.

(٤٨) كذا في الأصل والصواب يدعوا.

(٤٩) كذا في الأصل والصواب يدعوا.

(٥٠) كذا في الأصل والصواب يدعوا.

(*) ١٥٦ ظهر.

وخفي الكتاب بظلمات الكلمة، وغلب أهل التكذيب بالبعث على أهل التصديق بالبعث، فوعد الله تعالى بظهور الروم على فارس، ولما ظهرت الروم^(٥١) وعلى فارس، نزل الأمر الألهي من باطن أرض العرض على ظاهرها، وغلب الكتابُ الكلمة، وشرحها، وعند تمام ذلك يصير الفعل مجرداً والأمر مجرداً، بحيث يتبين الأمر في الفعل، والفعل في الأمر، والكتاب في الكلمة، والكلمة في الكتاب، ويخرج الحرف المجرد من بين الحروف عند تمام معنى بضع سنين، وإنما يخرج بعود الله تعالى عن وعده. لهذا المعنى قال الله تعالى: ﴿لله الأمر من قبلُ ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾^(٥٢)، ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة [الدنيا] وهم عن الآخرة هم غافلون﴾^(٥٣). وبهذا يُعلم أن الله تعالى لما وعد الجنة لعباده الصالحين ممن عادَ الحق عن وعده، وأنزل عليه النسخ والتبديل والأنساء، صار هو عبارة عن الجنة، مُصَوِّراً بها، فيكون الجنة والحق جل جلاله * فيها، ومن لم يُعد الله تعالى عن وعده، وجمع بينه وبين موعوده، دخل في الجنة، وأحاطت الجنةُ به، فتحجبه الجنةُ عن الله، وهو يحجب الجنة عن نفسه، وكذلك لما وعدَ الله تعالى (لموسى) ثلاثين ليلة، فلما رجع عن وعده، وعاد إلى باطن وعده، صار (موسى) عبارة عن كلامه، وهو تعالى متكلم بكلام في كلامه. إذا عرفت أجزاء الوعد وحقيقة العود عن الوعد، فاعلم أيضاً أن أجزاء النسخ والتبديل والأنساء عشرة، وهي عشرة أحرف: النون، والسين. والخاء، والباء، والdal،

(٥١) كذا في الأصل و هي زائدة.

(٥٢) سورة الروم، الآية ٤ - ٥.

(٥٣) سورة الروم، الآية ٧، وقد أُسْقِطَ لفظ الدنيا في الأصل.

(*) ١٥٧ وجه.

واللام، والهمزة، والألف، والنون الثانية، والسين الثانية، مسيرات إلى حقيقة النسب والسبب وإلى الخروج من بينهما، وإلى الأبتداء والأنتهاء والنور والسكينة، وإلى التبليغ واللحوق والدخول الحاصل بينهما، وإذا ورد سر النسخ على النفس، تجردت عن أماريتها، وإذا ورد سر التبديل عليها، تجردت عن لوازميتها، وإذا ورد حكمة الأنساء عليها، تجردت عن حركتها وسكنها وطمأنينتها، وعند ذلك جرت إلى بسط القبول على بساط الأتيان والنجي والنزول، فصارت * مسماة بأسم الساعة، أعني الساعة المبسوطة بين آخر ساعات الدنيا، وأول ساعات الساعة المبسوطة بين آخر ساعات الدنيا، وأول ساعات الآخرة، وهي الساعة التي فيها جميع الساعات، وعند ذلك ذبح فيها العلم والأسم والرش، فيبقى من علمه المجرد المعلوم المجرد مع فعله المجرد وأمره المجرد، ويبقى من الإسم المسمى المجرد بأرادته المجردة ومشيتته المجردة عن الأتيان والنجي، ويبقى من الرش النور المجرد عن صور الشهادة والروح، وعند ذلك نزلت السعة الألهية على الساعة التي ذكرتها، فتشمل الساعة ساعتها، وهي علامة الوجد، وأشرط رجوع الوعد، وعلى هذا يكون الشبح الحقيقي الأصلي مستخرجاً من السعة الألهية؛ لأن الله تبارك وتعالى زرع الشبح في سعة ساعته، ثم غرسه، ثم أنبته، وصار هو زارعه بحكمة الأصابع، وغارسه بحكمة الأيادي، ومنبته بحكمة ماء الأمانة والمائدة، فعدله، وزكاه، وركبه، وألفه في مرتبة زرع، وغلبه، ورفع له إليه، وسواه، وأنزل إليه الروح والملائكة في مرتبة غرسه، واصطفاه واجتباها، وأدخله في رحمته، وبوأه في الدنيا * حسنة، وتاب عليه، وأيده بجنوده في مرتبة إنباته، وجعله

(*) ١٥٧ ظهر.

(*) ١٥٨ وجه.

على قلب (موسى) و(إبراهيم) و(شعيب) النبي عليهم الصلاة، فهو صاحب السعة (المحمدية) صلوات الله عليه، وعلى آله، وله من السنة الألهمية قوة النظر وخصوصية القوة، بحيث يحيى الله بنظره من عباده من يشاء، ويميت بنظره من يشاء، فأذا وقع نظره على مستعد، أحياه، وحببه إلى الله تعالى، وحبب الله تعالى إليه، وإذا وقع نظره على منافق، أهلكه، وبغضه إلى الله تعالى، وأصل هذه الحكمة، واكتساب هذه الخصوصية من يوم نظر الله تعالى إلى الدرة، فأحيا منها ما هو محبوبه تعالى وتقدس، ثم نظر إليها ثانياً، فأمات منها ما هو مكروهه، وله أيضاً من العون الألهمي قوة السير إلى غيره بالنفس والوجه، فأذا سار إلى غيره بالنفس، فرقه وافترس حقه المودع فيه، وأذا سار إليه بالوجه، جمعه وربط حقه على خلقه، وخلق على خلقه، والعمل يسير مع نفسه، والعلم يسير مع وجهه، وله أيضاً من التأيد الألهمي الرجوع إلى الأشياء بالطاعة والمعصية. فافهم واعلم * أن الله على كل شيء قدير، وهو صاحب المقامات اللاهوتية منها: الخمود والبرود، فصار خامداً بارداً وانتهت الحركة دون خموده، ورمى بصورة الحركة إلى الخلفاء، فلهم بها القوة الدافعة للأعداء، وبه يتحقق له دخول (آدم) خليفة الله فيه صلوات الله عليه برابطة الكمال للأقامة وأداء الصلوات، وله بذلك أن يأكل من شجرة الخلد عند ذلك، وهي شجرة العلم المجرد، ولا بد أن يقع وحشة الخمود على رعية الخلفاء، وخرج (محمد) عليه الصلاة والسلام بمخ الدنيا والآخرة إليه، فيدخل في باطنه الأنبياء كلهم عليهم الصلاة، ثم رجع الحق جل جلاله من ظاهره إلى باطنه، فإذا اجتمع في باطنه النبي الرسول والله تبارك وتعالى، آنس

من جانب طوره نار (موسى)، كلمه: ﴿إني أنا الله رب العالمين﴾^(٥٤) وتجلّى له الله نور السموات والأرض في المحو والأثبات، وطلع له صبح الألهية والأنانية من سر المحو والأثبات، وخرج إليه نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام، وأخرج له خب صورته * وصفته، وصلاته وصومه، وعند ذلك وصل إليه سر البرود، فصار بارداً، ولان قلبه وجلده إلى ذكر الله، وأدرك أحسن الحديث، ونسي كل حبيب، وانتهت سكنته دون حقائق البرود، وبنزول حكمة الخمود والبرود، يكون حصول الحب المقصود، ويتعدى الخمود والبرود، إلى الهمود والركود، والهمود همود نار نفسه بنار الله النازلة إليه، وهمود الملك الذي هو بمثابة ثيابه، بتجدد ثياب ملكوته؛ لأن الإنسان برابطة الولادة الطبيعية والأمهاتية، يلبس لباس الملك، وبرابطة الولادة المعنوية، يلبس لباس الملكوت، والولادة المعنوية عشرة أجزاء، كل جزء منها له حكمة ولادة مستقلة، وإليه الإشارة في قول (عيسى) عليه الصلاة والسلام: لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين. وينزل إلى من وصل إليه أمر الهمود أسرار: «هو الحي لا أله إلا هو» فعلم من جملة ذلك أن الأولياء كلهم من ياء الحي ولله تبارك وتعالى * في رياء الحي قبضتان، فجعل كل قبضة منهما عينا لنوره، وجعل الأولياء على قسمين دائرين على عيني نوره تعالى وتقدس، ونور عيني قبضتيه: النبوة والولاية، وجعل لكل عين منها لساناً، وهو أنسانها، وجعل لكل لسان منهما إصبعاً، ولكل إصبع منهما يداً، واستخرج من اللسان واليد صورة النداء، فمن انفصل لسانه عن يده، ويده عن

(٥٤) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٣٠.

(*) ١٥٩ وجه.

(*) ١٥٩ ظهر.

لسانه وإصبعه، يرجع إلى الإضافات العشر المدرجة في طي الياء، وعند ذلك صار دائراً في حقه، وخاتم الأولياء، هو الدائر في حق الحقوق، كما أن خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام دائر في حظ الحظوظ. واعلم أن (الخضر) عليه الصلاة والسلام مستخرج من حاء الحي، لما زَخَرَ ماء بحر العلم، أخرج منه خضراً يخرج حياً متراكباً؛ لأن زخور ماء البحر يكون بأجتماع الروحية والزوجية، اللتين هما سبب لخروج المريد من دائرة أرادته إلى وجود مراده *، ومقتضى الزوجية إثبات الشيء باللون، ومقتضى الروحية إيجاد الشيء بالكون، وأقرب الألوان إلى الأنس، والاستئناس لون (الخضر)، لهذا المعنى أخرج خَضِراً، ثم تغلب على اللونية النورية، وعلى الكون الكتاب، ويحقق الله تعالى بهذا قوله: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾^(٥٥). والنورية في حكمة الأنتشار والفرقة، وبها يتبين الشيء في نفسه لغيره، والكتائية في كلمة الجمع، وبها يتبين الواحد في الكل. فافهم واعلم أن الله على كل شيء قدير فعلى هذا، كان أول أسم (الخضر) الزخر وتبدل السين من الزاي، فيقال زراد وسراد، وكذلك السين والصاد، فيقال الصراط والسرّاط والزراط، فصار الزَخر بحكمة التبديل والتقليب خَضِراً، أي بارداً خامداً هامداً، ثم هبت عليه لواقح الكرم والجود والسخاء، وانتقلت النقطة من الأسفل إلى الأعلى * فصار خَضِراً، وانخرقت دنياه إلى آخرته، وآخرته إلى دنياه، وانخرق ليله إلى نهاره ونهاره إلى ليله، فصار (الخِضْرُ) صورة جمع الأولياء، والأولياء نور جمع (الخضر)، وخاتم الأولياء صور الجمع والنور،

(*) ١٦٠ وجه.

(٥٥) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ١٥.

(*) ١٦٠ ظهر.

وخاتم الأنبياء روح الجمع والنور، والخاء والياء والراء، الحير الذي بيد الله تعالى (فالخضر) في الخاء، والأولياء في الياء، والنبي والولي في الراء، وإذا همد الأنسان، ركدت حواسه، وتوالت أنفاسه، وكثر اقتباسه من الله الكريم بعد الهمود، والركود نزول سر الرقود والهجود، يرقد ويهجد عند وجدان القرآن، وجمعه وبيانه، ورقوده وهجوده رفته ودقته، ومنها السهود الحقيقي، وهو زوال النوم عنه بحيث لا يبقى فيه النوم، وَمَنْ هجد في الليل، قام وصلى ومن السهود النفود، يعني نفود الوجود، ومن نفد وجوده نزل به السهود. يعني عقل عن وجود الأشياء بموجوده، ونزل به سر الموت والتوفي والقتل * والفناء والدَّهْش، يعني مات عن رفته، وتوفاه الله عن دقته، وقتل فيه سهوده، حتى فنى عن نفوده، وتخير عن سهوده، ودهش في أمره، ووقع على فجوة في سهادته، وقبل وقوعه في الشهادة واليقظة الكلية في هو هولا، لاهو، وهو بين مراتب الأنبياء والرسل، وبين مراتب الألوية في مقامات لاهوتية وقد أنشدت فيها أبيات^(٥٦) وهي هذه^(٥٧):

أيا مهجتي قلبي بذكراك يَمْلُ	ونفسي بأنفاس المحبين تجدلُ
ولي سكرة من خمرة الموصل تعزلُ	ولاة تقاة النفس حتى تعطلوا
لكل رقيب منك في القلب منزلُ	وكل جميل منك حالٌ مُنزلُ
وأنت بقلبي دائم كيف ترحلُ	ولو سِزَتْ من قلبي فقل أين تنزلُ
مكانك قلبي حيث أنت تنزلُ	وكونك في قلبي مكان ممثّلُ
فلا منك لي حد ولا بك مبدلُ *	ولا لك غيري قابل وهو مقبلُ

(*) ١٦١ وجه.

(٥٦) كذا في الأصل والصواب أبياتاً.

(٥٧) من الطويل.

(*) ١٦١ ظهر.

رحلت بقلبي وهو حال محولُ وخولته ملك القبول ليقبلُ^(٥٨)
 فيقبل قلبي منك ما ليس يقبلُ وتقبل منه ما الذي كنت تفعلُ
 لأي حساب منك قلبي يُفصلُ وهل هو فيما ليس تعمل يعملُ
 له زَجَل في الذكر والذكر يزجلُ بما فيه من حسن القبول ويعجلُ
 وأرض الهوى من ماء ذكرك تحفلُ وتمتد في أطرافها ثم تخجلُ
 وبدر الدجى من نور وجهك يخجلُ وعبدك من إشراق نورك يخطلُ
 وسر سماء الخو بالصحو يهطلُ على الخلق بالحق الذي هو يشملُ
 فأين المحبون الذين تجملوا شمائل أنفاس الحبيب ويعقلوا
 برود خمود والجمود الحَمَلُ ركود رقود السُمود المعجلُ^(٥٩)
 هُجود هُمود والسهود المحملُ وجود نفود والسجود المبجلُ
 مقامات لاهوتية من يرجلُ * ومن يدرك المعنى بصدق يُبتلُ
 وكل كلام دونها متزلزلُ ومن يدعي فيها عليه التبتلُ

واعلم أن النسخ يخرج حقيقة الإشارة من الأمر إلى المأمور،
 والتبديل يخرج حقيقة العبارة من المأمور به إلى المأمور، والأنساء
 يخرج حقيقة البشارة من الأمر إلى المأمور بيانه، وهو أن الله تبارك
 وتعالى لما نظر إلى الدرة بعينه المكنونة صارت الدرة ماء، وظهر في
 الماء المثل الأعلى لله تعالى، والملا الأعلى لرسوله (محمد) عليه
 الصلاة والسلام. ثم نظر إليه^(٦٠)، فأجراه، فظهر في جريه المنظر
 الأعلى لولي الله، ولما جرى الماء دَرّ الملا الأعلى، وبقدر دُرور الملا
 الأعلى إلى السموات العلى، رد المثل الأعلى إلى الرب العلي
 الأعلى، وبقدر دُرور الملا الأعلى ظهور (آدم) عليه الصلاة

(٥٨) كذا في الأصل.

(٥٩) دَوْن ابن عربي الشطر الثاني من البيت على الحاشية بخطه.

(*) ١٦٢ وجه.

(٦٠) أي إلى الماء شرح دَوْن على الحاشية بخط مخالف.

والسلام، وخروجه على ذريته لأقامة الخلافة، وبقدر ذلك دُرور
شمس الرسالة، وقمر النبوة، ونجم الهداية، وهو عبارة عن خروج
الأمر إلى محله ومنزله * والله تبارك وتعالى يظهر للولي في المثل
الأعلى، وظهوره فيه بقدر رد المثل الأعلى إليه، ونبي الله (محمد)
رسوله يظهر أيضاً لولي^(٦١) الله في المثل الأعلى بظهوره عليه بقدر
در المثل الأعلى، وبقدر ظهور الله، وظهور نبيه (محمد) صلى الله
عليه وسلم على الولي، ظهور الولي في المنظر الأعلى، الذي هو بين
المثل الأعلى، وبين المثل الأعلى، فيجد الله تعالى في المثل الأعلى،
ويكون هو مشهوده، ويجد نبيه (محمد) عليه الصلاة والسلام في
المثل الأعلى وهو موجوده الحق، ويجد في المنظر الأعلى الولي في
الولي الذي هو مولاه، وحقق عند ذلك قول الله تبارك وتعالى:
﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ
الْحَاسِبِينَ﴾^(٦٢). وكان الولي ولياً، فأحاط به المحيط المحمود، المشي
عليه، فصار الولي مولى الله الحق، وصار الله مولاه، وصار ولي
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أصل * الصلاة من المثل
الأعلى، ونزل سر ذلك إلى السموات والأرض فصار لله تعالى المثل
الأعلى في السموات والأرض بحكمة التوصيل، وأصل الخطبة من
المثل الأعلى، وأصل الجمعة من المنظر الأعلى، والأشارة في الأشياء
إلى الصلاة، والعبارة في الخطبة، والبشارة للجمعة، وحقيقة الإشارة
رد المثل الأعلى إلى الله، وحقيقة العبارة در المثل الأعلى على الخلق
الحق، وفي الرد عروج الأمر إليه، يعني إلى الأمر، وهو الله، وفي

(*) ١٦٢ ظهر.

(٦١) دُون ابن عربي يظهر أيضاً لولي على الحاشية بخطه.

(٦٢) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ٦٢.

(*) ١٦٣ وجه.

الدر رجوع الروح إلى المأمور، وهو الرسول الحق، وحقيقة البشارة وقوع الأمر على المأمور. واعلم أن الله تبارك وتعالى استخرج ماء الأرض من المثل الأعلى، واستخرج ماء السماء من المثل الأعلى، واستخرج ماء العرش من المنظر الأعلى، ثم نزل الماء من السماء إلى الأرض، وصعد الماء من الأرض إلى السماء، وظهر ماء * العرش بينهما، وعبر أحد المائين نزولاً وصعوداً، وصار ماء العرش بين المائين محفوظاً عن النزول والصعود؛ لأن طبع ماء السماء في الأرض كان طبع الرجوع، الذي هو عروج يمنع نزول ماء العرش، وطبع ماء الأرض في السماء كان طبع العروج، الذي هو رجوع يمنع صعود ماء العرش، فبقي ماء العرش محفوظاً عن النزول والصعود، فغرس الله تعالى حقيقة الجمعة وسرها على ماء العرش، وزرع سر الخطبة على ماء السماء، وأنبت سر الصلاة على ماء الأرض، فالغرس كان في أرض العرض، والزرع كان في أرض الفرض، والأنبات كان في أرض الله، وهي أرض الرفع والخفض، ولما قال الله تعالى للأرض: ﴿يَا أَرْضُ أْبْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي﴾^(٦٣)، نزل سر الرد والدر والدُّرور *، وظهرت العبارة والأشارة والبشارة في بلعها، وظهرت العبارة في أحكام الشرع، والأثارة في أمور العرش، والبشارة في مواقع العرش، ونزل الأمر إلى الفعل، وظهر الفعل بالشرع، ورجع الأمر إلى فعله، واستوى على العرش، وقام سر المأمور من محله المودع في الأرض، وعانق المأمور به، وهو الذي اجتمع فيه سر البشارة والعبارة والأشارة والأثارة،

(*) ١٦٣ ظهر.

(*) ١٦٤ وجه.

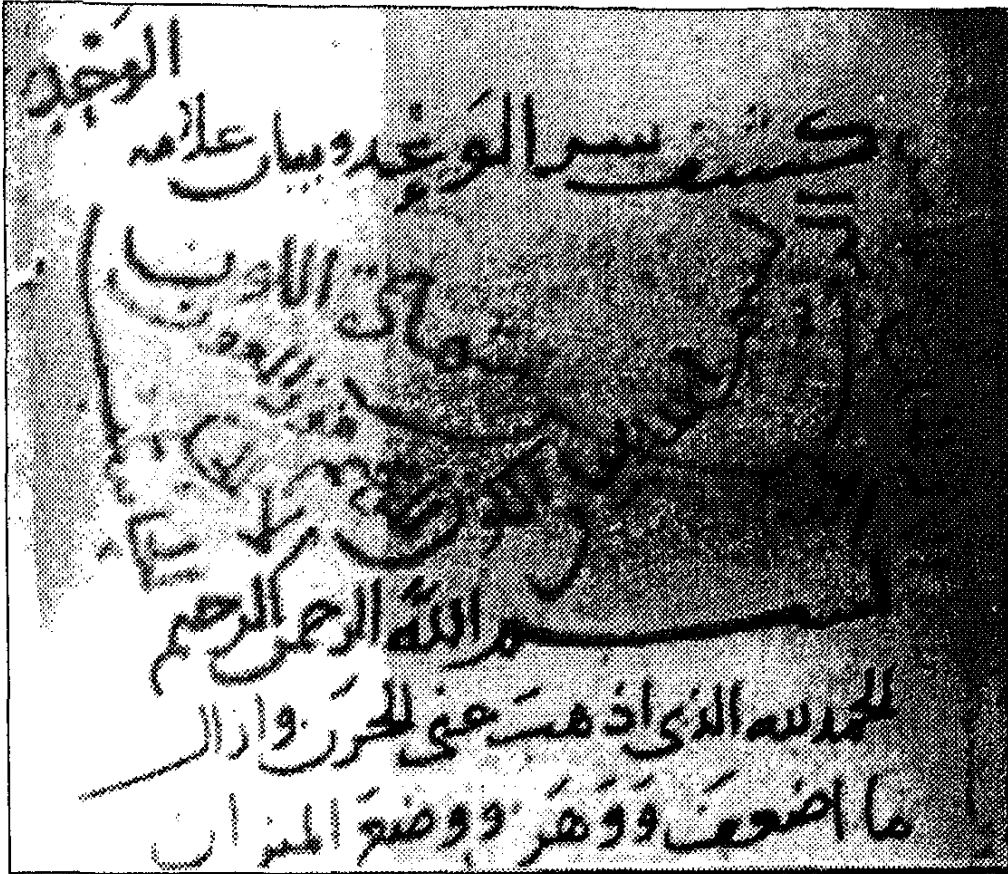
(٦٣) القرآن الكريم، سورة هود، الآية ٤٤.

(*) ١٦٤ ظهر.

الذي صار مصوراً بصورة الملوك، الذي هو صورة الكون واللون
والمكان، وسر الصلاة والخطبة والجمعة، وسر المياه الثلاث، والمثل
الأعلى والملا الأعلى والمنظر الأعلى، وبه كلم الله (موسى) تكليماً،
وعظم (موسى) ربه تعظيماً، وعلم (آدم) بالتكليم والتعظيم والتعليم
تعليماً وسلم الأمر إلى نبيه (محمد) بالتكليم والتعظيم والتعليم *
تسليماً، وعمم الأمر المأمور والمأمور به والأمر، وأحاط كل ذلك
بولىه تعميماً، والمثال الحق الذي يلائم لما ذكرنا من المعاني، وهو أن
الماء الذي ينزل من تحت العرش إلى الدنيا، ومن دار الآخرة إلى دار
الدنيا، ومن (رضوان) و(مالك) إلى الرجال والنساء، يعني ومن
خلق الآخرة إلى خلق الدنيا فهو ماء العلوم والمعارف والأذكار
والشرائع والأديان وصورة ذلك خروج (آدم)، وظهوره على أولاده
في أرض الخلافة، ومن هذا الماء، ماء يرجع ويصعد إلى العرش
والآخرة، وإلى خلقها، وهو ماء مراتب الأمر والفعل، وصورة ذلك
خروج المذكور والمعلوم والمعرف والمعلم إلى الخلق، وظهوره على
العرش الواضع على أرض العرض، فافهم ولا تنكر، واعلم أن الله
على كل شيء قدير *. والمثل الثاني في هذا الباب، وهو دون المثل
الأول، ولكن أقرب إلى الفهم، وهو مثل الماء بين الربوة ودمشق،
واعلم أن الربوة مكان عمل الله، وصورة العمل الإلهي (عيسى بن
مريم)، والماء النازل من الربوة، صورة رزق الرب جل جلاله نبينا
المصطفى، وبقدر نزول الرزق ظهور الرزاق على مكان عمله،
وصول الرزق إلى المرتقة، وبقدر ذلك قيام الخلق بين رزقه وعمله،
ثم يعرج سر الرزق وصورته إلى مكان العمل، ويرجع العمل

(*) ١٦٥ وجه.

(*) ١٦٥ ظهر.



وصورته إلى مكان الرزق، ويرد الله تعالى عباده إلى الله مولاهم الحق عند نزول (عيسى) عليه الصلاة والسلام، وعند ذلك، تمت حكمة النسخ والتبديل والأنساء في حكمة الوعد. واعلم أن أصل النسخ والتبديل والأنساء في حكمة التخمير، لما خمر الله تعالى طينة * (آدم)، نسخ سر إحدى أصابعه بأصبع أخرى، وبديل إحدى أصابعه مكان إصبع أخرى، وأنسى إحدى أصابعه وأخرها حتى لا يدرك، ولا يُعمل بها، ولا يُبلى، وقدم مقامها إصبعاً أخرى، ثم أخرج سر الوعد والوعيد والأمر والنهي، وأنزل فعله بين الأمر والوعد، وجعل النهي بعض الأمر، والوعيد بعض النهي، الوعد ثم مد الوعد والأمر والفعل إلى عبيده، وأعقب ذلك النسخ والتبديل

والأنساء، ونور ظلمات الأصابع المودعة في حقيقة منتهى البدن في ظلمات النسخ والتبديل والأنساء، ويصرفها بطريق الوعد والأمر والفعل عمن يشاء، ويصيب بها من يشاء وبهذا يقوم علامة الواحد في فعله وذاته وصفاته في الواجد، الذي وجد العدة مكتوبة في الفعل، ووجد الواعد موجوداً في * الوعد، ومشهوداً في النداء، وهو الكبير المتعال. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على (محمد) خاتم النبيين، وعلى آله أجمعين، تم كشف سر الوعد وبيان علامة الوجد، يوم الأحد، الحادي عشر، من شهر الله الأحب، رجب، سنة خمس وثلاثين وستمئة.

اللهم إني أسألك بحقك على خلقك، وأقسم عليك بك أن ترزقني خير رزقك، وأن تمن علي عبدك بتحقيق وعدك، مقروناً بحسن^(٦٤) لطفك، ورفق فعلك، وسعة خلقك، وأن تصلي علي (محمد) حامل خلقك، وحافظ حقك، اللهم اجعل الرد دُروراً نافعاً ودرأً دافعاً رافعاً، وارزقني من عندك ما يقويني على طاعتك وعبادتك، ويؤديني إلى رحمتك ومغفرتك، واجعل رزقي أحل الحلال، وأطيب المال، وأنفع لي * في الحال والمال، يا مالك الملك، يا ذا الجلال والأكرام، اللهم أنت الكامل والعامل، وأنت الكافي والحامل، ورزقك الدائم الشامل فارزقني منه الكفاية، وبلغني به مبلغ النهاية، اللهم أنت السند والعماد، وأنت رب العباد والبلاد، زودني خير الزاد، وسهل لي طريق المعاد، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أطلع لي شمس الخلاص من سماء الأخلاص،

(*) ١٦٦ ظهر.

(٦٤) دَوْن ابن عربي هذا السقط بحسن على الحاشية بخطه.

(*) ١٦٥ ظهر.

ونخصني بكرائم الأختصاص، واحرسني من وحشة ولات حين
مناص، بحقك على جميع خلقك، آمين رب العالمين، اللهم
صلي^(٦٥) على (محمد)، وعلى آل (محمد)، وعلى أصحاب
(محمد)، وسلم عليه وعلى آله، تم الكتاب. *

(٦٥) كذا في الأصل والصواب صل.

(*) ١٦٧ وجه.